مسرحيات

على سطحنا طائر غريب

عبدالرزاق الربيعي



على سطحنا طائر غريب

و مسرحيات أخرى

على سطحنا طائر غريب
ومسرحيات أخرى

عبدالرزاق الربيعي

الطبعة الأولى: 2013 (مسقط)

الناشر:

بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان - مسقط)

للتواصل:
alghshamoman@gmail.com
هاتف: 99260386 - 24398889
ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320
www.altakween.com

تصميم الغلاف :

سارة بنت سعيد العلوية

لوحة الغلاف الفنان التشكيلي القطري:

سلمان المالك

رقم الإيداع 426 / 2013

على سطحنا طائر غريب
و مسرحيات أخرى

عبدالرزاق الربيعي

العالم ليس مجرد أزرار
(مونودراما)

«يُفتَحُ الستارُ عنْ رجلٍ فيْ الأربَعينيّاتِ يَجلِسُ عَلى مَكتب على المَكتَبِ شَمْعَة وَجهازُ حَاسُوبٍ شَخصِيّ وَ هاتِفٌ نقّال وَشَاشَةٌ تعْرِضُ سَطحَ المَكتَبِ وَكتبٌ وَأورَاقٌ مُبعثَرَةٌ عَلَى الحَائِطِ سَاعةٌ كَبيرَةٌ، حِينَ يَبْدَأ العَرْضُ، يَسْمَعُ الجُمْهُور دَقّاتِ السّاعَة وسْط الظّلام، يَتمايَلُ جسَدُ المُمثِلِ مَعَ مَيلانِ عقْرَب السّاعَةِ لا شُعورِيّاً وهوَ مُنهَمِكٌ بِالتأمُّلِ يَرِنّ جَرَسُ الهَاتِفِ»

المُمثل: ألو

صَوت: مَساءُ الخَيرِ

الممثل: مَساءُ النّور

الصوت: كلّ عَامٍ وَأنتُم بِخيْرٍ

الممثل: وَأنتَ بِألفِ خَيْر

الصوت: هَلْ تذكّرْتَنِي؟

الممثل: نَعَم، الصّحُفِيّ الذيْ سَلّمنِي سُؤالَ استِفتَاءِ رَأسِ السّنَة

الصوت: بالضّبطِ، أتمَنّى أنْ تكُونَ الإجَابَةُ جَاهِزَةً خِلالَ سَاعَةٍ مِنَ الآنِ لأننّا ننويْ نشرَ الإستِفتَاءِ إلِكترُونِيّاً فيْ السّاعةِ الأوْلَى منْ بدءِ العَامِ الجَديدِ، وَلمْ يَبْقَ وَقتٌ عَلى مَوْعِدِ التّسليمِ

الممثل: اعتَدْتُ أنْ أجِيبَ عنْ أمثَالِ هذِه الأسْئلَةِ فيْ السّاعاتِ الأخِيرَة منَ العَامِ، لأنّ الزّمنَ يَتكثّفُ «تنطلق دقات الساعة» وَالتفكِيرُ بحَرَكَةِ الزّمنِ يَكونُ مُركّزاً

الصوت: هذا جَيِّد، لكنَّ الوَقتَ يُدرِكُنا وَموعِدُ تحدِيثِ صَحِيفتِنَا

الالِكترُونِيّة قدْ أزِفَ

«تقرع أجراس الكنائس»

الممثل: نعَمْ، نعَمْ، أنا عندَ وَعدِي، سَيكُونُ ببَريدِكَ بعدَ سَاعَة، لا تنْسَ إنّ يَومِي فيْ صَحِيفتِنَا كَانَ شَاقّا، وَالعمَلُ فيْ الصّحَافةِ الوَرَقِيّة لا يزَالُ يَتبَعُ الأنظِمَة القَدِيمَة التّقلِيدِيّة، وَأنتَ مَحكُومٌ بظرُوفِ المَطبَعَة وَقوَانينِ النّشْرِ وَالمطبُوعَاتِ، لذَا لابُدّ منْ مُراجَعَةِ كلِّ كلمَةٍ وَكلّ حَرْفٍ وَصُورَة ووو

الصوت: «يقاطعه ضاحكا» بالنسْبَة لنَا المَسألةُ أرْحَم، لكنّا نُطالِبُ دَائِمَا بِالجَديدِ فالمُنافَسَةُ شَديدَةٌ، عُمُوماً لأترُككَ مَعَ الإستِفتاءِ فالوقتُ بَدَأ يُدرِكُنا، أتمنّى لكَ وَقتاً طَيّبا مَعَ السّلامَة.

الممثل: شُكراً لكَ معَ ألفِ سَلامَة "يُغلق الهاتف. يفتَحُ مَلفاً حمَل عُنوَان «استِفتَاءُ رأسِ السّنَة» يردد وهو يشير بالماوس على كلمات تظهر على الشاشة التي تعكس سطح المكتب:

معَ نهايَة كلّ سنةٍ اعتَدْنا أنْ نطرَحَ -نحْنُ المُشتَغِلينَ فيْ وَسائِلِ الإعْلامِ- عَلَى المُثقفِينَ وَالأدبَاءِ وَالفنانِينَ أسئِلة، تتناوَلُ أبرَزَ الأحدَاثِ الثقافيّة وَالفنيّةِ نرجُو التلطفَ بالإجَابَةِ على سُؤالِ صَحِيفتنَا الالِكترُونيّة علَى أنْ تصِلنا الإجَابةُ فيْ موعِدٍ أقصَاهُ نهايَة السّاعة الأخِيرَة منَ العَام»

السؤال:

هل أنتَ راضٍ كلّ الرضَى عنْ مستَوى أدَائِكَ هذا العَام؟

إذنْ عليّ أنْ أبدأ الإجَابَة.... وَلكِنْ

صوت عبدالوهاب البياتي: من أيْنَ يَبتدِيءُ المُغنّي

وهوَ يُمسِكُ قلبَهُ؟

منْ شرْفةٍ فيْ الغَيبِ؟

أم قصْرِ الشّتاءْ ؟"

نعَم لابدّ أنْ أحدّدَ نقطة الإنطِلاقِ... نُقطَةَ البِدَايَة... منْ أينَ أبدَأ....
مَهلا، علينَا ألا نفسّرَ السُؤالَ بشكْلٍ سَطحِيّ، صَحيحٌ أنّ السؤَال يَبدُو سهلا، لكنّه ليسَ بهَذِه السُهُولةِ التيْ يتصوّرُهَا صحَفِيّ يَشتغِلُ بِصحِيفةٍ الِكترُونية يتعَاملُ معَ الأشيَاءِ بِالضّغطِ عَلى الأزرَارِ !!

فالعالمُ ليسَ مُجرَّدَ أزرَار، العَالمُ أوسَعُ منْ فِكرَةٍ تقدَحُ برَأسِ شَاعِر، العَالمُ كَلِمَةٌ مُشعَّة، لكنني لنْ أدَعَ هذَا الصّحَفِي يُسيّرنِيْ وفقَ مِزاجِهِ الالِكترُونِيّ القائِمِ علَى المَلفّاتِ الطّائرَة وَالقصِ واللّصقِ وَتشغيلِ مُحرّكِ البَحثِ فيْ «كُوكَل»!

وَخبَر عَاجِلٍ يُنشَرُ بَعْدَ ثوَانٍ منْ وُقوعِهِ !

العَالمُ يَا عَالمْ.. تأمّلٌ وَمراجَعَاتٌ وَقراءَة لِمَا سَيَحْصُلُ , وَقفزَة ذِهنِيّةٌ لِلأمَامِ، "يقفز فيسقط على الأرض "آسِف، اعْذرُونِي، لا أجِيدُ القَفزَ، رُبَّمَا لأنَنِيْ لسْتُ بَهلَواناً، رغْمَ أنَّ عَالمنَا صَارَ مُمتَلِئاً بِالبَهلَوانَاتِ، البَهلَوانَاتِ الالِكترُونِيَّة تحْدِيدَاً، «دقات متواصلة للساعة» نعُودُ إلَى سُؤالِنَا، «يسرح بعيدا ويتحرك من كرسيه الذي ينوء بحمله " ،آآآآآهْ أشْعَرُ بِظمَأ شَدِيدٍ ... بِحُرقةٍ فيْ مَعِدتي لأتوَجّهْ إلى البَرَّادِ لأشرَبَ كأسَ مَاءٍ بَارِدٍ،"ينهض من مكانه يشرب ماء»

فكُّ السّؤالِ لا يَزالُ مفتُوحَاً لالتِهَامِي!

هلْ أنَا رَاضٍ كلّ الرِضى عنْ مُستوَى أدَائِي طوَالَ العَام؟

الإضَاءَة الحَادَّةُ تَحرِقُ عَينِي... سَأكتَفِيْ بِضَوءِ الشّمْعَةِ

تأمُّلُ الشّمعَةِ يجْعَلنِي فيْ طَقسٍ إحتِفالِي... فيْ غَيبُوبَةٍ ... حتّى لا نَشْعُرَ «بِثقَلِ الزّمنِ الرّهِيبِ» كمَا يقولُ بُودلِير الدّاعِي إلَى الثّمَالَةِ «بِالخَمْرِ أوْ بالشّعرِ أو بِالفَضيلَةِ»

صوتُ الشّاعر بودلير: لكُمْ أنْ تخْتَارُوا مَا تشَاءونَ

وَإنِ استَيقَظتُمْ، ذَاتَ مَرَّةٍ، وَكنتُمْ وَاقفِينَ عَلَى دَرَجِ قَصِيرٍ

أوْ عَلَى عُشْبِ قَبْرٍ أخْضَر، أوْ كنتُمْ فيْ غُرَفِكُم وَسطَ عُزلةٍ كَئيبَةٍ

وشَعَرتُمْ أنّ سُكرَكمْ بَدأ يَضْعُفُ

اسألُوا الرّيحَ، المَوْجَة، النّجْمَة، العُصْفُورَ، السّاعَةَ

اسألُوهُ:كمِ السّاعَة؟

وَسَيُجيبُكُم الهَوَاء وَالمَوجَة وَالنجْمَة وَالعصفُورَ وَالسّاعَة:

حانَ الوَقتُ كيْ تثمَلوا حتَّى لا تُصبِحُوا عَبيداً يُمعِنُ الزّمنُ فيْ تعذِيبِهِم

اثمَلوا بِلا هَوَادَة، بِالخَمْر، بِالشّعْرِ، أوْ بالفَضِيلَة كمَا تشَاؤونَ"

الممثل: هَا نحنُ قدْ ثمِلنَا بِشِعْرِ بُودليرْ! ثَمِلنَا بدَبيبِ الزّمنِ وهُوَ يمّرُ بسُرعَةِ البَرْقِ فيْ هذِهِ اللّيلَةِ، مُحبِطٌ أنْ يحْتَفِلَ العَالمُ فيْ النّوَادِي وَالفنَادِقِ وَصَالاتِ الرّقصِ بَينمَا أجلِسُ وَحدِي هنَا وَليسَ ليْ سِوى هذِه الشّمعَة التيْ تتلاشَى شَيئاً فشيئاً

كمْ كنتُ أحبّ الشّموعَ!

أوّل شَمْعَةٍ أشعَلتُهَا كانتْ فيْ عرسِ القاسِمِ فيْ العزاءَاتِ الحَسَنيّة

وكنّا فيْ اللّيلِ نَضعُهَا فيْ علبةِ صفيحٍ صغيرَةٍ لِئَلا تُطفِيءَ الرّيحُ حَياتَهَا ثمْ

نثقُبُ علبَةَ الصّفيحِ بِالمسَامِيرِ كيْ لا تَختَنِقَ الشّمْعَة وَتظلّ تتنَفّسَ الأوكْسُجِينَ وَننتقلَ بَينَ البيوتِ وَنصِيحَ:

أصوات من الخارج:

اللهْ يخَلّي رَاعِي البَيت آآآآآآآآآآمين

بجاهِ اللهِ وَإسمَاعِيل آآآآآآآآآآمين

فتفتحَ الأبوابُ التيْ إذَا كانَ أهلُهَا كُرمَاءَ فإنّ نَصيبَنَا الحَلوىَ وَالنقودَ المَعدِنِيّة الصَغيرَة

وَإنْ كانَ أهلهَا بُخَلاءَ

صوت أجش: قلنا لكُمْ لا تُوسّخوا عتَبَة البَابِ بأقدَامِكمُ القَذرَة يَا أوْلادَ الشّوارِعِ يَا ... «رشقة ماء قوية تسقط الممثل أرضا»

رشقونا بالماء

صوت طفل: بَللتُم ثِيَابيْ بمَائِكمُ الوَسِخ مَاذَا سَأقولُ لأمّي؟ اللهْ ينتَقِم مِنكُمْ

الممثل "للجمهور":لِحُسْنِ الحظّ أنّ المَوسِمَ كانَ صَيفاً وَإلاّ لمَرِضْتُ، بَعْدَ سَنواتٍ عَديدَة كنتُ عَائداً منَ الحَربِ، سَاهمَاً وَمفكراً بِالقادِمِ منَ الأيّامِ وَكانتِ الحَرْبُ قدْ دخَلَتْ سَنتهَا الثّامِنَة، كانتِ الحِيطَانُ ترتَدِيْ لونَ الحِدادِ «ولا تحسَبَنّ الذينَ قُتِلُوا فيْ سَبيلِ اللهِ أمْوَاتاً بلْ أحيَاءٌ عند رَبّهِمْ يُرزَقونَ» صَدقَ اللهُ العَظيمُ ننعَى إليكُمُ الشهيدَ البطلَ ......" عشراتُ اللافتاتُ تكرّرُ العِبارَة نَفسَهَا وَتضعُ اسمَاً جَديدَاً وَتاريخاً جَديدَاً، حتّى رَاجتْ مِهنةُ الخَطّ وَبيعِ الأقمِشَة السّودَاء!!

كنتُ التَهِمُ اللافتاتِ خَوفًا منْ وُجُودِ اسمِ صَديقٍ أوْ قرِيبٍ، فجْأة طَلبَ مِنّي أحَدُ المَارّةِ فتحَ زُجاجَةِ النافذَة ورَشَقني بِإناءٍ كَبيرٍ منَ المَاءِ، كانتِ الرّشقة مُبَاغتة لذَا انشغلتُ بمَسْحِ المَاءِ عنْ عيُوني، وَحينَ فتحْتُهمَا وَجدتُه يَضْحَكُ وَقالَ: هذهِ بِمناسَبةِ نهايَةِ الحَربِ، بعْد قليلٍ وَجدتُ النّاسَ تتبادَلُ رَشقاتِ المَاءِ وَالكلُ يبلّلُ الكُلَّ، قبلَ ذلك كانَ الدمِ يبللنا وَالقهرُ والحُزنُ

"يتردد صوت الصحفي": هل أنتَ رَاضٍ كلّ الرضى عنْ مُستوَى أدَائِكَ هذَا العَام ؟ ؟

سؤالٌ صَعبٌ، أصعَبُ ممّا كنتُ أتصوَّرُ، مَا كانَ ينبغِيْ أنْ أستهينَ بِهِ، أذكرُ أننَا خِلالَ دِراستنَا الابتِدَائيّةِ كانَ المُعلّمُونَ يُوصُوننا بألا نَستَهِينَ بأيّ سُؤالٍ وَحينَ نُجيبُ نبدَأ بالأسئِلَةِ السّهلةِ لكيْ لا نَستنفِذَ طاقتنا عَلى التركيزِ بالبدْءِ بالأسئِلةِ الصّعبَة، وَحينَ نطلبُ المَزيدَ منَ التوضِيح

المعلم: حسَناً، سَأشرَحُ لكُمْ، سُئِلَ عنترَةُ بنُ شدّادٍ يوماً: كيفَ تظفَرُ بِأعدَائكَ؟ فأجاب: أضرِبُ الجَبَانَ ضربَة يَرتَعِدُ لهَا قلبُ الشُجاعِ، وَهكذا فالسُؤال البسِيطُ يضاعِفُ الثقة بِالنفسِ وَيجعَلنا ندخُلُ مَيدانَ الامتِحَانَ وَنحنُ وَاثقونَ منَ النجَاحِ، فالعَامِلُ النفسِيُ مُهِمٌ فيْ المُواجَهاتِ كمَا يَعلَمُ الجَمِيعُ

"الممثل يستدرك"لكننيْ لسْتُ فيْ امتِحَانٍ، إنّهُ استِفتَاءٌ عَادِيٌ لصَحِيفةٍ الكترُونيّة رغْمَ أنّ مَسْألة الرِّضى عَنِ النّفسِ غَايَةٌ لا تُدْرَكُ، يردد:

وعينُ الرّضى عنْ كلِّ عَيبٍ كَليلةٌ

وَلكِنّ عَينَ السّخطِ تبدِيْ المَسَاوِيَا

لكتابَةِ إجَابَةٍ دقيقَةٍ عَنْ هَذا السّؤالِ ينبَغِيْ أنْ أرَاجِعَ دفترَ يومِيّاتِيْ، لكنْ مَهْلا .. لقَدْ هَجَرتُهَا، كتابَة اليَومِيّاتِ أصبحَتْ عادَةً مُمَلّةً .. بدَأتْ مُمتِعَة كأيّ شيْءٍ جَديدٍ، لكِنْ شيئَاً فشَيئَاً دَخلتُ فِيْ فلكِ السّأمِ وَالتّكرَارِ الذي تستمِدّهُ منْ تكرَارِ تَفاصِيلِ أيّامِيْ، فترَكتُهَا .. مملٌّ أنْ تُحصِيْ علَى نَفسِكَ كلّ نفسٍ صَادِرٍ وَوَارِدٍ !كمَا إنهَا تتعَامَلُ معَ الزّمنِ بشَكلٍ أفقِيّ، خُصُوصَاً أنّ أيَامنَا تتشَابُه كأسْنانِ المِشطِ! وَ «اليَومَ امتِدَادٌ لأخطَاءِ الأمْسِ» حَسْبَ رُوجيه جَارودِيْ

لكننيْ أستَطِيعُ أنْ أعْصُرَ ذاكِرَتِيْ،

الذاكرَةُ «حَارِسُ العَقلِ» كمَا يَفترِضُ شِكسبير تخُون أيضَاً

علَيّ أنْ أكونَ صَريحَاً مَعَكُمْ

وَواضِحَاً وَجرِيئَاً مَعَكُم فبالتّأكِيدِ منْ بَينكُم قِرّاءٌ لِيْ

وَعندمَا أخسَرُ قارِئاً فهذا يَعْنِيْ إنني أخسَرُ رُكنَاً فِيْ قَصْرٍ منِيفٍ

الحرْصُ علَى القَارِيءِ هوَ حِرْصٌ على الصّدقِ معَ النفسِ

ينبغِيْ أنْ أكونَ صادقَا مَعَ نفسِيْ لأكونَ صادِقَاً معَ القُرّاءِ

إذنْ كيفَ يمكنني أنْ أكونَ صادقاً وَأنا أستَعِينُ بذَاكِرَة بَدأتْ تَهْرَم؟

منْ قالَ أنّ الذاكرَة لا تَمرَضُ؟

قبلَ سَنواتٍ كنتُ أتذكّرُ أرقامَ هَوَاتِفِ أصدِقائِيْ وَإخوَتِيْ وزُملاءِ العَملِ، وَشيئَاً فشيئَاً بَدأتُ أنسَى !فنسِيتُ أرْقامَ أصدِقائِيْ أوّلاً , قلتُ: الأصدِقاءُ يَمْضِي كلٌّ إلى جِهَةٍ فِيْ دُرُوبِ الحَياةِ وَيبقَى زُملاءُ العَمَلِ وَالأهلِ فالعَمَلُ مَصْدرُ رِزقِيْ وَالأهلُ دَمِي وَلحمِيْ

فجأة زحَفَ النّسيانُ علَى أرْقامِ زُمَلاءِ العَمَلِ

لمَ لا؟ إنهُم أصدِقاءٌ أمْلَت عَليّ الضرُورَة اللقاءَ بِهِمْ مثلمَا أملَيتهُ عَليهِم

لمْ أخترْهُمْ

ولمْ يقع اختيَارُهُمْ عليَّ

إنّما هيَ ضرُوراتُ الحيَاةِ

إذنْ لمْ يبقَ سوَى أرْقامِ الأهْلِ

ألو ... أخِيْ

كيفَ الحَالُ؟

يبدُو أنكَ مشغُولٌ

آسِف

سأتّصِلُ بوَقتٍ آخَرَ

مَرحبَاً أختِيْ

هل أنتِ فيْ المطبَخِ؟

آسِفٌ جداً

الوقتُ غيرُ مُناسِبٍ

أغلق الخط

وشيئا فشيئاً قلتِ اتّصَالاتي بِالأهْلِ وَبدأتُ أنسَى هَوَاتِفَهُم

لعنَ اللهُ النسْيَانَ

لمَاذا هذَا الاسهابُ؟

تعلّمتُه منْ جدّنَا الجَاحِظِ، كانَ يُسْهِبُ وَيطنِبُ

أتذكّرُ كتابَه «البيَانُ وَالتبيينُ» الذيْ كانَ منْ ضِمنِ مُقرّراتِ دراستِنَا الجَامِعيّة، كانَ أحدُ الطلابِ يَقرَأ صَفْحَة أوْ صَفحتَينِ وَنحنُ ننتقِلُ منْ مَدينةٍ إلَى أخْرَى ومِنْ حَالٍ إلى آخرَ ,ومنْ حَدثٍ إلى حَدثٍ وَحينَ نشعُرُ بِالمللِ يقُولُ أستاذنا الأشْيَبُ:

- إنّهُ الجَاحِظُ أميرُ البيانِ العَربِيّ، كانَ رَجُلا مُوسُوعِياً لذا ترَونَه يُسْهِبُ وَيطنِبُ

وأنا صِرْتُ مِثلَهُ

معذرة أطلتُ عليكُمْ، يبدُو إنّ إحسَاسِيْ بالزمنِ تَوَقّفَ فليسَ ليْ منْ أحَدٍ يطرُقُ بَابيْ حتّى المَرأة التِيْ كانتْ... قرّرْنا أنْ نَضعَ حَداً لجنونِنَا

لمْ يَكنْ بِالقَرارِ السّهْلِ وَلا البَسِيط

لكنّه كانَ ينبغِيْ أنْ يُحْسَمَ

عَلاقةٌ كهَذِهِ لا بدْءَ لهَا وَنِهايتُهَا سَائبَة يَجِبُ أنْ نضَعَ لهَا حَدَاً

فوَضعنَا باتفاقِ الطرَفينِ

هلْ أنتَ رَاضٍ كلّ الرِضى عنْ مُستوَى أدائِك هَذا العَام؟

السؤالُ وَاضحٌ وَبسيطٌ لاشِيَة فيهِ وقدِ اخترتُه لأنّهُ بَسيطٌ ...البسَاطة، عُمقٌ وَجمَال، منْ كُلِ مَا كتبَ الشّعرَاءُ فِيْ العَاطفَةِ كنتُ أرَدّدُ لمنْ أحبَبْتُ قصِيدَة

لرَسُول حَمزاتُوف الذي يَعتبِرُ حَيَاتهُ "مُسودَّة يَجِبُ تَصحِيحُهَا وَإعادَة النّظرِ فِيهَا" ...كلنَا حَيَاتنَا مُسوَدّة قَابِلةٌ لإعَادِة النظرِ وبينَ حينٍ وَآخرَ نُجْرِي عليهَا تَعديلاتٍ، وَتصحيحَاتٍ .. هذا مَكانُ هذا وذاكَ مكانُ ذاكَ ... لكِنّ تلكَ القصِيدَة لمْ تكُنْ مُسوَدّة ... إنّها مَكتوبَة وَكَأنهَا مَنقوشَة عَلَى لَوْحٍ مفخُورٍ!!

سترَونَ إنّها بَسِيطَة الصّوَرِ وَالمعانِيْ، لكنّهَا عَمِيقَة ...كنتُ أحفظُهَا وَأردّدُها عَلى مسامعها:

صوتُ رَسول حَمزاتُوف: إنْ كانَ فيْ هذا العَالمِ ألفٌ منَ الرّجالِ

يمضُونَ نحْوَك كيْ يَخطِبُوك

فاعلمِيْ أنّ بينَ هؤلاءِ الرّجالِ رَسولْ حَمزاتُوف

إنْ كَانَ هناكَ مَائة مِنَ الرّجالِ

مأسُورينَ بِحُبكِ وَالدمَاء لظَى خَجُولٌ

سَيلوحُ بَينهُمْ رَجلُ الجِبَال

جَامِحَاً يُدعَى رَسُول حَمزاتُوف

إنْ كانَ هناكَ عشرَةٌ منَ الرّجَالِ

بصِدْقٍ يَعشَقونَك

دونَ أنْ يخافوا اللّهِيبَ

سيُطِلّ مُبتَهجَا بينهُمُ رَسُول حَمزاتُوف

إنْ لمْ يَعُدْ هناكَ سِوَى رَجُل وَاحِد

مَا زَالَ مَجنوناً بِحُبّكِ

فاعلَمِيْ إنّهُ رَجُل الجِبَال

هلَّ منْ قمَم الغيُومِ

ذاك يُدْعَى رَسُول حَمزاتُوف

إنْ لمْ يَعُد أحَدٌ هُناكَ

يهْوَاكِ كالمَلهُوفِ

وأنتِ أكثَرُ حزناً منْ غرُوبٍ غَيهَبيٍ

فاعلمِيْ إنّ الحُتوفَ حَلتْ

وَتحتَ الهضَبَة

هناكَ فيْ حُضنِ الجبَالِ

دفَنُوا رَسُول حَمزاتُوف

اللــــــــــــــــــــه ...كم كانت تسعَدُ عندَمَا أسمِعُهَا هذا النَصّ! وكنتُ أكرّرُه على مسَامِعِهَا

وذاتَ مرةٍ سألتُهَا وَكنا فيْ مَطعَمٍ نضْحَكُ وفيْ قمّةِ البهجَةِ :هلْ أنتِ رَاضيَة عَنِي؟

سكتتْ

أعدْتُ السّؤالَ: هلْ أنتِ رَاضِيَة عَنِيْ ؟

صوت المرأة: لماذا تَسْألُ؟

الممثل: لا شَيْء، إنّمَا مُجَرّدُ سُؤالٍ

صوت المرأة: وهل أنتَ علَى استِعْدَادٍ لسَمَاعِ الإجَابَة؟

الممثل: لو لمْ أكُنْ كذلكَ لمْ أسْألكِ

صوت المرأة: لكنّ إجَابتي رُبّمَا لنْ تُعجِبَكَ

الممثل: كَيف؟ هلْ تَعنين....... ؟

صوت المرأة: بالضَبطِ , هذا هوَ جَوَابِي

الممثل "للجمهور": فجأةً هدَأ الضّحكُ ..... تكَوَّرَتُ على رُوحِيْ وَانطفَأتُ

صوت المرأة: لمَاذا سَكَتَّ؟

الممثل: لمْ أتوَقعْ مِنكِ هذَا! كنتُ فِيْ السّماءِ أحَلقُ مثلَ طائرٍ يَفرِدُ جَناحَيهِ عَلى امتدَادِ الفضَاءِ وَالآنَ أشعُرُ أنّ جوَابَكِ مِثلُ رُصاصَةِ صَيَّادٍ أسقطَتنِيْ أرْضاً مُضرَّجاً بكبرِيَائِيَ الجَرِيحَة

صوت المرأة "مصحوبا ببكاء": لم أكنْ أقصِدُ إيذَاءَكَ ...ليسَ سَهْلاً عليَّ هَذا أبَدَاً ... لقدْ سَألتَنِيْ وَأجَبتكَ

الممثل: أجَبتِنِيْ بِرُصَاصَة

صوت المرأة: كانَ جوَاباً ليسَ إلاّ

الممثل: لكنَنِيْ، كنتُ أحبُ سَماعَ جَوَابٍ يُسعِدنيْ

صوت المرأة: لا أريدُ أنْ أخدَعَكَ

الممثل "ينفعل": ولِمَاذا كُلُّ هذَا؟

"صمت يتسلل صوت المغني كاظم الساهر وهو يغني" إني خيرتك فاختاري"

صوت إمرأة : اسمعْ ماذَا يَقولُ المُغنّي:

صوت كاظم الساهر :الحب مواجهة كبرى

ابحار ضد التيار

صلب وعذاب ودموع

ورحيل بين الأقمار

الممثل: ماذا تَعنِينَ؟

صوت المرأة: نعَمْ الحُبُ مُوَاجَهة، ومَنْ يَسِيرُ فيْ ظلّ حَائطٍ صَرحُه المُمَرَّدُ لا ينل منهُ سوَى مَا يتسَاقطُ علَى رَأسِهِ منْ غبَارِ الشُرُفاتِ، وقدْ خَنقَ حُبَّنَا الغُبَارُ «تسعل بشدة» خنقَ حُبنَا الغُبَارُ ...خنقَ حُبَنَا الغُبَارُ «يتلاشى الصوت»

الممثل: بعد ذلكَ لمْ نلتَقِ، أخذَهَا الغُبَارُ إلَى أحْضانِ رَجلٍ آخَرَ، فيْ البَدْءِ ظننْتُ إنّ الذكريَاتِ المرّةَ سَتخنِقنِيْ، لكنّهَا سُرْعانَ مَا خُنِقَت بِداخِلي وَتبخَرَّتْ تلكَ المَرْأةُ

وَكلّمَا كانَتْ تَسْألنِيْ أمّيْ عنْهَا أقولُ

الممثل: إنّهَا ... إنّهَا ....إنّهَا مُسَافِرَة

وذاتَ يَومٍ قالتْ ليْ

الأم: اسمَعْ منّي يَا وَلدِيْ هَذهِ الكلِمَة ... إننِيْ لسْتُ رَاضيَة عَنْكَ

الممثل: وقفتُ كَالمَلدُوغِ وَسَألتهَا

الممثل: لمَاذا يَا أمِّيْ؟

الأم: لأنك سوَف لنْ تكونَ مَا ترِيدُ

الممثل: كيفَ؟

الأم: لأنكَ لا تفرَحُ بالذِيْ يأتِيْ وَلا تحْزَنُ علَى الذِيْ يَذْهَبُ

الممثل "للجمهور" وصَارَتْ أمّي فيْ طيّ الغَيْبِ وَكلمَا تَقدَّمَ بيَ السِنُ كَبرَتِ اللامُبَالاة حتّى أصْبَحَتْ فلسفَة صَارَتْ حِكايَتِيْ تشْبِهُ حكايَة الفَلاحِ الصِينِيّ

هلْ سَمعتُم بِحكَايَةِ الفلاحِ الصِينِيّ؟

"صوت رنة هاتف"

الممثل: هذا ليسَ هَاتفاً... إنّه رِسَالةٌ قصِيرَةٌ منَ الصُحُفِي الالِكترُونِيّ..إنهَا مُجَرّدُ تذكِيرٌ ... اسمَحُوا ليْ بالرَدّ عليهِ بأرْبَعِ كلمَاتٍ: لا تقلقْ سَيكُونُ الجوَابُ ببرِيدِكَ...إرْسَال ... تمَّ الإرْسَالُ ..تمَّ التسْلِيمُ ....حسناً لنُكْمِل،سأروِي لكُمْ حِكايَةَ الفلاحِ الصِينِيّ إنَّها حِكايَةٌ بَسيطَةٌ تُشْبِه أمِّي وَحِكمَتُها تشْبِه لا أباليتي ...لا تتململوا... إنّها حِكايَة قَصِيرَة وَمُسلِيَّة ... سَأروِيهَا بسُرْعَة لأنَّ الوَقتَ أزِفَ.. والشمْعَة بدَأتْ تَلتهِمُ سَاقيهَا وليْ وَاجبٌ مُهِمٌ فأنا وَعَدْتُ الصُحُفِيّ الالِكترُونِيّ بتَسْلِيمِ الجَوَابِ ...وَيَجِبُ أنْ أكونَ عندَ وَعْدِي لذا سَأحَاوِلُ أنْ أروِيهَا لكمْ باقتِضَابٍ لكيْ لا أفقِدَ المَزِيدَ منَ الوقتِ وَلا يُسالُ الكثيرُ منْ قطرَاتِ الشمْعَة لتكُنْ هذهِ ملحَة الودَاعِ كما كانَ يفعلُ أبُو حَيّانَ التوحِيدِيّ فيْ "الإمتاعِ وَالمؤانسَةِ" أبو حَيَّان الذيْ أحْرَقَ كتبَهُ لأنهُ أعْطَى وَلكنّه حُرِمَ منْ

كلّ شَيْءٍ ....لندَعِ التوْحِيدِيّ جَانباً وَنروِيْ حِكايَة الفَلاحُ الصِينِيّ ...الحكايَة سَادتِي تتحَدُث عنْ فلاحٍ فقيرٍ يعمَل فيْ الحقلِ وَلا يَمْلِكُ مَن حُطامِ الدُنيَا سِوَى حِصَانٍ وَحيدٍ كانَ يُسَاعِدُه فيْ أعمَالِ الحَقْلِ " تظهر على الشاشة صورة مضببة لحصان يمتطيه فلاح

مرّتِ الأيامُ على الفَلاحِ الفَقيرِ هَادِئَة يَعْتَلِيْ صَهْوَةَ حِصَانِهِ فيْ الصّباحِ البَاكرِ ليَصِلَ الحقلَ الذيْ يَعملُ بِهِ بنشَاطٍ وَيعُودُ قبلَ غُروبِ الشّمْسِ مُحَمّلاً بِالغِلالِ التيْ يَضَعُهَا علَى ظَهْرِ حِصَانِه

وذاتَ يَوْمٍ هَرَبَ الحِصَان «صوت صهيل حصان ووقع أقدام وفوضى ثم يسود صمت مطبق»

فجَاءَ إليْهِ جِيرَانهُ عِشَاءً يوَاسونَه فيْ مُصيبَتِهِ قائلِينَ:

الرجُلُ المِسكينُ يفقِدُ حِصَانهُ، إنّه أمْرٌ مزعِجٌ، وَحزينٌ، لا حَوْل وَلا قوة إلاّ بِالله يا لهَا منْ مُصِيبَةٍ حَلتْ بِكَ."

الفلاح "يهز رأسه ويقول:

"ربّمَا، مَنْ يَدْرِيْ."

-هل يُمْكننَا مُسَاعَدتكَ ؟ قلْ وَلا تتَحَرَّجْ، نحْنُ اخْوَة

الفلاحُ يَضْحَك

أصوات الجيران: لا حولَ وَلا قوَةَ إلا بِاللهِ... لقدْ أصَابَ الرَجُلَ مَسٌ ...فقدَ صوَابَهُ ....الرّجُلُ المِسكِينُ فقدَ عَقلهُ ..... إنّهَا مُصيبَة ليسَتْ بالهَينةِ .....كيفَ سيتدَبّرُ أمرَهُ؟ كَيف؟

الممثل: وفيْ اليَومِ التاليْ «أصوات جياد تملأ المسرح» سَمِعَ الفلاحُ أصْوَات جِيَادٍ !خرجَ ليَسْتطلِعَ الأمْرَ، أتعْرِفونَ مَاذا وَجَد؟ هههههههههه لقدْ وَجَد الحِصَانَ قدْ عادَ إليهِ.. ليسَ هذا فقَطْ بَلْ مَعَهُ سِتّة جِيَادٍ بَريَّةٍ قويَّة، فماذَا تعتَقِدُون هُوَ فاعِلٌ؟ لمْ يرقُصْ طرباً ولمْ يرشّ المَاءَ على المَارةِ ولَم .... لقدِ اكتفَى بهَزةٍ صَغيرَةٍ منْ رَأسِهِ وَعادَ ليواصِلَ نومَه، «يطلق صوت شخير» لكنهُ لمْ يَهنأ بنومِهِ طويلاً فبَعْدَ ساعَةٍ سَمِع أصواتَ الجِيرَانِ يطرُقون عليهِ البَابَ بِعُنفٍ

الجيران: أيّ خَيرٍ أصَابكَ أيّها الفَلاحُ الطيِّبُ، أيّ بُشرَى! هَاهوَ الخيرُ قد حَلَّ ببيتِكَ بَدلاً منَ الحُزنِ، هَنيئاً لكَ أيّها الفلاحُ الطيّبُ !"

فهزّ الفلاحُ رأسَه وقالَ: "رُبّما، منْ يَدْرِي."

استغْرَب الجِيرَانُ وَظنوا إنّه فقدَ صَوابَه منْ فرطِ الفرَحِ، وَانصرَفوا مُتأبِطِينَ دهشَتَهُمْ!

في اليوم الثالثِ أسْرَج ابنُ الفلاحِ أحَدَ الجِيادِ البَريَّة وَحَاولَ امتِطَاءَهُ، فَجمحَ الجَوَادُ وألقاهُ عنْ ظهْرِهِ وَكُسِرَتْ سَاقهُ.

فجاءَ إليهِ جِيرَانهُ يُواسُونَه قائلِينَ:

الجيران: يا لهَا منْ مُصيبَةٍ حلّتْ بكَ أيّها الفلاحُ المِسكينُ، لقدْ أصَابتك عَيْنٌ، كانَ عليكَ أنْ تعلّق أمَّ سَبعِ عُيونٍ لتطْرِدَ عنْ بَيتكَ الحَسَدَ

فهز الفلاح رأسه وقال: "رُبَّمَا، منْ يدرِيْ."

في اليَومِ الرّابعِ جاءَ مَأمورُ التجنيدِ فيْ مهمّة لسوْقِ شَبابِ القريَةِ للجَيْشِ، فأخذ مَنْ وَجَدَهُمْ صَالحينَ للخِدْمَة العَسكرِيَّة وطرَقَ بَابَ الفلاحِ

مأمور التجنيد: أخرُجْ أيّها الفلاحُ، صوتُ الوطنِ ينادِيكَ

الفلاح: صوتُ الوطنِ يحتاجُ إلى أجْسَادٍ قوِيّةٍ لتخْرُج لمُلاقاتِهِ فمَاذا يَفْعَل الوَطنُ بشَيخٍ هَرِمٍ؟

مأمور التجنيد: نَحنُ لا نقصِدُكُ ... لديكَ وَلدٌ صَالحٌ لخِدْمَة الوَطنِ

الفلاح: نعَمْ، لوْ كنتَ قدْ جئتَ بالأمسِ لوجَدتَه صَالِحَاً للوَطَنِ وَسِواهُ، فالوَطنُ يحتَاجُ إلى رَجلٍ بسَاقينِ كامِلتينِ

مأمور التجنيد: مَاذا تعْنِي؟

الفلاح: لقدْ تأخَّرَ الوَطنُ أكْثرَ مِمَّا ينبَغِي، ادخُل لتشَاهِدَ الوَلدَ الذيْ جَعَلَتْهُ سَقطةَ الجَوَاد لا يَصْلحُ إلا للنّومِ علَى السَريرِ

مأمور التجنيد:تباً لكَ أيّها العَجُوز وَتبَّتْ سَاقُ ابنِكَ، فالساقُ المكسورةُ لا تَجبِرُ خَاطِر مَعْرَكةٍ معَ العَدُوّ

الفلاح: اذهَبْ أيها المأمورُ وَعدْ بعدَ أنْ تكسِرَ سَاقَ الوَطنِ، عندَهَا سَنتسَاوى فيْ العَاهَاتِ "يضحك" هههههه

الممثل: وعندَمَا سَمِعَ الجِيرَانُ قهقهَاتِ الفَلاحِ جَاءوا إليهِ يُهنئُونَه

الجيران: منْ حَقكَ أنْ تفرَحَ وَتسعدَ أيّها الفلاحُ فالخيرُ أصَابكَ وَنجا وَلدُك منَ الحَرْب

الممثل: فهَزّ الفَلاحُ رَأسَه وَقالَ: "رُبَّمَا، مَنْ يَدْرِي."

"يرن جرس الهاتف"

الممثل: أووووووووووووه إنّهُ الصُحُفِيّ الالكترُونِيّ: ألُو

الصوت: عفواً لمُقاطَعتِكَ، أظنّ إنّكَ الآنَ مستغرقٌ بمُراجَعَة مَا كتبتَ، حَسَناً، لا تنسَ أنْ تبعثَ معَ المِلفَ حينَ تنجزُه صُورَةً حَديثَة خَاصَّةً بِصحِيفتِنَا، فجَمِيعُ صُوَرِكَ المَوجُودَة عَلى "كُوكَل" قَديمَة، وَنحنُ ننشدُ التمَيُّزَ

الممثل: أيّ تميّز؟ هلْ تفهَمُ التمَيّزَ إنّه يتمُ بنشرِ صُورَةٍ جَديدَة؟ هذا فَهْمٌ مَحْدود وَقاصِرٌ

الصوت: الكلُ يُنشِدُ فيْ عَمَلهِ التمَيُّزَ، إنّهُ حَقٌّ مَشْرُوعٌ، فإذا لمْ نتمَيَّزْ بِخَبَرٍ جَدِيدٍ، يُمكّننا أنْ نتَمَيّزَ بصُورةٍ جَدِيدةٍ، ثمّ إنّ ثقافتنا اليَومَ هيَ ثقافَة الصُورَة، عُموماً لا أريدُ أنْ أطِيلَ، الأمرُ مترُوكٌ لكَ، أنتظِرُ المَلفَ بعدَ أقلّ منْ نِصفِ سَاعةٍ، مَعَ السّلامَةِ "يغلق الهاتف"

الممثل: التميّز!!!عنْ أيّ تَميّزٍ يتحَدّثُ!؟ هلِ العَالمُ صُورَة مُعدّلةٌ بِالفوتُوشُوب؟ مَهْمَا حاوَلنَا تَجمِيلَ قبَائِحِ العَالمِ فإننا نَظلّ نُحدّقُ فيْ الفرَاغِ بعيُونٍ صَدِئة... هَاهيَ الشّمْعَة تذُوبُ بِسُرْعَة أكْبَر... وَالدقائِقُ تذُوبُ ... مَا أسْرَعَ جَريَانَ الدّقائِقِ وَالسّاعَاتِ وَالأيّامِ وَالأسَابيعِ وَالشّهُورِ ...كأنَنِيْ بالأمْسِ كنتُ طفلاً أدْرُجُ علَى الدُرُوبِ... كيفَ بلغنَا مَا بلغنا؟ كَيفَ كَبِرَنا؟ لا أصَدِقُ هذِهِ التّجَاعِيدَ التيْ زَحفَتْ علَى خَارِطَة وَجْهِي ... وَيَسْألنِيْ الصُحُفِي الالِكترُونيّ عَنْ "لوك" جَدِيد !!!أيّ "لوك"؟

مع ذلكَ لا بُدّ أنْ أرضِيهِ... هَؤلاءِ الأشْخَاصُ الالِكترُونيّونَ مُخيفُونَ... لهُمُ ألسِنَة حَادّةٌ لا تقِفُ بوَجهِهَا رِقابَة وَلا قوَانينُ مَطبُوعَاتٍ... إنهُم ينشرُونَ سمُومهم فيْ الهوَاءِ بتوقِيعَاتٍ مُزيّفةٍ... الشّاتمُونَ كثِيرُونَ وَمجْهُولونَ وَالمشْتُومُ وَاحدٌ وَمعْرُوفٌ... غداً سَيُلطّخُ اسمُكَ النَاصِحُ بَالشَبكة بأسوَأ الصّفاتِ !!

لأبحَثْ لهُ عنْ صُورةٍ مناسِبَة، أريدُ أنْ أظهَرَ بـ «لوك» جَدِيد ما رَأيُكم

بِهَذهِ الصُورَة؟ أوْ هذِهِ الصُورَة؟ لكنَني أحِبُ هذهِ الصُورَةَ أكثَرَ

هذهِ الصُورَة كانتْ تُحِبُهَا قبلَ أنْ نفتَرِقَ للأبَدِ...

(يتصل بالمحرر)

ألوْ ...اخترْتُ صُورةً مُميّزةً ... أريدٌ رأيَكَ بهَا ...سأبْعَثهَا حَالاً... لا تَقلَق ... سَأنجِزُ الجَوَاب..

« يغلق الخط»

هذا الرَجُلُ مِلحَاحٌ, إنّهُ يَظنُ أنّ خُروجَ الأفكارِ أمْرٌ بسيطٌ ! ألمْ يسْمَعْ بِـ «إنّ فِكَرَةً واحدَةً نَاجِحَةً أفضَلُ منْ حَياةٍ بينَ المِلفَّاتِ»؟

أنا أبحَثُ عنْ ذلكَ الجَوَابِ الذيْ يُجسّدُ تلكَ الفِكرَةَ! لا أريدُ أنْ أملأ الصّفحَةَ بِكلامٍ إنشَائيٍ مُكررٍ أريدُ أنْ أضعَ بَصمتِيْ عَلى الجَوَاب أنْ.... «يسمع أصوات اجراس أعياد الميلاد» ما هَذا ؟ يَبْدُو أنّ الوَقتَ أدرَكنيْ هلْ هناكَ ضَرورَةٌ للجَوَاب؟

(يغلق الهاتف ويطفيء الشمعة .....إظلام يسدل الستار)

مَسْقَط في 27-12-2009

خطوة ومنحدر

(عن قصة قصيرة للكاتب تولستوي باسم (بولتشكا)

المكان: قرية روسية

الزمان: أواخر القرن الثامن عشر

الشخصيات:

بوليكاي: رجل في الثلاثين من عمرة رث الملابس فوضوي.

الزوجة: في الثلاثين أيضا.

فانيا: في الخمسين من عمرها ثرية

سافينا: في الخامسة والعشرين من العمر

دولترن: رجل في الخامسة والخمسين من عمره عظيم الهيئة أشيب يدل مظهره على انه سيد محترم وقور

ايلتش: شاب غرير في الخامسة والعشرين من العمر

تيودور: تاجر في الأربعين حسن الهندام

فكتور: في الأربعين من عمره عادي المظهر

الفتاة: في العاشرة من العمر رثة الملابس

ليو: في العشرينيات

شرطيان

المشهد الاول :

(شارع خال من المارة ثمة رجل رث الهندام يفترض وسط الشارع واضح من حركاته انه ثمل في يده زجاجة الخمر, الوقت ليل)

بوليكاي(مرنما):

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

لتنام

متنعمة

بضوء شارد

يطل عليها

من سماء واسعة

(يذرع المسرح جيئة وذهابا)

أتعرفون لماذا تدحرجت أيامي مثل كرات ثلج على منحدر ؟ هه

إن رجلا مثلي فقير وسكير وسيء السمعة ويعمل خادما عند السيدة «ايفانا» ويقوم بشوون المزرعة التي تشبه إلى حد كبير أفواه التماسيح ويمضي لياليه متسكعا بين الدروب والحانات ... رجل بهذه المواصفات قضي بأن لايكون له أصدقاء في زمن ليس للبائسين فيه محط قدم ... «يعاود الغناء

خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

ليو: من؟ بوليكاي العزيز؟ لماذا تجلس هنا وتترك الحانات للأوغاد واللصوص الشرفاء

بوليكاي: لا مكان لي بين اللصوص الشرفاء

ليو: مكانك محجوز سلفا

بوليكاي: ماذا تعني ياليو؟

ليو: أحسن الظن بي ياصديقي , لا أقصد شيئا

بوليكاي : ربما تستغرب جلوسي في هذا الشارع مع أن الحانات مفتوحة الأبواب وعلى مصاريعها هذه الساعة وأنا واثق من هذا لأنني زبونها الدائم - سابقا بالطبع -

ليو :نعم، نعم، ومازالت تفتح أذرعها لك وقنانيها أيضا لتعب منها ما تشاء

بوليكاي: لقد كانت الحانات تفتح ذراعيها لي وتضمني الى صدرها بحب وحنان كبيرين...

ليو: وماذا جرى اليوم؟

بوليكاي: اختلف الأمر ياصديقي.. اختلف تماما، فما أن يلوح شبحي حتى تحكم إغلاق أبوابها بوجهي ،،، بما فيها و،،، الى أن انصرف ...

ليو: لماذا؟ ماذا جرى؟

بوليكاي: أمور كثيرة حدثت، جعلت الأمور تسير بشكل مختلف «ياخذ رشفة من الزجاجة» إن اصحاب الحانات يكرهون عربدتي وضجيجي وكثيرا ماصرحوا بأن صوتي يثير اشمئزازهم وقرفهم وغضب زبائنهم الذين ما أن يسمعوني حتى يبدأون بالإنسحاب من الحانة واحدا تلو الآخر مع إنه ليس بهذا السوء

ليو: لا أظن إنه بهذا السوء

بوليكاي: يقولون إن يخدش أسماعهم

ليو : لا يحق لهم قول ذلك أبدا

بوليكاي: واليوم حين غنيت السماء واسعة تلك التي كتبتها ولحنت كلماتها بنفسي طردوني

ليو :

السماء واسعة؟

بوليكاي :نعم

(يغني)

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

ليو :رااااائع... جميييييل

بوليكاي: شكرا.. شكرا... لكن أظن إن هذا ليس هو السبب الحقيقي

ليو :هل هناك سبب آخر؟

بوليكاي: نعم، أصحاب الحانات لايريدون أن يقولوا السبب الحقيقي صراحة

ليو :أي سبب؟

بوليكاي: إنهم يخافون على زبائنهم من ...

ليو : من ماذا يابوليكاي؟

بوليكاي: من تهور يدي

ليو : يدك؟

بوليكاي: نعم، يدي، إنهم يقولون إنها ليست مؤدبة الى حد كبير

ليو : من؟

بوليكاي: يدي

ليو : يدك؟

بوليكاي: نعم يدي ..هذه

ليو : مابها؟

بوليكاي: مشكلتها إنها كثيرا ما تخرج عن أخلاق المجتمع المؤدب وتنشر

الرعب والفزع بجيوب الناس الذين لم تشغل يدي بالها بزيارتهم

ليو : الفزع؟

بوليكاي: هذا ما يقولونه، هل صدقتهم ياصديقي؟

ليو : لا لا لا بالطبع

بوليكاي: إنهم يتوهمون ذلك....

ليو : أأنت ضحية الوهم ؟

بوليكاي: الوهم... نعم الوهم هذا الداء الخطير الذي يسيطر على الناس ويجعلهم يعتبرونني لصا خطيرا ولهذا عندما أصادفهم بالشارع يفر بعضهم هربا مني مذعورين وأيديهم على جيوبهم والبعض الآخر - وهم مفلسون بالتأكيد - فإنهم يقفون بصلابة ويردون لي الكلمات البذيئة التي لاتدل على ذرة أدب أو ذوق يتمتع به أصحابها، أما أنا فأصم أذني وأسير الى البيت

ليو :والآن إئذن لي بالإنصراف سأذهب الى البيت

بوليكاي: أراك بخير ياصديقي

ليو : وداعا

بوليكاي: وداعا

(يعود الى الغناء)

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

(ينظر الى الجهه اليمني من المسرح) اني أبصر رجلا قادما انه ايلتش يبدو انه خرج من مائدة القمار خاسرا ... ايلتش ما الذي ألم بك أيها الصديق العزيز

ايلتش: دعني يابوليكاي، ان الحظ لم يحالفني هذه الليلة

بوليكاي: «مداعبا»: كسابقاتها

ايلتش : ولكني خسرت ضعف ما أخسره كل ليلة على مدى أسبوع

بوليكاي : يبدو أن الأمر خطير (يبدو جادا)

ايلتش: بل بالغ الخطورة... فاليفين أقام علي دعوة منذ يومين في المحاكم

بعد أن عجزت عن تسديد دينه البالغ مئتي روبل بعد نفاد المدة المقررة وقد يكون الشرطة الآن في تتبع أثري ... سيسجنوني حتى أسلم ماله.

بوليكاي: والآن ماذا ستفعل ؟

ايلتش: لا أدري... لقد علقت آمالي على هذه الليلة (يضرب بيده على الأخرى) ولكن وااسفاه... لقد فقدت الثروة التي خلفها لي أبي الراحل على مائدة القمار اللعينة وفوق هذا أثقلتني الديون.

بوليكاي: وعمك ماذا سيكون دوره؟

ايلتش: سيقف مكتوف الأيدي كما كان من قبل انه غاضب علي لأنني لم أحسن التصرف بالثروة وقد امتنع عن قرضي حتى ولو مليا واحدا.

بوليكاي: اذن ستقيم في غيابة السجن دهرا أيها الصديق العزيز

ايلتش: هذا اذا لم أبع قطعة الارض التي أملكها فأطلق سراحي بثمنها... وهذا الأمر سألجأ اليه اذا اشتبكت الأمور وتعقدت.

بوليكاي: كان الله في عونك

ايلتش: وأنت كيف تسير أمورك؟

بوليكاي: أموري؟ وااااااااااو بحمد الله من سيء الى أسوأ

ايلتش: كيف ؟ أرى الزجاجة لاتفارق كفك منذ أسبوع!!! ما الذي حدث؟ هل أن المال هبط عليك من السماء؟

بوليكاي (ثائرا): ايلتش... كن مؤدبا فاني لا أسمح لك بتجاوز حدود الأدب

ايلتش: ماهذا؟ هل غضبت ياعزيزي أردت مداعبتك فقط، لم أقصد ازعاجك اطلاقا ... يكفي اننا الليلة متشابهين في المصائب... بل إن حالك أفضل بكثير من حالي (صمت) كيف حال سيدتك؟

بوليكاي: انها بخير دائما، ماالذي يجعلك تسأل عنها؟

ايلتش: أردت أن أعرف هل حقا إنها جادة في توسيع مزرعتها؟

بوليكاي: هذا ماتفكر به حاليا يا للعجوز الطموحة!!... وما الذي يهمك في هذا؟

ايلتش: لاشيء .. لاشيء ولكن قد أبيع لها قطعة الأرض التي أملكها اذا تأزم الحال... نسيت أن اسالك عن ساعة الجدار التي افتقدتها منذ أيام.. هل وجدتها؟

بوليكاي (بارتباك) : لا أعتقد ...

ايلتش : يالها من عجوز عنيدة!! .. لم تترك مكانا الاوبثت به خبر سرقة الساعة

بوليكاي : وفوق هذا إنها لاتعمل منذ سنوات ولو رأيتها لخرج طعامك من جوفك في الحال !

ايلتش : تقول بأنها عزيزة عليها وكان قد منحها لها جدها في عيد زواجها وما الى ذلك من ذكرى تنعش نفسها

بوليكاي : دعنا من أمر الساعة الآن ...

ايلتش (ينظر الى ساعته) : يحسن بي أن أذهب

بوليكاي : الى أين ؟ ماتزال أمامك ليلة طويلة

ايلتش : انني أشعر بصداع يمزق رأسي .. سارأك في مابعد ..

(صوت عربة)

بوليكاي: ماهذا ؟إنها عربة سيدتي تقترب, علي أن أخبيء الزجاجة وأتصنع الهدوء

(تقف العربة)

صوت فانيا: بوليكاي...ماذا تفعل هنا؟

بوليكاي: سيدتي فانيا...لقد أضأت الطريق بقدومك ...

فانيا(تنزل من العربة مع خادمتها سافيا) : دعك من هذا الهذر ,وقل لي ماذا تفعل هنا؟

بوليكاي: عفوا سيدتي,أنت تعرفين أن الصغير محموم وجئت أبحث عن دواء له

فانيا :دواء له ؟ أم لك أيها السكير؟

بوليكاي :عفوك سيدتي ...لقد وجدت الصيدلية مغلقة لذا جلست أنتظر هنا فأحسست بالبرد , لذا قلت لابد من جرعة من الفودكا ليسترد جسدي دفأه

فانيا :اللعنة عليك وعلى جسدك , الى متى ستظل هكذا تجوب الدروب؟ الا تخجل من نفسك؟ ومن زوجتك وطفلك الرضيع؟

بوليكاي:عفوك سيدتي...أراك منفعلة

فانيا :أنت سبب كل هذا , لم تعد تعمل في خدمتي كما كنت من قبل فضلا عن ذلك فالفوضى العارمة تكتسح البيت , كل يوم أفقد حاجة بسبب

إهمالك ..وآخرها فقداني الساعة الجدارية (يشعر بوليكاي بالخوف)

بوليكاي: الجدارية؟

فانيا: تلك التحفة الفنية النادرة , إنه الإهمال والتسيب

بوليكاي:فتشي عنها جيدا..ستجدينها بكل تأكيد

فانيا:نعم سأجدها وسأعرف كيف أحاسب المقصر

بوليكاي:بالطبع ..بالطبع

(تعود الى العربة ....وتمضي في طريقها)

بوليكاي: نظراتها ليست مطمئنة.يبدو إنها تشك بي... لا.. لا... لتذهب تفتش البيت فلن تجد سوى قيء الصغير وبرازه (يضحك يعود الى الغناء)

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

(يعود ايلتش مذعورا)

بوليكاي :ايلتش..ما بك؟

ايلتش :رجال الشرطة تطاردني , هل لديك مكان أختبيء به؟

بوليكاي: ماذا ؟مكان تختبيء به؟ إنه أمر يحتاج الى تفكير

ايلتش :أي تفكير؟ افهم يارجل ...لابد من مكان آمن

بوليكاي: لا مكان سوى بيتي..صحيح إنه بائس ومتواضع ومليء بصراخ الصغير المريض لكنه بإمكانه أن يجعلك بمنجى من الشرطة وهراواتهم

ايلتش: موافق ..موافق ... المهم أن أختبيء عن الأنظار هذه الليلة وغدا سأتدبر أمري

(يدخل شرطيان)

الشرطي ١ : قف مكانك ولا تتحرك

ايلتش : (يتصنع الهدوء)ماذا ؟ لابد إنكم أخطأتم

الشرطي ٢ : ألست ايلتش ماركون ؟

ايلتش : لا ..لا إنه يشبهني

الشرطي ٢: يشبهك؟ اذن من تكون؟

ايلتش: أنا ..أنا..

الشرطي ١: أين بطاقتك؟

ايلتش: لقد فقدتها

الشرطي: هيا معنا .. القسم وهناك سنعرف من تكون

ايلتش :دعني :ماذا تريدون مني ؟ أنا أيلتش نعم .. نعم .. أنا هو

الشرطي١: اذن هيا معنا .. إن معنا أمرا بالقاء القبض عليك

ايلتش: لم لا؟ «لبولكاي» إذن فعلها (ليفين) القذر

الشرطي ٢: هيا معنا لا تكثر الكلام

ايلتش: سأرافقكم لكن ليس قبل أن أودع صديقي بوليكاي... بوليكاي العزيز وداعا

الشرطي ١ (منتبها الى وجود بوليكاي): وأنت ماذا تفعل هنا وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

بوليكاي: دعني أشرح لك الأمر.. الصغير مريض وقد خرجت.....

الشرطي ٢: ليس لدينا مزيد من الوقت لكي نضيعه مع المتسكعين والسكارى... اغرب عن وجهي والا جعلتك تكمل سهرتك مع رفيقك في السجن

بوليكاي: لاتغضب سأذهب ... سأذهب فالشوارع هي الأخرى لها أبواب كالحانات تماما تغلقها متى تشاء (يخرج من المسرح ويخرج الشرطيان مع ايلتش - يبقى المسرح فارغا للحظات ثم تطفأ الأضواء)

المشهد الثاني :

(غرفة السيدة «فانيا» واضح الثراء عليها.. ثمة كراسي تصطف بانتظام على مدار الغرفة بعض التحفيات على جانب من الغرفة... يدخل رجل حاملا ساعة الجدار)

الرجل: سيدتي .. سيدتي

فانيا: ماذا بك يافكتور؟ هل حدث أمر؟

فكتور (يضع الساعة أمام عينيها): إنها الساعة المفقودة

فانيا: الساعة؟ وأين وجدتها؟

فكتور: في مزاد لبيع الأثاث القديم وقد لفتت نظري هذه الساعة وتذكرت إني شاهدتها في غرفة سيدتي...

فانيا: وما الذي أوصلها الى هناك ؟ لابد أن أحدا سرقها وباعها له

فكتور: في بادئ الأمر ظننت أن الرجل صاحب المزاد هو السارق ولكنه أقسم أن رجلا رث الهندام قصير القامة على خده الأيسر بقعة سوداء باعها له...

فانيا: هل تعني أن....

فكتور: نعم ياسيدتي . هو لاغيره والمواصفات تنطبق عليه كما إنه الوحيد الذي يدخل غرفتك عند خروجك منها

فانيا: ياللخائن ... !!

فكتور: انه يستحق التأديب... كان عليك ان لا تثقي به بعد أن سرق......

وباعها في السوق

فانيا: هذا آخر ماكنت أتوقعه

فكتور: هل نخبر الشرطة بأمره؟

فانيا: لا .. لا تفعل هذا فأنا بحاجة اليه سأرسل بطلبه وأؤنبه على هذا الفعل، أما أنت فشكرا لك وسأرسل لك المبلغ الذي دفعته للبائع ومعه مكافأة

فكتور: أنا في خدمة السيدة...

فانيا: شكرا يافكتور...

فكتور (ينحني مقبلا كفها) وداعا

فانيا: وداعا (تجلس على الكرسي مضطربة تعاود النظر بالساعة) سافينا

سافينا: نعم سيدتي

فانيا: أين بوليكاي؟

سافينا: في البيت

فانيا: اطلبيه فورا

سافينا: حسنا سيدتي (تخرج)

فانيا: لقد تعبت مع هذا البائس، السكير، كم سامحته! وكم حاولت إصلاحه! لكنه لا يستفيد من الفرص التي منحتها له، ولا يترك عاداته السيئة، ماذا أفعل له؟ لقد تربى في هذا البيت وكبر صار جزءا من المكان. منذ عثرت عليه في تلك الليلة الثلجية الباردة «تستدعي المشهد»

فانيا: قف أيها الحوذي، إنني أرى شبحين يتوسدان الظلام! لا بد إنهما أضلا الطريق، أو قطعت عليهما العاصفة الثلجية درب العودة، يبدو إنهما إمرأة مسنة وصبي، إنظر أيها الحوذي للثلج لقد جمد الدم في عروقهما، ماذا تقول؟ هل إن المرأة ميتة؟ ليتغمدها الرب برحمته وماذا عن الصبي؟ به رمق؟ شكرا للرب، يبدو عليهما البؤس والفقر لابد إنهما كانا يتسولان وداهمتهما العاصفة، علينا أن نسعف الصبي وندفن الأم في مقبرة الغرباء

«يعود المشهد السابق» ومنذ تلك الساعة دخل الصبي «بوليكاي» ذو التسع سنوات حياتنا ليقوم بخدمتنا، ويقضي أمور الحقل، منذ تلك الساعة وبوليكاي واحد من أفراد البيت، إذ نشأ به وكبر ثم تزوج، واليوم حين يخطئ أو يسهو، سرعان ما أسامحه، إذ إنني لا أستطيع أن أقسو عليه إنني في النهاية بحاجة الى خدماته، ورغم كل شيء فهو طيب القلب، لكن مع ذلك ينبغي الا أتساهل مع جرذ لص مثله.

(تدخل سافينا ومعها بوليكاي)

فانيا: اتركينا يا سافينا وحدنا

سافينا: أمر سيدتي (تخرج)

فانيا (تنظر الى بوليكاي بغضب فيما يحاول أن يبتعد عن نظراتها الحادة) بوليكاي

بوليكاي: نعم سيدتي ..نعم

فانيا: أتعرف لماذا استدعيتك يابوليكاي؟

بوليكاي (مضطربا) لا أدري.. لا أدري ياسيدتي

فانيا: لقد طلبتك لأريك شيئا جميلا

بوليكاي: وماهذا الشيء الجميل؟

(تخرج الساعة وتلوح بها أمام ناظريه فيصاب بالدهشة)

فانيا: هه ..... ما بك؟ ماذا أصابك؟

بوليكاي: لاشيء.. لاشيء

فانيا: أكنت تظن أن عيوننا عمياء الى هذا الحد.... بوليكاي لماذا فعلت هذا؟

بوليكاي: لم أفعل... لم أفعل شيئا

فانيا: لقد أعطانا صاحب المزاد أوصافك ولم يبق شك في إنك لم تسرقها

بوليكاي: ما ... ماذا؟

فانيا: لاتحاول الإنكار فإنه سيرسلك الى السجن

بوليكاي: سجن: ... ماذا تقولين؟

فانيا: أتسول لك نفسك سرقة سيدتك أيها الملعون... يالها من نفس قذرة!!

بوليكاي : سيدتي ...

فانيا : إدفن لسانك في فمك الأجوف قبل أن أدفنك في السجن أيها الوغد , لقد سمعت الكثير عنك وقلت لعلك تتوب، تصلي الى الرب، تطلب الصفح والغفران منه لكنك أبيت الا أن تكون سارقا عفنا ولصا قذر لدرجة أن يدك القذرة امتدت الى بيت سيدتك التي تأكل من خيرها

بوليكاي: عفوا سيدتي لم أكن أعرف إنها مهمة لهذه الدرجة، بل اعتقدت

انكم لن تشغلوا أنفسكم بأمر البحث عنها.

فانيا: ماذا بعد ؟

بوليكاي: اعتقدت .... اعتقدت انكم ستشكرونني على عملي هذا لأنني أرحتكم من هذه الساعة القديمة الهرمة التي تعشعش في أكنافها الديدان والعناكب، ووجودها يقبح غرفة سيدتي

فانيا: قبح الله وجهل.... أتعرف كم تساوي هذه الساعة عندي؟ إنها تعادل مئات الروبلات بل الآلاف , وتراني لا أغالي إذا ماقلت إنها تساوي الدنيا كلها

بوليكاي: الدنيا كلها ؟!!!

فانيا: نعم الدنيا كلها لأنها تحمل في طياتها أجمل الذكريات (ينخفض صوتها)

بوليكاي (مداعبا): أتراها ذكريات شبابك الغض عندما كنت تكسرين القلوب

فانيا: اخرس أيها المحتال, هل تريد أن تلين غضبي بكلامك المعسول هذا؟

بوليكاي: عفوا سيدتي إنك امرأة طيبة وكريمة فمنّي عليّ بعفوك هذه المرة

فانيا: لقد قلت لك عد الى رشدك... ابتهل الى العذراء لتشملك بعطفها... صل للرب لعله يصفح عنك ويطهر قلبك من الرجس ويخلصك من سلطة الشيطان عليك... ياغبي ان السيد المسيح لا يحب اللصوص والمحتالين وأنت فتى طيب مؤمن.... اذهب الى الكنيسة واعترف بذنبك لعل الرب يسامحك...

بوليكاي: أعدك بأنني سوف لن أرتكب حماقة بعد اليوم واذا نقضت عهدي هذا، فلك رقبتي

فانيا: ماذا أفعل بها؟ هل أعلقها على صدري قلادة؟

بوليكاي: لتكن حجابا يطرد الشياطين عن سيدتي

فانيا: بل انها ستملأ بيتي بالشياطين أيها السكير.. أخرج من هنا

بوليكاي: وداعا سيدتي

فانيا: إغرب عن وجهي

(يخرج)

فانيا: ياللشاب الأحمق التعيس!! .. ماذا بوسع الانسان أن يفعل له أكثر من سبه واسداء النصائح له لعله يتوب؟ لقد حيرني أمره يترك الخيول الأصيلة ويسرق الأعنة!! .. يهمل الجواهر التي تملأ الغرفة ويسرق الساعة القديمة ممزقا البيوت التي بنتها العناكب عليها !!شاب تعيس وطيب في نفس الوقت

(تدخل سافينا)

سافينا: سيدتي... دولتون يطلب مقابلتك

فانيا: دعيه يدخل

دولتون: مرحبا سيدتي (ينحني مقبلا يدها)

فانيا: أهلا دولتون العزيز.. تفضل بالجلوس..كيف حالك؟

دولتون: سيئة جدا

فانيا: وما أخبار ابن اخيك ايلتش

دولتيون (يطلق حسرة): زرته في السجن صباح اليوم وكان متذمرا وتوسل الي بأن أطلق سراحه بأية وسيلة

فانيا: وماذا تريد؟ هل أقرضك المبلغ؟

دولتيون: لا ... شكرا لعطفك فان كاهلي سترهقه الديون ولكنك تستطيعين مساعدتي من ناحية أخرى

فانيا: أنا طوع أمرك

دولتيون: شكرا ... لقد أخبرني ايلتش إنك تريدين أن توسعي مزرعتك

فانيا: هذا صحيح

دولتيان: وبما أن أخي الراحل ترك لابنه ايلتش قطعة أرض مع ما أورثه له , هي كل مابقي له وسأبيعها لك اذا رغبت لأطلق سراحه

فانيا: شيء رائع ... ولكن كم تبلغ مساحتها؟

دولتيون: إنها تزيد عن ٣٠ دونم صالحة للزراعة, وسيدة مثلك تستطيع أن تحولها الى ذهب أخضر

فانيا: (تفكر) ولكن سوف لن أتحدث معك بأمور البيع مالم يكن المبلغ الكافي بحوزتي ... سأرسل بطلب المبلغ وسنتفق على البيع.

دولتيون: حسنا سأزورك غدا .. شكرا

فانيا: شكرا لهذه الزيارة

دولتيون: وداعا

فانيا: وداعا أيها السيد النبيل (يخرج)

المشهد الثالث:

(بيت بوليكاي بسيط الأثاث... ثمة صندوق على الجانب الأيسر من المسرح وكرسي قديم في الجانب الأيمن، بعض الأفرشة القديمة الممزقة تغطي أرضية المسرح... الزوجة تحمل طفلا وتدور به المسرح بينما يجلس بوليكاي مسندا ظهره على الصندوق

الزوجة: يالها من سيدة طيبة!... كيف عفت عنك؟

بوليكاي (ضاحكا): وهل تكسر أرجل الحصان اذا ما عصى أمرا...إن الحصان يازوجتي العزيزة يضرب وينهر بقسوة ولكن لن تكسر رجله لأن صاحبه بحاجة اليها.

الزوجة: ألهذه الدرجة أنت مهم؟

بوليكاي: لا أستطيع أن أقول هذا بالضبط.. ولكن ليكن في علمك إن السيدة لن تجد خادما مطيعا مثلي... ومهما يكن فأمر السيدة ليس مهما

الزوجة: ماهو المهم اذن؟

بوليكاي: إنني أفكر بوقع الخبر عند الناس، ماذا سيقولون؟ يجب علي أن أقتعد البيت فأنا لا أستطيع أن أواجه سخريتهم وكلامهم.

الزوجة: على كل حال، كلامهم أهون من السجن

بوليكاي (منفجرا): السجن؟ لماذا يرعبك الى هذه الدرجة.. انه مكان راحة واستجمام وبطالة أحلم بها، على الأقل إنه يبعدني عن الناس وكلامهم وعن صراخ الأطفال (يرتفع صراخ الطفل)

بوليكاي: أين الأولاد؟

الزوجة: لقد ذهبوا لزيارة جدهم, أما (نافين) فهي في المزرعة.

الزوجة: ياللصغير البائس!!.. لليلة الثانية وهو لا يكف عن الصراخ لم يغمض لي جفن

بوليكاي: ولم يهدأ لي بال

الزوجة: لو كان أمر الطفل يهمك لاشتريت له دواء بدلا من زجاجتك هذه التي باتت مكملة لهيئتك! وكانها عضو من أعضائك

بوليكاي: إن ألم الطفل ياعزيزتي قد يسوء لحظة ويهدأ أخرى، أما أنا فألمي..

الزوجة: عن أي ألم تتحدث؟ إن جسمك يفزع الأسود الضارية وقوتك تحطم الصخر الاصم بل إن الألم نفسه يفزع من هيكلك ويفر مذعورا

بوليكاي: زوجتي الحبيبة افهميني مرة واحدة... إن روحي تتمزق ويلاحقني تاريخ ملطخ بالوحل.. أتعرفين معنى أن يكون تاريخ الرجل ملطخا بالوحل؟... انه يعني موته النسبي... شلله النفسي.. ولكنه موت من نوع فريد موت يصاحبة الألم المر حتى الموت.. ليتني مت

الزوجة: تموت وتستلقي في قبرك كالملوك؟ يجللك كفن أبيض كالثلج من قماش جديد سيكلفني الكثير , تموت وأظل أنا مع سبعة أطفال... مع سبعة أفواه أنينها يمزق صمت الليالي ويزرع الحزن والدمار في جوفها (يصرخ الطفل) ياالهي إن حرارة الطفل تزداد.. أيها الرجل اشفق لحاله.

بوليكاي: وماذا أفعل؟ هل أسرق له الدواء؟ لقد سأمت هذه العملية لأنني لم أخلق لها.

الزوجة: هذا لأنك كسول

بوليكاي: اخرسي... لقد عشت فتى نشيطا طوال حياتي، حتى إنني اذا أكلت الخبز ولم أحس بألم في أصابعي فإن الطعام يغص في بلعومي ويحرق معدتي ولكن.. ماذا يفعله رجل له سبعة شياطين تأكل وتلبس ولا يكسب الاالقليل الذي ينفقه على الزجاجة؟

(طرق على الباب)

الزوجة: من الطارق؟

الطارق: أنا سافينا (تفتح الزوجة الباب)

الزوجة: سافينا... ماذا تريدين؟

سافينا: لقد أرسلتني السيدة بطلب بوليكاي

الزوجة: ألم تعلمي ماذا تريد؟

سافينا: لا أدري لكنها قالت إنها تريده لأمر ضروري

بوليكاي: حسنا سأحضر في الحال

سافينا: وداعا (تخرج)

الزوجة: أتراها أعادت النظر في العقوبة

بوليكاي: لا أظن .. لقد كانت طيبة معي

الزوجة: إذن ماذا تريد ؟

بوليكاي: ربما أرادت شيئا آخر

الزوجة: وربما فقدت حاجة أخرى

بوليكاي: لا ..لاتقولي هذا

الزوجة: من أدرانا ؟كل شيء جائز

بوليكاي: إنك تصوبين نظراتك بإتجاهي، حتى تبدو كأنها سهام تنفذ الى قلبي

الزوجة: لقد قلت لك إترك هذه العادة الذميمة، قلت لك هذا الف مرة لكنك لم تتعظ

بوليكاي: وهل صرت تحاسبينني؟من الذي جعلني أفعل هذا وأخون السيدة التي مدت الي يدها منذ التقطتني من الطريق؟ أليس هو البؤس الذي نعيش ؟

«يرتفع سعال الطفل»

الزوجة:يالهي! الصغير محموم ونحن نتشاجر، أنت تضيع الوقت بهذا الكلام، الطفل مريض ويحتاج الى دواء وأنت تهذي هنا، لا تنس إن السيدة تنتظرك ,إذهب ولاتنس تدبر أمر الدواء

المشهد الرابع :

(غرفة السيدة دون تغيير فيها عدا وجود ساعة على الجدار المواجه للجمهور)

فانيا: لقد تأخر في القدوم كعادته

سافينا: سيأتي سيدتي ولكن هل تسمحي لي بسؤال؟

فانينا: ماذا لديك؟

سافينا: اسمحي لي أن أسألك سؤالا

فانيا: تفضلي

سافينا: أرى إنك تتساهلين مع بوليكاي كثيرا

فانيا: وما شأنك أنت؟

سافينا: عفوا سيدتي.. لا أقصد شيئا... أردت فقط أن أقول لك إنك تعرفين انه سيء ومع ذلك تغفرين له بينما الأمر مختلف بالنسبة لنا

فانيا: لأن بوليكاي مختلف أيضا.... لا أستطيع أن أتخيل البيت بدونه منذ دخله قبل أكثر من عشرين عاما، ثم إن بوليكاي رجل طيب، الظروف كانت قاسية عليه

سافينا: وعلينا أيضا

فانيا: نعم لكن القسوة كانت على بوليكاي أشد وطأة , لقد تشرد وتسول في الدروب الباردة وفقد والدته وواجبي هو إصلاحه

سافينا: إصلاحه؟

فانيا :نعم لابد من إصلاح بوليكاي، لابد من إعادة الثقة الى نفسه، عندها سيكون إنسانا صالحا

بوليكاي: (يدق الباب) .. هل أستطيع الدخول؟

فانيا: تفضل، إذهبي ياسافينا «تخرج»

بوليكاي: مرحبا سيدتي

فانيا: أهلا بوليكاي

بوليكاي: سيدتي .. أقسم انني لم أفعل شيئا

فانيا: ومن ذا يقول إنك فعلت شيئا؟

بوليكاي: لماذا أرسلت بطلبي في هذه الساعة

فانيا: بوليكاي.. اسمعني جيدا.. الناس يقولون عنك انك لاتؤتمن كثيرا، أما أنا فثقتي بك أكبر من ثقتي بأي إنسان آخر

بوليكاي: ماهذا الذي أسمع!؟

فانيا: لاتقاطعني.. وقد وعدتني بأن تصلح نفسك فاليك أول امتحان أمتحنك به لأصدق قولك

بوليكاي: ماذا تريدين؟

فانيا: اذهب الى التاجر تيودور وسلمه هذه الرسالة وسيعطيك مبلغا من المال خذه وجئني به

بوليكاي: بس؟

فانيا: بس ....

بوليكاي: أحقا ماتقولين؟

فانيا: بوليكاي لماذا تشك بوجود أمر ما؟ قلت لك إن ثقتي بك عالية

بوليكاي: سيدتي سأفعل كل مافي وسعي من أجل ارضائك

فانيا: أهذا مؤكد؟ افهم أن مصيرك رهن به

بوليكاي: اذا كان الناس قد حدثوك عني بسوء فإنهم يمكن أن يقولوا هذا الكلام عن كل انسان وأنا أعتقد بأنني لم يخطر ببالي في يوم من الأيام أن أفعل شيئا يخالف سعادتك , أما أمر الساعة فإنه....

فانيا: دعنا من أمر الساعة الآن و لنفتح صفحة جديدة... سوف تكون أنت الرجل الذي أمنحه ثقتي، ستذهب الى السيد تيودور ستجد بيته بهذا العنوان ولكن كما قلت لك لاتخيب ظني بك.. إن هذا امتحان لك

بوليكاي: سترينني عند حسن الظن سيدتي... ولكن لم تقولي لي كم المبلغ؟

فانيا: انه ثلاثة الاف روبل فقط

بوليكاي: (يبلع ريقه) فقط؟

فانيا: ولكن أوصيك بأن تقبل الصليب حين تسافر وأن تحلف يمينا لتمتنع عن شرب قطرة واحدة

بوليكاي: وهل تظنين إنني سأشرب وأنا أحمل مثل هذا المبلغ الضخم من المال؟

فانيا: حسن اذهب ولاتنس انني سأكرمك عندما تعود , خذ الرسالة

بوليكاي: سأذهب لأودع زوجتي وأخبرها بأمر ذهابي لأنها بقيت قلقة بشأني

فانيا: رافقتك السلامة

بوليكاي: وداعا (يتحرك بضع خطوات حتى يقترب من حافة الخشبة يسلط عليه ضوء شديد بينمايعوم المسرح في ظلام دامس)

بوليكاي: لماذا وقع إختيارها علي أنا بالذات! هل وراء هذا سوء نية لالا .. لا .. انها سيدة طيبة وربما أحزنها حالي وسوء سمعتي بين الناس؟ إنها فرصتي لاثبات أمانتي وصدقي وليخسأ الشامتون ... حتما سيفاجأ الناس حين يسمعون أمري .. سيقولون ! لقد ظلمنا هذا الشاب النبيل وسينتشر خبري ويملأ القرية قاطبة , سأسير وجبهتي تلامس الأفق كما يسير قائد أمام جيشه بعد أن ظفر بمعركة ... ستؤشر علي النساء الجميلات بالبنان ويقلن: انظرن هذا هو بوليكاي الذي ضرب مثالا بالأمانة .. إنها فرصتي لنسف تاريخ أسود بديناميت بارد وبناء تاريخ مشرق جديد نبيل وفضلا عن هذا, فان السيدة ستكرمني كما قالت وسأشتري بالمكرمة دواء لطفلي الصغير (صراخ طفل خارج المسرح) حسنا لأسرع قبل أن يفوت الأوان (يخرج الزجاجة من جيبه) أما أنت أيتها الزجاجة اللعينة فسحقا لك.... اذهبي مع تاريخي الأسود ويا أيامي المشرقة مرحبا (يرفع ذراعيه الى الأعلى تطفأ الأضواء يظهر بوليكاي راكضا يجوب المسرح

بوليكاي: أما ربع المسافة، لابد أن اجهد نفسي، إنها فرصتي، لإثبات أمانتي والحصول على المكافأة التي ستحمل على جناحيها الدواء للصغير، ستفرح زوجتي حتما وستضع لسانها في فمها للأبد، أعرف إنها محقة في كلامها , ولكن ماذا أفعل؟ لم تتزوج من رجل ثري، هذا هو حالي منذ عرفتني عندما

وجدتها في الطريق تستغيث بعد أن هجم عليها ذئب بشري

«صوت إستغاثة» «استرجاعي -ظلام دامس»

بوليكاي: من؟ أيها الوغد ماذا تفعل؟ إنها فتاة مسيكنة

الصوت: وماشانك أنت ؟

بوليكاي: دع هذه الفتاة المسكينة لشأنها والا شوهت وجهك

الصوت : اغرب من هنا

بوليكاي: ابتعد أيها القذر والا حطمت رأسك بهذه الزجاجة

صوت صرخة

بوليكاي:أيتها الفتاة هل انت بخير؟

الفتاة:نعم، من؟ بوليكاي... شكرا لك.. إنه إبن السيد يريد الإعتداء علي، خذني معك فلامكان لي منذ اليوم

بوليكاي ولكن..؟

الفتاة:خذني معك ...ولاتتركني أرجوك (ضوء)

بوليكاي: بعد ذلك أخذتها لغرفتي وفي الصباح فاتحت سيدتي بأمرها فتحدثت مع سيدها بأمر زواجنا وتم كل شيء

يغني:

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

يدور عدة مرات حتى يظهر عليه التعب والإجهاد يجلس عند قارعة الدرب مرات ويعاود الركض الى أن يصل , يطرق باب التاجر (تيودورو) فيخرج له

بوليكاي: مرحبا أيها السيد النبيل

تيودورو : أهلا بك ماذا تريد ؟

بوليكاي: انا (بوليكاي) خادم السيدة (فانيا) أرسلتني لأحمل لها ثلاثة آلاف روبل

تيودورو : وهل بعثت معك خطابا؟

بوليكاي: نعم خذ هذه الرسالة

(يفتحها التاجر)

تيودورو: حسنا سأتي بالمبلغ، ولكن لم لاتؤجل الأمر للصبح؟

بوليكاي: كلا ياسيدي، أنا في عجلة من أمري ويجب أن يكون المبلغ بين يدي السيدة عند الفجر.

تيودورو: حسنا انتظر بضع دقائق (يدخل وبعد دقائق يأتي بالمظروف فيجده مسندا ظهره الحائط , حالما يسمع وقع اقدام التاجر يفيق)

بوليكاي: عذرا سيدي

تيودورو: هذا هو المبلغ (يسلمه مظروفا كبيرا عليه اسم السيدة مختوم من جهاته الأربعة بالشمع) ولكن احذر من اللصوص وقطاعي الطرق

بوليكاي: حسنا وداعا ياسيدي

(يمضي بينما يشيعه التاجر بنظرات ارتياب وعدم ثقة يعاود (بوليكاي) الركض واضعا المظروف في فتحة قميصه ...يستوقفه صديقه القديم ليو)

ليو: من؟ بوليكاي... صديقي العزيز؟ لا أصدق عيني

بوليكاي: أهلا ليو.. كيف حالك؟ أرجو أن تكون بخير

ليو: مصادفة سعيدة أن التقيك بعد هذا الغياب، أراك مضطربا! يبدو إن التعب قد أخذ مأخذه منك مارأيك أن أدعوك على نخب على حسابي فقد تسلمت اليوم مكافأة مجزية

بوليكاي:شكرا لك، تسرني دعوتك لكن سيدتي تنتظرني ولابد من العودة لها مسرعا

ليو : هون عليك فإن العمل لا ينتهي، إنه مجرد نخب، يجعل مزاجك رائقا ويزيل عنك التعب

بوليكاي: أشكر دعوتك لكن أرجو أن تقدر ظرفي، أنا مضطر للإعتذار منك، فالوقت متأخر

ليو :مابك تضع يدك على صدرك، هل تشكو من الم ما؟

بوليكاي: لا، إنه صدري. يؤلمني.. يبدو إنني أعاني من مرض صدري، لذا لابد أن أعود لأتناول الدواء

ليو : هذا واضح، إذن أودعك على أن تعدني بلقاء قريب

بوليكاي: شكرا لك، أعدك هذا بأقرب وقت (يودعه) يحق لي أن أبارك نفسي فقد إنتصرت على نفسي، علي أن أكون محل ثقة السيدة. لأنال المكافأة التي خصصتها لي عند إنجاز هذه المهمة, صحيح إن التعب نال مني ,لكن يجب أن أمد جسدي جسرا لهذه الثقة، (يركض) آه أشعر بالإعياء , لاأعرف كيف صارت صحة الولد؟ إنه يحتاج الى الدواء وأنا أحتاج الى كسب ثقة السيدة , وهذه لابد منها للحصول على ثمن الدواء , عليّ أن أجتاز الظلام وأتحمل البرد ,المهم أن أصل

(يستمر بالركض يظهر طرف المظروف وبإستمرار الدوران يظهر نصفه الى أن يقع ليصل الى بيت السيدة)

بوليكاي: ها إنني وصلت أخيرا... ليلة كاملة أركض مجتازا المسافات

والقرى، كل هذا لكي أصل ووصلت، ستفرح السيدة حين ترى ثقتها بي كانت في محلها، ستكافئني وسيبرأ الطفل، كذلك ستكلم السيدة صويحباتها لينتشر خبري في المدينة عندها سأمضي فيها مرفوع الجبين

(يضع يده مفتشا عن المظروف)

ماهذا؟؟؟ أين و؟ أين؟ أين؟ لابد أن ابحث جيدا... ربما اختبأ في زاوية من جسدي.. لابد أن أبحث جيدا.. من غير المعقول أن يكون ليو قد سرقه

لم لا؟ سأعود اليه... لكن مهلا... لقد كان المظروف لصق صدري حين التقيت ليو... هل سرقني حين عانقني؟ لا أظن... وحتى لو عدت هل يعيده الي طائعا... انني مشوش الذهن ولا أستطيع التفكير مطلقا.... المهم الآن أن المظروف فقد. لماذا أقف بباب السيدة؟ بأي وجه سأقابلها؟ ماذا سأقول لها؟ هل ستصدقني؟

علي أن أعود الى ليو... سأجده في الحانة يغير اتجاه طريقه... ماذا سأقول له؟ من المخجل أن أتهمه بالسرقة، علي أن أسأل المارة أيها السادة، هل عثرتم على مظروف هل وجد مظروف كبير مختوم بالشمع الأحمر... هل المظروف؟... أيها الناس... ساعدوني... أرجوكم

ليو :بوليكاي..مابك؟

بوليكاي: المظروف

ليو: أي مظروف؟

بوليكاي: مظروف جدرانه... الشمع... المظروف... المال (يغيب عن الوعي)

المشهد الخامس:

(بيت السيدة تقف السيدة على الجانب وأمامها سافينا)

فانيا: سافينا مامعني هذا؟ لقد تأخر كثيرا، هل أنت متاكدة من مجيئه؟

سافينا: نعم ياسيدتي

فانيا: وأين هو؟ لابد أن أمرا ما قد حصل له

سافينا: لا أظن سيدتي

فانيا: ماذا تقصدين؟

سافينا: أنت تعرفين بوليكاي جيدا

فانيا: كفي عن هذه الظنون، نعم إنني أعرف بوليكاي جيدا ولأنني أعرفه جيدا أقول أن أمرا ما قد جرى له وجعله يتأخر في القدوم الي

سافينا: ربما كل شيء جائز

فانيا: لاتنسي أن الطفل محموم منذ ليلتين، كم أشعر بالذنب لأنني لم أسعفه بالدواء، لقد أزعجني بموضوع الساعة فأنساني إنزعاجي واجبي تجاه عائلته

سافينا: ما يزال الصغير حيا يصرخ عفوا أعني حيا يرزق

فانيا: وهل تريدين له أن يموت

سافينا: أسفة ياسيدتي، لقد خذلني التعبير

فانيا: لم يخنك التعبير إنما هي نفسك التي تكن البغضاء لبوليكاي

سافينا: عفوا سيدتي عفوا

فانيا: دعك من هذا المسكين وفكري بنفسك وشؤونك

سافينا: سيدتي حين سرق الساعة كلنا تحملنا الأذى الذي سببته سرقته للساعة

فانيا: انسي أمر الساعة الآن

سافينا: عفوا سيدتي سأنساه

فانيا: وإذا لم يتحسن الصغير صباح الغد سأبعث له مايحتاج من الدواء

سافينا: حسنا سيدتي ولكن لنعرف أمر بوليكاي اولا

فانيا: دعك من شأن بوليكاي، لابد انه غفا في مكان ما، اذهبي الى بيته لعل وصل الآن

المشهد السادس:

(بيت بوليكاي على حاله ..صراخ الطفل يزداد)

يدخل بوليكاي مطرق الراس

الزوجة: ماذا يابوليكاي؟ هل جرى كل شيء على خير حال

(بوليكاي يتمتم بكلمات غير مفهومة ويضحك)

الزوجة: بوليكاي؟ هل ذهبت الى السيدة (يبتسم بوليكاي ابتسامة خفيفة)

ماذا يابوليكاي ؟ لماذا غبت كل هذه المدة الطويله كلها؟

بوليكاي: سلمت المال الى السيدة فشكرتني شكرا عظيما (يبتسم)

ينظر الى الطفل

الزوجه: مالك؟ هل حدث شيء إن وجهك أشبه بوجه مريض

بوليكاي لا ولكني لم أنم

الزوجة: والمكافاة.. هل سلمتها لك السيدة؟ لماذا لم تشتر الدواء؟ إن الطفل سيموت

بوليكاي: ستسلمه لي ظهرا لأنها مشغولة حاليا ..(يخرج قنينة شراب)

الزوجة: أهذا وقت الشراب؟

بوليكاي: بل هذا هو أنسب وقت للشراب, سأحتفي بخيبتي الليلة

الزوجة: معك حق، أن تحتفل بعد أن أنجزت المهمة

بوليكاي: كانت مهمة العمر، ليلة كاملة وأنا أجري

الزوجة: ليكن الله في عونك، أقدر تعبك هذا

بوليكاي: ليلة كاملة، قطعت بها دروبا ومررت بعشرات البساتين وواجهت البرد وفلول الظلام

الزوجة: المهم إنك في النهاية وصلت

بوليكاي: وصلت ولكن بعد ماذا؟

الزوجة: سترتاح وتنام قرير العين

بوليكاي: أنام؟ نعم لابد لي من النوم، لابد من نوم طويييل

(طرق على الباب) تفتحه الزوجة فتدخل سافينا

الزوجة: ماذا تريدين؟

سافينا: السيدة تامر بوليكاي أن يجيء اليها حالا

الزوجة: قولي لها إنه متعب، ليلة كاملة وهو يجري

سافينا: السيدة تريده الآن

بوليكاي: اذهبي وسأتي بعد قليل (تذهب)

الزوجة: اذهب ياعزيزي لعلها تريد أن تكافئك ولكن لاتنس الدواء.. الدواء ياعزيزي (الى الطفل) والآن ياطفلي العزيز سيجيء أبوك بالدواء

وستكف عن البكاء وستملأ البيت بالضحكات الشفافة التي تشبه خفقات أجنحة الفراشات أبان الربيع

بوليكاي: (يأخذ الطفل من يديها وينظر في عينيه) حانت الساعة الآن، سينتهي كل شيء ياصغيري، سينتهي التعب والظلام والبرد والسمعة السيئة، ستنتهي الأوجاع التي رافقتني طويلا

الزوجة: نعم فالمكافأة ستكون مجزية

بوليكاي: سأضع خاتمة للألم

الزوجة: نعم، أنا واثقة من هذا، سينتهي كل شيء وسترتاح طويلا

بوليكاي: سأرتاح طويلا (يحل حبل الطفل ويأخذه)

الزوجة: وهذا ماذا ستفعل به؟

بوليكاي: لاشيء ساحتاج اليه لشد بعض الامتعه ... وداعا (يخرج)

الزوجة: لا تتأخر (تغلق الباب)

بوليكاي: ماذا عساي أن أفعل؟ لقد خسرت كل شيء، السيدة، المظروف، الثقة، السمعة، فقدت كل شيء، كيف جرى ماجرى؟ لا أدري... لقد وضعت المظروف لصق عظام صدري! أين مضى؟ كيف سأسترد كل؟ كيف؟

المشهد السابع :

(بيت السيدة)

فانيا: هل أنت متأكدة من أنك أخبرته؟

سافينا: نعم أبلغته

فانيا: لم يعتد بوليكاي أن يعصي لي أمرا

سافينا: لقد كان مرهقا وكانت رائحة الخمرة تفوح من فمه

فانيا: إذن تجاهل أمري , كل يوم أكتشف صفة سيئة به، لقد خذلني اذهبي وكرري عليه الأمر وليأتني حالا

سافينا: حاضر(تخرج)

فانيا: ماذا سأفعل؟ لهذا التعيس؟ لقد فعلت كل مابوسعي له لكنه لا يستفيد من الفرص التي منحتها له، ماذا سأقول للسيد دولتون حين يسألني عن المبلغ؟ هل أقول له إن خادمي تلكأ في جلب المبلغ، إنه أمر مخجل، سأحاول أن أجد أي مبرر، المهم أن أحافظ على هيئتي أمام المجتمع (تدخل سافينا)

سافينا: سيدتي.. سيدتي

فانيا: مابك؟ ماذا جرى؟

سافينا: زوجة بوليكاي تقول إنه خرج من البيت فور إبلاغه

فانيا: ماذا تقولين؟

سافينا: نعم، وربما هرب بالمبلغ

فانيا: لا، الا هذه؟ لا أصدق أن رجلا مثل بوليكاي يفعلها ويهجر أسرته

سافينا: أما زلت تدافعين عنه؟ اذن أين هو الآن؟

فانيا: اخرجي وابحثي عنه، ربما يكون قد تعرض الى حادث في الطريق، لم لا؟ كل شيء ممكن، ليس من عادة بوليكاي عصيان أمر لي... اذهبي وابحثي عنه

المشهد الثامن:

(بوليكاي قرب شجرة يغني)

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

أما الآن فقد انتهت الزجاجة... الزجاجة الأخيرة... في الليلة الأخيرة قبل أن يسدل الستار ويطبق الظلام على كل شيء... يجوز لي الآن أن أتحرر من كل شيء..

أن أصنع خبرا في هذه القرية البائسة ينتشر في الصباح على السنة

ترثاريها المتعطشين الى أي خبر!

عفوك يازوجتي، عفوك ياصغيري، عفوكم يا أصدقائي، عفوك ياسيدتي، لقد حاولت، ولكن فشلت محاولتي وعليّ أن أغادر، وكل الذي أتمناه أن لاتفقدي الثقة بالخادم الذي سيخدمك بعدي، ولاتعتبي علي، لقد حاولت وفشلت محاولتي، لذا علي أن أغلق القوس، علي أن أضع نقطة في آخر السطر (يشنق نفسه)

(بقعة ضوء على بيت بوليكاي، صراخ الطفل يرتفع)

الزوجة: لقد تأخر بوليكاي، إهدأ أيها الصغير إهدأ، سيعود والدك بالدواء، ربما ذهب لشرائه بعد أن تسلم مكافأة السيدة، سيصل بعد قليل حاملا الدواء وستعيش، مرفوع الجبين لأن والدك بوليكاي نال ثقة السيدة فأكرمته، إهدأ ياصغيري، إهدأ سينتهي كل شيء قريبا

المشهد التاسع:

(سافينا تبحث في الشارع تقترب من شجرة عالية تصيح)

سافيا: بوليكاي ... بوليكاي ... هل منكم من راى بوليكاي؟ تقترب من شجرة تنظر اليها .. تصرخ تشاهد بوليكاي وقد ربط حبل الطفل على عنقه وشده بأعلى الشجرة ... بوليكاي ...

(يجتمع الناس فيشكلون دائرة حوله دورالحديث بين حين وأخرى على جانب المسرح)

رجل: إنه بوليكاي شنق نفسه

رجل: بوليكاي الفقير البائس

رجل: يبدو إنه أسرف في الشرب

رجل: ربما قتلوه,من يدري فبوليكاي لا يجرؤ على فعل كهذا

رجل: المهم ليرحمه الله ويغفر له

امرأة: ليكن الله في عون زوجته، كيف ستتحمل الصدمة

امراة: مسكينة

أخرى: كيف ستعيش لحالها؟

امرأة: لهم رب

المشهد العاشر:

(بيت السيدة)

على الجانب يقف دالتش

دالتش: أريد السيدة

سافيا: انها مريضة

دالتش: هل أستطيع أن أدخل

سافيا: انها حزينة لموت بوليكاي، ولا تريد أن تقابل أحدا

دالتش: قولي لها إن الأمر هام جدا ... أبلغي السيدة أن دالتش عثر على رسالة تخصها

(سافيا تدخل الى السيدة)

سافيا: دالتش يريد مقابلتك؟ ويقول إنه وجد رسالة تخصك

فانيا: أي دالتش؟ وأي مال؟ لا أستطيع ولا أحب أن أرى أحدا فليتركوني في سلام.. انه مال منحوس... لا أريده... لا أريدة قولي له أن ياخذه له... اذهبي ياسافيا... (تخرج مندهشة)

سافيا: انها تقول ليأخذ المال له...

دالتش: ماذا؟

سافيا: انها لاتريده.. خذه ولكن أين وجدته؟

دالتش: لقد عثرت عليه في الطريق المؤدي الى بيت السيدة وحين رفعته

قرأت عليه اسمها..

سافيا: هل أنت متأكد ؟

دالتش: لا ادري ماذا اقول؟ شكرا لك ايها السيدة... ولكن كم يوجد داخله

سافيا: كما علمت انها ثلاثة آلاف فرنك

دالتش: ماذا؟ سأفقد عقلي... ماذا افعل بها ...!!!!؟ مئتان لاطلاق سراح ايلتش ومئتان أتاجر بها.. ساسرع الى ايلتش ..وداعا

المشهدالحادي عشر

تظهر زوجة بوليكاي تسير في الشارع

الزوجة: تضحك وتمزق ثوبها: اولادي فضة خالصة.. فضة خالصة..

ليس عندي اوراق.. طالما قلت لبوليكاي: لا تأخذ الأوراق وهاهم قد طلوه.. طلوه بالقطران والصابون، يذهب العمل كله ياسيدتي مهما يكن كثيرا (ثم تضحك ينظر اليها الواقفون بحزن وتضحك بجنون والناس يهزأون بها ويدخل الى المسرح ايلتش مع عمة يضحكان ويمران بزوجة بوليكاي ويخرجان غاطين بالضحك

يتردد صوت بولكاي:

السماء واسعة

لكن خطوتي ضيقة

لذا أضعت في الطريق

طريقي

ونمت خارج بيت القمر

وهكذا تدحرجت أيامي

مثل كرات ثلج

تائهة في منحدر جبلي

تعصف بها الرياح

لتقذف بها

في بقعة ما بعيدة

عن الطريق الذي أضعت به طريقي

لتنام

متنعمة

بضوء شارد

يطل عليها

من سماء واسعة

(يسدل الستار)

لا شمس في الدائرة

مونودراما في فصل واحد

(رجل في أواخر الأربعينيات، يقيم في قبو ضيق، الإضاءة خافتة، رف من الكتب خلفه، أدوات طبخ، سجادة للصلاة، مرآة صغيرة، مذياع، ينام بوضع أشبه بوضع الطفل في رحم أمه، ينهض من نومه اثر ضربات يسمعها من الأعلى)

صوت الأم: جواد.. جواد.. انهض.. انهض.. هل مازلت نائما؟

جواد: لا ياامي، هل من شيء جديد؟

صوت الأم: نعم يا ولدي، هل سمعت الأخبار؟ المحتلون دخلوا المدينة، والكابوس سينتهي

جواد: دخلوا المدينة؟ إذن سنستبدل كابوسا بكابوس؟

صوت الأم: افرح يا بني، ستخرج للحياة من جديد

جواد: وهل بقيت حياة تستحق أن تعاش بعد كل هذه السنوات؟

صوت الأم: نعم بقي الكثير، بقي الكثير، بقيت أنا وإخوانك وأخواتك واهلك وبلدك

جواد: بلدي الذي خرج من ظلام ليدخل في ظلام

صوت الأم: افرح يا بني افرح، لقد حان الوقت لعودتك للحياة والناس والشوارع والشموس

جواد: تأكدي أولا من الخبر، لااريد أن أغامر بحياتي بعد كل تلك السنين الطوال التي أمضيتها في هذه الدائرة هل الوضع آمن فوق؟

صوت الأم: نعم يا ولدي والا لما تكلمت معك

جواد: هل أغلقت الأبواب والشبابيك جيدا؟

صوت الأم: نعم، فالمخبرون منتشرون في كل مكان من القرية

جواد: عن أي شيء يبحثون؟

صوت الأم: عن كل شيء، لكنهم كانوا في حالة ذعر، ولم يسألوني عنك هذه المرة

جواد: وهل تعتقدين أنهم في حال يمكنهم من السؤال عني؟

صوت الأم: لم لا؟ لقد سالوا عنك قبل أسبوعين من بدء الحرب

جواد: وماذا يريدون مني بعد كل هذه السنوات؟

صوت الأم: أسئلة روتينية اعتدنا على سماعها

جواد: وماذا قلت لهم؟

صوت الأم: كالعادة، انك خرجت منذ عام ١٩٨١ ولم تعد

جواد: لقد سقطت حكومات، وتغير وجه العالم، وتفتت الاتحاد السوفيتي، وصارت أمريكا سيدة العالم، وهم لم يتغيروا أبدا؟

صوت الأم: ستنتهي الحرب، وسينتهي كل شيء معها، وسيعود صديقك نزار من الخارج، ستواصلان أحاديثكما فوق السطح إلى الصباح

جواد: هل حقا ستعود تلك الأيام؟ كم أنا مشتاق إليها!! كم أنا مشتاق لجلسة مسائية صيفية واحدة على السطح

صوت الأم: سيعود كل شيء، سيعود كل المهاجرين، وستخرج من الحفرة بمجرد انتهاء الحرب وزوال الكابوس الذي أشعلها

جواد: بمناسبة الحرب، البطاريات في مذياعي أصبحت ضعيفة، إذا تمكنت حاولي إنزال بطاريات ولو نصف عمر، لا أظن أنني سأمكث طويلا

صوت الأم: حاضر، إن شاء الله تنفرج، وتعود إلينا من جديد

جواد: إن شاء الله، وهل يوجد قتال في الشوارع؟

صوت الأم: لا، فالمدينة تسقط بدون مقاومة

جواد: وهل تقاتل الشاة من اجل السكين التي في يد جلادها؟

صوت الأم: انظر للأعلى هذا الرغيف هو فطورك وقد دهنته بالزبدة والسكر ومعه دلو الماء

جواد: شكرا يا أمي أبقاك الله لي (تنزل سلة الطعام)

صوت الأم: هل وصلت السلة ؟

جواد: نعم وصلت، شكرا، شكرا

صوت الأم: هناك من يطرق الباب سأذهب لأرى من يكون، وداعا، خل بالك من نفسك

جواد: اطمئني يا أماه، لا تخافي علي من حوادث المرور، وأصدقاء السوء، فانا في الحفظ والصون مادمت أتنفس وسط الدائرة (للجمهور) نعم منذ أكثر من عشرين سنة وأنا في هذه الدائرة الضيقة، أترقب لحظة الخلاص، دخلته شابا يافعا، وها أنا شيخ متهدم، يحلم برؤية الشمس، والسير تحتها لنصف ظهيرة، بل لربع ظهيرة، ساعة من ظهيرة شتائية وسط لسعات البرد، الله!!! الشمس، لا احد يشعر بوجودك إلا في الأيام الغائمة، حيث يتكثف حضورك في الغياب، مثل الله، اذكر إنني رأيت في أيامي المشمسة فلماً لـ (باز وليني)، اذكر جيدا صورة ذلك الشاب الفقير الذي طلب من حفار القبور أن يدفنه، عندما تحين ساعته، في ارض تسقط عليها أشعة الشمس، آنذاك يعتقد انه سيحقق سلامه الكامل، وها أنا أعيش نصف عمري بعيدا

عن حنانها، محروما من اشراقتها، هنا في هذه الدائرة حيث يتعفن الهواء، والماضي، والذكريات، والخوف، والأمل، أمضيت نصف عمري، كل شيء بدا يزول ويتلاشى شيئا فشيئا ,تساوى الليل والنهار، الحياة والموت، الطعام ومخلفات الإنسان، أصبح الصوت البشري -سوى صوت أمي - يرعبني، الشمس نسيت شكلها، البرد نسيته، لانهار ولا فصول، لا أطفال، كم أحب مشهد خروج الأطفال للمدارس في الصباح، ووقوفهم في الطوابير

(يغني):

لاحـــت رؤوس الحــراب

تلمــع فــوق الروابــي

هاكـــم وفــود الشــباب

هيــا فتــوة للجهــاد

هيــا هيــا هيــا هــي

هيــا فتــوة للجهــاد

الإضاءة ضيقة هنا، لا أريدها أن تكون أفضل من هذا، والا انقطع عني الهواء

منذ عشرين سنة والدائرة تلتف على عنقي، مثل حبل المشنقة الذي هربت منه إلى الدائرة. الطفل الذي رايته آخر مرة صار رجلا يحمل على صدره طفلا من صلبه، وأنا هنا في هذا القبو أتابع حركة الأرض وهي تدور ببطء شديد على دائرتي التي حفرتها بيديَ هاتين، كنت حينها اشعر كأني حفار قبور يحفر لنفسه زاوية يدفن بها جثته، لتكون آخر عمل يقوم به، دون مقابل، انه يرتبها وفق مزاجه الشخصي، هنا مكان الرأس، راسي،

وهناك تسترخي القدمان المتعبتان، قدماي، وحينما يصادف أثناء حفره دودة، يحملها بإشفاق ويناديها: يا دودتي، سأقدم لك جثتي وجبة طازجة، صحيح إنها ليست دسمة، لكنها تكفيك، أنتِ وعشيرتكِ لسنين طويلة، فابقي هنا لازمي المكان جيدا، عما قريب ستذبل الروح وتسمنين من لحم هذا الجسد، ليس أنتِ فحسب، بل سيسمن الظلام، ستسمن عناصر الأرض، سيسمن الموت أيضا، لكني لن اسلم نفسي له بسهولة، لن اسلم نفسي للموت ولا لحفار القبور ولا لحبل المشنقة، سأظل احتفظ بنَفَسي، شهيقا وزفيرا، لن أكلف العالم سوى الشهيق والزفير، لن أكلف الشمس شيئا، ولن يطأ قدمي الأرض مثلما يفعل البشر العاقون، كيف يسحقون جسد أمهم الأرض؟ أنا أنام في رحمها مثل جنين يسترخي في رحم أمه، لا لا يجب أن نغير هذه العلاقة، حتى لو سقط الطاغية وعادت الأمور إلى نصابها، يجب ألا أدوس جسد الأرض بقدمي، يجب أن أصافحها بيدي عندما أسير، إذن علينا أن نسير بالمقلوب، هكذا، نعم هكذا ينبغي أن نعامل أمنا الأرض بكل شفافية، واحترام، إنها تشعر بنا مثل الأشجار، وتحس بالمهانة التي تتلقاها من جراء سير الإقدام، لكنها تسامحنا، وتغفر لنا زلاتنا، تتحاور معنا، وحدهم الطغاة لا يمكن لهم الحوار مع الشعوب، عندما القوا القبض على عمي، وفلت نزار من قبضتهم، وكنا قد اتفقنا نحن الثلاثة على الهروب من الحدود، بمساعدة مهرب كردي، فوشى احد كتبة التقارير بنا، هرب نزار إلى الخارج وقع عمي في قبضتهم قلت: إن الدور سيصلني حتما، سيسالون: مع من كانا يريدان السفر؟ سيجيبون؟ مع جواد، سيسالون: أين جواد؟ كان عليَ أن أفكر بطريقة تبقيني على وجه الأرض، تبقي هذا النَفَس يصعد ويهبط، ولم أجد سوى أن اشق لنفسي حفرة داخل الأرض، كيف؟ سألتني أمي، قلت لها: على الإنسان ألا يسلم رقبته لمشنقة مصابة بجنون المشانق، ستقول: جنون المشانق؟ نعم جنون المشانق، وتصاب بهذا النوع من الجنون المشنقة

إذا التفت على عنق بريئة، ومشانق الطاغية كلها مصابة بهذا المرض الخطير، وعليه يجب أن أجنبها عنقي التي لا املك سواها، لم تفهم أمي كلامي لكنها رأت إصرار الحياة في عينيَ، بحثنا عن مكان مناسب لم نجد سوى أرضية المطبخ لأنها مخفية عن الأنظار أثناء عملية الحفر التي امتدت إلى أكثر من أسبوع، وعندما أنهيت كل شيء كانت جثة عمي قد وقعت فريسة لجنون المشانق، وتعقبوا آثار نزار التي أمحت تماما و بدأوا البحث عن رقبتي، حينها، وضعت كل ما احتاجه لاستمرار تنفسي، أدوات طبخ، مذياع لربطي بحبل سري مع العالم الخارجي، أنا الآن اسمع الأصوات مصحوبة بمؤثرات موسيقية ولاأتخيل أن يتكلم الإنسان دون مؤثرات موسيقية، حتى إنني استنكر أحيانا صوت أمي، لولا موسيقى القلب التي تسبق دفء صوتها، وضعت هذه المرآة لأعد التجاعيد، ومقصا صغيرا لتشذيب شعري ولحيتي، أما عن الحاجة، فقد حفرت هذه الحفرة التي تحت قدمي، وضعت ساعة لمعرفة مواعيد الصلاة واصطحبت معي كتاب الله، وكتبا أخرى ومصباحا، وقليلا من الخوف، هذا كل ما احتاجه للدائرة التي أطبقت عليَ الذي كل هذه السنين مثل قبر، سهل على الميت أن يوضع في قبر، لكن من الصعب جدا أن يتنفس تحته، انه الجحيم الأرضي، لكن مادمت قد قررت أن أعاند الموت، علي أن استخدم كل الوسائل المتاحة لمعاندة الموت،خصوصا إذا كان يأتيك على يدي مشنقة مجنونة يقف وراءها جلاد مثل جلادنا الذي ألهب ظهر ارضنا برشقات وسياط عظام ضحاياه مقوضا بناء الله، أما سمعت (الإنسان بناء الله، ملعون من هدمه)، والجلاد هدم التاريخ والآن والغد، هدم المساجد والبيوت والمقابر، هدم الأنهار، والاهوار، والجبال، هدم غابات النخيل والبساتين والأعشاش، هدم الفرحة في الشفاه، علينا ألا نفرط بالحياة أبدا.. والا نستسلم للموت، لأنه يجعلنا نفقد الكثير من الامتيازات التي يحصل عليها الأحياء، الموت اكبر كارثة يمكن أن يواجهها الإنسان،

خصوصا إذا كان ما يزال قادرا على العطاء، على الإنسان أن يتمسك بالحياة ويقاوم الموت إلى أن يعطي كل ما عنده للآخرين... علينا أن نقاوم الموت، والعيش في هذه الدائرة لكل تلك السنوات شكل من أشكال المقاومة، لا ليس هروبا أبدا، لم اهرب من الحياة، إنما هربت ممن يريدون قتل الحياة داخل كينونتي، هربت من الموت المجاني، مدافعا عن كرامة الحياة، أتذكر إنني كنت ذات يوم محبطا، فذهبت إلى عمي - قبل أن يلتف على عنقه حبل الموت- بصحبة نزار، كان عمي يتمتع بحيوية عجيبة، وعندما رانى على هذا الحال، قال لي، وكان يزرع في حقل، : هون عليك يابن أخي، انظر إلى هذه النبتة الصغيرة، المنقطعة عن الماء، أتعرف كيف تحصل على الماء؟ أجبته بالنفي، ضحك، ثم ضرب الأرض بمسحاته، فأخرجها وإذا هي مربوطة بحبل يبلغ سمكه عشرات أضعاف حجم النبتة، وقال: هذا جذر هذه النبتة، وقبل أن تصعقني الدهشة قال: سأريك من أين تحصل على مائها، سار شاقا الحقل بمسحاته مزيحا التراب عن الجذر الذي امتدت لأكثر من أربعين مترا، حتى وصلنا إلى ساقية صغيرة وقال: تلك النبتة تمد كل هذا الجذر لكي تحصل على غذائها الذي يجعلها تستمر في الحياة، ثم التفت لي وقال: أما زلت محبطا ؟؟ حينها ربت نزار على كتفي وقال لي: علينا لا ننهار أمامهم، فذلك يسرهم، علينا أن نحافظ على تماسكنا، علينا أن نضحك، لكي نغيظهم نضحك، نضحك، هههههههه

اسمع الآن حركة فوق، علي أن اخفض صوتي، تعودت أن أتكلم مع نفسي لكي لا أنسى صوتي، مثلما تعودت أن احلق ذقني صباح كل جمعة، واغتسل، اقرأ القران الكريم، أقيم فرحي الخاص، فرحي بنجاتي من براثن الموت، لا تتصوروا إنني أخاف الموت، ولست متهالكا على الحياة، لكن لن أفرط بحياتي، ماداموا هم من يريد ذلك، ودائما أردد ما قال جيفارا (لايهم أن يفاجئنا الموت ..أهلا به، إذا كانت صرختنا ستسمع) ووجودي هو صرخة

ستتشق فضاء الديكتاتورية عندما أطلقها بعد اندحارها ونجاتي

هل سمعتم حكاية المرأة العجوز مع الحكيم كونفوشيوس؟ التي رواها لي نزار الذي سيعود، وأنا سأخرج ونجلس على سطح المنزل في ليالي الصيف مواصلين أحاديثنا، لكن من ذا الذي يعيد عمي إلى حقله؟ من ذا؟ من ذا؟ (يبكي) آسف، لم ابك منذ زمن بعيد منذ ثلاث سنوات، عندما ماتت شقيقتي بداء عضال، ماتت دون أن أتمكن من رؤيتها، كانت تحتضر فوق، وأنا أعض التراب حزنا، وعندما سمعت الصراخ، كان كل شيء قد انتهى، قبل ذلك بسنوات بكيت على أخي الصغير الذي سقط في الحرب مع إيران، دون أن يعرف لماذا سقط ؟ كانت إذاعة النظام تردد:

احنه مشينه مشينه للحرب

دون أن يسأل أحد لماذا مشينا؟ ولماذا عدنا؟ ولماذا سقط أخي في شرق البصرة، قالت أمي إن القرص دلهم على أجزائه المبعثرة اثر انفجار لغم فجمعوها في تابوت لف بالعلم العراقي، وقالوا: ابنك شهيد الوطن، وقبل أن ينتهوا من خطابهم الجاهز، سألوا أمي عني، فانفجرت بالبكاء، عند ذلك غادروا العزاء مستائين، لأنهم لم يظفروا بمعلومة يحصلون من ورائها على ترقية، ألا يحق لعجوز كونفوشيوس في القصة التي رواها لي نزار أن تغادر المدينة، لا تظنوا إنني نسيتها، هل انتم متشوقون لسماعها؟ حسنا، لا تستعجلوا سأرويها لكم بعد هذا الفاصل (يضحك يجلس على الحفرة التي تحت قدميه) زار كونفوشيوس قرية تقع على مشارف غابة، فوجد امرأة تبكي، سألها: لماذا تبكين؟

المراة العجوز: لأن الوحش أكل ابني

كونفوشيوس: انه خطب مؤلم جدا، أعانك الله، وهل لديك غيره؟

المراة: كان لي ولد، واكله الوحش أيضا

كونفوشيوس: هذا أمر مؤسف جدا، لابد من الصبر، وهل لديك ولد ثالث؟

المراة العجوز: نعم، ولكن أكله الوحش هو الآخر

كونفوشيوس: ماذا؟ أكله الوحش؟ انك امرأة شقية جدا

المراة العجوز: وهكذا بقيت وحدي بعد رحيل أولادي الثلاثة

كونفوشيوس: ولماذا لم تذهبي إلى المدينة لتتخلصي من شرور الوحش؟

المراة العجوز: هناك من هو أشر من الوحش

كونفوشيوس: وهل هناك من هو أشر من الوحش الكاسر؟

المراة العجوز: نعم

كونفوشيوس: وما هو؟

المراة العجوز: الحاكم الظالم

كونفوشيوس: ماذا تقصدين؟

المراة العجوز: يوجد في المدينة حاكم ظالم، ومجاورة الوحش أهون من العيش تحت سلطة الحاكم الظالم

حينها التفت كونفوشيوس لطلابه وقال لهم: دونوا هذا عندكم ومجاورة الوحش أهون من العيش تحت سلطة الحاكم الظالم

وأنتم (للجمهور) دونوه كذلك، وهكذا فضلت العيش في هذه الدائرة المغلقة على الخروج إلى عالم الحاكم الظالم

(صوت الأم يعود من جديد وبشدة)

صوت الأم: جواد، جواد، رأيت بعيني دبابة أمريكية، والحكومة فص ملح وذاب

جواد: اخفضي صوتك ياامي لكي لا يسمع احد ويشي بنا

صوت الأم: من يشي بنا؟ لقد انتهوا تماما وجاءت الدبابات

جواد: إذن جاءت الدبابة تنظف أوساخها القديمة

صوت الأم: انظر للأعلى سأنزل السلة وفيها البطاريات لتسمع بنفسك الخبر السعيد

(تنزل السلة)

جواد: شكرا ياامي، أريد أن اسمع خبرا واحدا طالما تمنيت سماعه

صوت الأم: ستسمعه لكن..

جواد: لكن ماذا؟

صوت الأم: ما زالوا يبحثون عنه، ومع ذلك هدموا تمثاله، ومزقوا صوره، تستطيع الآن أن تخرج

جواد: لا، ياامي لم يحن الوقت بعد

صوت الأم: إذا كنت ترى هذا فلا باس, الاحتياط واجب، علي أن اذهب الآن لكي أتابع الأخبار في الخارج

جواد: احترسي ياامي

صوت الأم: إن شاء الله

(جواد يضع البطاريات في المذياع بخفة، الإذاعات تعلن عن سقوط التمثال)

جواد: إذن الخبر مثلما قالت أمي، يبدو إن الحلم قد تحقق (يقفز إلى الأعلى راقصا فيصطدم رأسه بالسقف) آه، دائما هناك سقف، للفرح سقف، للكلمة سقف، للصرخة سقف، للقبر سقف، لذا عندما اخرج، سأنشيء غرفة بلا سقف، نعم بلا سقف، وإذا نزل المطر، سأقول له: تفضل أنت في بيتك، منذ أكثر من عشرين سنة وأنا لم أر قطرة مطر بل لم اسمع صوت تساقطه وضرباته على السقوف، سأغسل وجهي بالمطر، بل سأغتسل كلي بالمطر، نعم سأرفع السقوف ولن اسمح لها بمصادرة امتداداتي مع الطبيعة، الجدران والسقوف تشوه علاقاتنا بالطبيعة، والديكتاتوريات جدران حديدية تحول بيننا والحياة،وهاهي تنهار إلى الأبد فيتحقق حلمنا جميعا، ماذا سأفعل بعد خروجي؟ هل سأتزوج؟ وانهض صباحا للعمل؟ نعم انهض صباحا للعمل مثل كل الرجال الذين يعيشون تحت الشمس، سأعمل وأتزوج، ويصبح لي أولاد، سأعلمهم أن يعيشوا مثلي بدون سقف، وسأحيط بيتي بالأشجار العالية، كم أحب الأشجار، آخر شجرة رايتها قبل أكثر من عشرين سنة، لابد أن أوراق الأشجار أصبحت أكثر خضرة، وأكثر علوا، لكن متى سأخرج؟ سؤال يحتاج إلى مراجعة وقراءة ذاتية عميقة، عليَ إذن أن أجهز أشيائي، ارتب محيط الدائرة، أين علبة أسناني؟ نعم تذكرت، إنها فوق الرف لقد مضت عشر سنوات على سقوط آخر سن، سمعت في الإذاعة إن سبب تساقط الأسنان هو نقص الكالسيوم، هنا كل شيء ناقص، إلا الحرية، لذا سقطت الأسنان ولم يسقط حلمي بالحرية، والآن تحقق الحلم، هذه علبة أسناني، أما ذاك فهو الكيس الذي جمعت به شعري الأبيض الذي كنت أشذبه بمقصي، أنا هنا حلاق نفسي، وطباخها، و خادمها وممرضها والاهم من كل هذا سيدها (يتناهى إلى سمعه خبر عن مسؤول أمريكي يشير إلى

احتلال العراق) ما هذا؟ ماذا يقول هذا الجنرال؟ لابد إنها زلة جنرال، من المؤكد إنها زلة جنرال، الجنرالات يزلون كثيرا، وأهونها زلات ألسنتهم، علي أن أواصل عملي متناسيا هذه الزلة غير المقصودة، (تتكرر العبارة نفسها على لسان آخر) ماذا حدث؟ هل كلهم أخطأوا التعبير؟ أم تواطأوا على الخطأ؟ الهي ماذا يحدث فوق؟ هل وقع الوطن في زلة جديدة؟ لم تمر سوى ساعات على ولادة الحلم، لكنه ولد جريحا، لقد صرنا كمن يخرج من حفرة ليقع في حفرة أخرى، لأطرد هذه الأفكار السوداء عني، الحلم مازال رضيعا ويحتاج إلى عناية, علينا ألا نفرط في هذا الحلم أبدا، لقد تعبنا في رسمه (يسمع أنباء عن فوضى في البلاد وحرق مكتبات وسرقة متاحف وبنوك، والأمريكان يحرسون وزارة النفط) يا للخيبة!! ما الذي حصل؟ لماذا يحصل هذا؟ ولماذا وزارة النفط؟ عندما كنت في الإعدادية، قال لنا مدرس مادة الجغرافيا، عام ١٩٧٣ بعد حرب أكتوبر: لدي ثلاث أمنيات، سألناه: ما هي؟ قال: الأولى: أن تردم قناة السويس، سألناه: والثانية: أجاب: الثانية أن تجف آبار النفط العربي، ازددنا عجبا، قلنا والثالثة؟ أجاب الثالثة احتفظ بها لنفسي، رفعت إصبعي: وقلت له: لماذا تتمنى جفاف النفط الذي رفلنا بخيراته؟ ضحك وأجاب: عندما تكبر ستعرف لماذا؟ والآن عرفت يا مدرس الجغرافيا الذي لم يحضر الدرس التالي في اليوم التالي، سألنا المدير عنه: أجاب: لقد وصلنا تقرير من احد الطلاب عن أفكاره السوداء التي يبثها في الدرس، فذهب لينال جزاءه، واتينا لكم بمدرس جديد أفكاره تتماشى مع المرحلة الراهنة، وجاء المدرس الجديد، الذي كان يكرر لنا بسعادة (انتم محظوظون، لان بلدنا يطفو على بحيرة من النفط) صدقناه، ولم نعرف أن بلدنا يطفو على بحيرة من المصائب، هاهو النفط يحرق الأحلام، والبنايات، وسبعة آلاف سنة من الحضارة، هاهو النفط قطعة الجبن الشهية التي تتجمع حولها الجرذان من كل مكان، هاهو النفط يحرق سماءنا وأنهارنا، ويقف سيدا يحرسه الأمريكان

هاهو سوط الطاغية يتلاشى، وينتهي زمنه لكنه أبى إلا أن يترك آخر سيئاته، الغزاة، لقد كنا نعرف انه لن يخرج بسلام، وأين هو السلام؟ أين هي الحرية ؟والديمقراطية (نبأ عن اقتحام الأمريكان بيوت العراقيين بحثا عن أعوان النظام والأسلحة)

جواد: (يضحك) إنهم يفتشون البيوت هههههه المهزلة تشهر أنيابها، وليس لنا إلا الضحك ومرادفاته من العويل , انه العويل الذي يسير بالمقلوب، ويريدونني أن أخرج هههههههه، أخرج لمن؟ للاشيء الذي بقي بعد ذبول جميع الأشياء؟ هل للخروج جدوى مثلما كان للاختباء جدوى؟

لأرى كيف تسير الأمور؟ وبعد ذلك أقرر , لكن ماذا أقرر؟

الدبابات التي أوصلته إلى السلطة فأوصلني إلى هذه الدائرة هي نفسها الآن في شوارعنا!! ما الذي تغير إذن ؟هل سأخرج لأعانق شمسا سوداء؟

صوت الأم: جواد، جواد

جواد: نعم يا أمي

صوت الأم: تأخرت عليك، لأن الجنود الأمريكان بدأوا بتفتيش البيوت

جواد: نعم سمعت الخبر في النشرة، لكن لم أتوقع إنهم يصلون إلى قريتنا بهذه السرعة

صوت الأم: كل شيء يسير بسرعة يا ولدي

جواد: إلا أنا فمنذ عشرين سنة لم أتحرك إلا خطوات

صوت الأم: ستتحرك وتركض أيضا

جواد: لا يا أمي، كيف أفهمك إنني لا اقصد الحركة الميكانيكية، إنها الحركة داخل العمق، داخل الزمن

صوت الأم: الزمن يمر يا ولدي، وخطواتهم تقترب

جواد: ماذا يريدون منا؟

صوت الأم: إنهم يفتشون كل مكان بحثا عن أعوانه

جواد: ولماذا لا يفتشون عنه؟

صوت الأم: يقولون إنهم خصصوا جائزة لمن يعثر عليه

جواد: أمي أنتِ مضطربة، لماذا هذا الاضطراب؟

صوت الأم: أخشى اختلاط الأوراق

جواد: ماذا تعنين يا أمي باختلاط الأوراق؟

صوت الأم: أخشى أن يعثروا عليك ويظنونك منهم

جواد: منهم ؟؟؟

صوت الأم: انه قلق أم ليس أكثر

جواد: يا أمي لقد أمضينا عمرنا في القلق فمتى نرتاح منه؟

صوت الأم: إنها بداية النهاية يا ولدي، هل جهزت نفسك للخروج؟

جواد: ليس بعد يا أمي، ليس بعد

صوت الأم: ليس بعد؟ ماذا تعني؟

جواد: يبدو أن الأمور تحت أفضل منها فوق

صوت الأم: هل أنت متردد ؟

جواد: نعم يا أمي

صوت الأم: كيف؟ هل هذا معقول؟ تأتيك الحرية وترفسها بقدمك؟

جواد: نعم إنها حرية, لكن داخل قفص

صوت الأم: ستغادر القفص يا ولدي

جواد: لا يا أمي، أنا في قفصي هذا أكثر حرية

صوت الأم: لكن ماذا لو جاء الأمريكان ووجدوك في هذه الحفرة؟

جواد: وماشاني بهم؟

صوت الأم: سيظنون انك من أعوان النظام

جواد: ليظنوا الذي يظنون، لقد تعبت من الظنون

صوت الأم: دعك من هذا الكلام و اخرج يا جواد، لقد انتهى كل شيء

جواد: نعم، انتهى كل شيء

صوت الأم: إذن، لماذا لاتخرج؟

جواد: هل امسكوا به؟

صوت الأم : لا، لكنهم اسقطوا تمثاله، ومزقوا صوره، ومازالوا يبحثون عن أعوانه

جواد: وأين هو؟

صوت الأم: يقولون انه تحت الأرض يعيش في مخبأ

جواد: يعيش في مخبأ؟ مثلي؟

صوت الأم: نعم، لكنك الآن لست مطلوبا لأحد، بينما رأسه مطلوب للملايين

جواد: لكنه تحت الأرض، و الأرض تمنح الإنسان قوة مضاعفة، لأنها رحمه الأول، السرمدي

صوت الأم: وهل تخشى عودته؟

جواد: لا، إنما أريد أن أغادر دائرتي على عالم جديد

صوت الأم: ها نحن ندخل عالمنا جديدا

جواد: ونزار، هل عاد من منفاه؟

صوت الأم: لا يا ولدي، لقد اتصل أهله به، قال: سأتريث قليلا

جواد: أغلقي النافذة يامي، أنا أيضا أريد أن أتريث، اتركيني هنا أتابع الأخبار من جديد، فانا هنا بحاجة إلى عزلة

صوت الأم: عزلة؟

جواد: نعم، عزلة

صوت الأم: أما كفتك سنوات العزلة الطويلة ؟

جواد: كانت عزلة مفروضة علي، والآن هي عزلة اختيارية، دعيني اختر الوضع الذي يناسبني، فلقد تعبت تعبت، والأخبار الجديدة زاد تني تعبا، كيف فلت من أيديهم؟ ولماذا هم باقون؟ متى يخرج الوطن من دائرته؟ متى يغادر نزار دائرته ؟ الدوائر تلتف تلتف على رقابنا، ماذا جرى؟ وكيف؟ ولماذا؟

صوت الأم: كل شيء سيعود ابهى مما كان، فقط نريد منك أن تخرج

جواد : ليخرج الجميع، هو من مخبئه، وهم من بلدنا، عندها سأخرج من

دائرتي

(ينقطع صوت الأم بعد إطلاق صرخة، أصوات في الأعلى تتحدث بالإنكليزية)

جواد: أمي أمي هل حصل شيء؟

الضابط الأمريكي: what is thear under the ground؟

جواد: who are you ?

الضابط الأمريكي: what are you doing down?

جواد: أنت ماذا تفعل فوق؟ إنها القذارة نفسها، اتركوني وشاني

صوت الأم: افهموهم، انه ليس من أعوان النظام، انه ضحية من ضحاياه، افهموهم هذا، وأنا سأجعل جواد يخرج، جواد جواد

جواد: دعيني يا أمي، قلت لك: أنا بحاجة إلى عزلة , لأفهم الذي حصل

صوت الأم: الأمر واضح إنهم جاءوا لمساعدتنا، اخرج يا ولدي اخرج

جواد: لن اخرج حتى يخرج هو من مخبئه ويخرجون

صوت الأم: سيخرج، وسيخرجون، اخرج يا ولدي اخرج

أصوات أخرى: اخرج اخرج يا جواد

(أتربة تسقط من الأعلى- هلاهل- صوت قذائف- صراخ- دخان- ظلام يسدل الستار)

أبيض مثل حد السيف

المشهد الأول:

(غرفة نوم الملك تظهر رؤيا في الجزء الخلفي للمسرح يبدو فيها الملك بشكل مشوه يرتدي ملابس حطاب، يحمل فأسا يقطع الأشجار وفي كل ضربة تسقط شجرة، فجأة تسقط أفعى من أعلى شجرة وتلتف على عنقه، تفتح فمها لابتلاعه يحدق في لسانها الأبيض مثل حد سيف ويصرخ، في هذه الأثناء يستيقظ من النوم مذعورا ثم يعود ليواصل نومه)

المشهد الثاني

(الملك يدخل مع موكبه في القصر، أمه تسرع إلى استقباله)

الملك: السلام عليك يا أماه

الأم: أهلا، اهلا كيف أنت؟، تبدو متعبا، لابد أن رحلة الصيد ليلة أمس كانت شاقة

الملك: نعم، إن الصيد في غابة مليئة بالأشجار الكثيفة يشبه حل مسائل رياضية، قد يتعب الصياد لكنه بالنتيجة يشعر بالمتعة، إذا توصل إلى فريسته

الأم: إذن يجب أن نشاركك متعتك هذه

الملك: أية متعة؟ لقد عجز الرياضي عن حل مسالة واحدة، حتى بلغ به التعب حدا كبيرا، فمزقها.

الأم: مزق الورقة التي دون عليها المسألة؟

الملك: بل الغابة

الأم: الغابة؟

الملك: أنا شديد التعب، وكلامي اقرب منه للهذيان

الأم: بل هو أقرب للشعر

الملك: لا فرق، فالشعر ضرب من الهذيان، لكن ليس هذا ما عكر مزاجي هذا الصباح

الأم: إذن ما الأمر؟

الملك: لقد داهمتني في نومي رؤيا مفزعة

الأم: خير إن شاء الله

الملك: إنها رؤيا جعلت العرق يتصبب من جبهتي

الأم: إنها أضغاث أحلام ليس إلا

الملك: لكنني شعرت بالفزع

الأم: وهل يفزع فؤاد الملك الذي لم يفزعه الأعداء؟

الملك: نعم، لقد تمكن مني الفزع

الأم: اروِ لي الرؤيا، وأنا سأفسرها لك

الملك: أقص لك الرؤيا؟ هذا غير ممكن غير ممكن

الأم: لماذا؟

الملك: لأنني بصراحة نسيت الرؤيا

الأم: كيف نسيتها ؟

الملك: هذا ما حصل بصراحة، لقد عدت للنوم ثانية فنسيت كل شيء

الأم: إذن انس موضوع الرؤيا تماما مادمت نسيت التفاصيل

الملك: هذه هي المشكلة

الملكة: أية مشكلة؟

الملك: أريد أن أتذكر الرؤيا اللعينة، فربما يتحدد فيها مصير المملكة

الأم : وأية مملكة هذه؟ التي تحدد مصيرها رؤيا عابرة

الملك: لا ليست عابرة، يجب أن اخذ الحيطة والحذر، لئلا يضيع من يدي الملك

الأم: حافظ على الملك يا ولدي بالعدل، بالتسامح، بإعطاء كل ذي حق حقه، بالأمن

الملك: يا أمي أنت تعيشين في الزمن الحاضر، وتفكرين بعقلية الماضي، هذا الزمان مختلف تماما، هذا زمان السيف، والقوة وعلي أن أكون حذرا من كل شيء يتسلل للمملكة حتى لو كان عبارة عن رؤيا

الأم: ستعيش في جحيم مستمر، وخوف دائم

الملك: الحذر واجب، ورعايا المملكة بدأوا بالتمرد والتذمر، ولكنني كنت دائما مفتح العينين، لهذا أصدرت أوامري إلى حراسي بان القوا القبض على أي صوت يحاول التسلل إلى شرفات قلت لهم: حتى الريح امنعوها من اللعب مع أعالي أشجار القصربل اقطعوا أعناق الأشجار إن تواطأت

على مولانا

الأم: لم لم تقل لهم: امنعوا الكوابيس من الدخول إلى مخدعك؟

الملك: لقد قلت لهم بالحرف الواحد: تمنع الكوابيس دخول غرفة نوم الملك

الأم: لكنهم لم يستطيعوا أن يمنعوها

الملك: لهذا أريد أن اعرف هيئة ذلك الكابوس، لأتوصل إلى الثغرة التي تسلل منها، واقطع عنق الحارس المسؤول عنها

الأم: بأية تهمة؟

الملك: بتهمة التواطؤ مع كابوس تسلل إلى مخدع الملك

الأم: هل تعتقد انك بهذا التفكير ستعيش سعيدا

الملك: سأعيش ملكا، وهذا يكفي

الأم: يا بني، انك تجعل نفسك تعيش في رعب مستمر، فتهلك نفسك والمملكة

الملك: بل سأبنيها يا أمي وسترين

الأم: لن أرى هذا الذي تحلم به

الملك: أنت متشائمة يا أمي، والآن كدت أن أنسى أمر الرؤيا

الأم: لقد تسللت تلك الرؤيا إليك من خلالك أنت

الملك: لا يا أمي، كفي عن هذه الاتهامات، هناك ثغرة ما في جدار

حرسي الخاص، ولن أتوصل إليها إلا بعد أن أتذكر تلك الرؤيا

الأم: حاول أن تريح أعصابك، لعلك تتذكرها

الملك: لقد حاولت كثيرا، ولم أتذكرها

الأم: إذن انسها

الملك: لا يا أمي، سأعرف كيف أتوصل إلى تلك الرؤيا

الأم: ماذا ستفعل؟

الملك: سأستدعي جميع مفسري الأحلام في المملكة، واطلب منهم سرد حكاية تلك الرؤيا

الأم: ماذا تقول؟ إن هذا الآمر جد معقد، و لا يمكن لأي مفسر أن يذكر لك رؤيا أنت نسيتها

الملك: سيسردون لي الرؤيا تحت قبضة السيف

الأم: هذا جنون

الملك: سأضرب عصفورين بحجر واحد، سأتوصل إلى الرؤيا، وأتخلص من قوم كثيرا ما افسدوا خططي بتفسيرهم أحلام الخوف التي تراود مخادع رعايا المملكة، لا أريد أن يحلم فرد في النجاة من سيف (مسرور) القاطع في المملكة

الأم: يا ولدي، دعك من هذه الأفكار السوداء، لماذا يتملكك الفزع من الرعايا

الملك: لأنهم متآمرين خونة

الأم: لقد اخلصوا لجدك وأبيك

الملك: لكنهم، حتما سيتمردون علينا، يجب أن لا نجعلهم يفكرون بهذا أبدا، لن اجعل المملكة تضيع من يدي

الأم: التذمر في كل مكان، فلا تخنق العصفور الذي بين يديك، فربما تحول إلى أفعى سامة

الملك: (كالملدوغ) أفعى؟

الأم: نعم، يا ولدي، فإذا حوصرت القطة قد تتحول إلى نمر للدفاع عن نفسها

الملك: ما هذا الكلام يا أمي؟ عصافير تتحول إلى أفاع، وقطط إلى حيوانات كاسرة، ووووو دعك من هذا الكلام يجب ألا أضيع وقتي، علي أن استدعي مفسري المملكة، لافتتح مهرجان الرؤوس

المشهد الثالث

(قصر الملك يكتظ بالمنجمين، يبدو الملك متجهما)

الملك: لقد جمعناكم لأمر عظيم

الجميع: نحن ما تشاء، إن كنت جمعتنا لتفسير حلم فما أسهل هذا الأمر علينا

أحدهم: سترى أن مفسري مملكتك من أمهر المفسرين على الأرض

أحدهم: كلنا يوسف في تفسير الرؤيا

الملك: أريدكم أن تفسروا رؤيا داهمتني ليلة أمس، واذا فشلتم في تفسيرها سأقطع عنق واحد منكم في فجر كل يوم

الجميع: (يتحسسون أعناقهم) قل ونحن نصغي ونفسر

الملك: لا تظنوا الأمر بهذه السهولة

احدهم: لماذا؟

الملك: لأنني نسيتها

احدهم: نسيت ماذا؟

الملك: الرؤيا

الجميع: ماذا!!!!!!!؟

الملك: هذا ما حصل، نهضت صباحا وكنت لا أزال فزعا من تلك الرؤيا، ولكنني لم أتذكر منها شيئا

احدهم: مولاي، وكيف نفسر رؤيا لم نسمعها؟

الملك: هذا شأنكم، فإذا رغبتم بأن تبقى أعناقكم سليمة من القطع، فسروا لي رؤيتي

الجميع: وماذا لو فشلنا؟

الملك (يضحك) إذا فشلتم فهيئوها للقطع، (وجوم في المكان) هه ماذا تقولون؟ سأمهلكم للغد فإذا لم احصل على تفسير لرؤياي التي نسيتها، سأطلق فراشة عليكم فأينما تحط سأقطع رقبة ذلك المفسر

والان أيها الحراس، خذوهم للسجن

الجميع: السجن؟

الملك: نعم، لكي تتفرغوا لرؤيتي، لا يشغلكم أمر عنه

احدهم: وماذا عن كتبنا ومراجعنا يا مولاي؟

الملك: سأبعث من يحضرها من دياركم فورا

(يضع الحراس القيود في أيدي المنجمين، ويسحبونهم إلى الخارج)

المشهد الرابع

(المنجمين يصطفون أمام الملك وهم بحالة ذعر، يطلق الملك الفراشة، تحط على احدهم)

الملك: أيها الحراس، أعيدوا الجميع إلى السجن، (يخرجونهم) أما أنت (للذي حطت عليه الفراشة) فقد اختارتك الفراشة لسرد الرؤيا

المنجم: لقد ظهر لك يامولاي في المنام شبح عظيم سد عليك الافاق

الملك (يبدو غير مكترث): هه .. وماذا ايضا؟

المنجم (بارتباك): عندما ظهر لك ذلك الشبح شعرت بالخوف منه

الملك: ماذا تقول ايها الخرف؟ هل اخاف من شبح؟

المنجم: لم يدم الخوف طويلا، فقد رميته بحجر، فانهار الشبح

الملك: هل انتهت الرؤيا ؟

المنجم: بعد قليل تحول الحجر الى جبل عملاق يرتفع الى عنان السماء

الملك: هه .. هل انتهيت من رؤياك؟

المنجم (يتحسس رقبته): اجل يا مولاي

الملك: وما تفسيرك لهذه الرؤيا؟

المنجم: ان المملكة ستنهار، ثم تقوم على أنقاضها مملكة قوية

الملك: ماذا تقول؟ انك تسخر من زمني

المنجم: لكن الزمن القادم، سيجعلها تعود قوية

الملك: بعد أن امضي، من المؤكد انك من المتآمرين علي، أيها الحراس خذوه إلى الموت

المنجم: هذا ظلم، هذا ظلم

الملك: اخرج أيها الوغد

المشهد الخامس:

(ثلاثة من المنجمين في السجن، بين أكوام الكتب الرثة)

الأول: من أين جاءتنا هذه البلوى؟

الثاني: إنها مصيبة حلت بنا

الثالث: إننا بانتظار الموت

الأول: عسى أن يتذكر الملك تلك الرؤيا اللعينة

الثاني: لا أظن هذا، لقد دفع رفاقنا رقابهم ثمنا لتلك الرؤيا

الثالث: الأيام تمضي، ونحن يتناقص عددنا، ولاشيء يحدث

الأول: قد تعود الرؤيا إليه ثانية

الثاني: ستعود، لكن بعد أن يقضي علينا جميعا

الثالث: ربما هذه حجة للقضاء علينا

الأول: لا مفر لنا من الموت

الثاني: نعم لا مفر

الثالث: لا مفر (صوت باب يفتح يدخل الحراس لاقتيادهم - صراخ)

المشهد السادس

(الحراس يتهامسون)

الأول: ماذا نفعل الآن، لقد قطعنا رؤوس جميع المنجمين ولم نعثر على ضالة الملك؟

الثاني: لنقل له هذا

الثالث: سيلقي بنا في السجن

الأول: انه واثق من أن أحدا ما سيعثر على رؤيته المفقودة

الثاني: وأين نجده؟

الثالث: لنبحث عنه، قبل طلوع الصباح والا...

الأول: والا ماذا؟

الثاني: سيفتك بنا

الثالث: إذن علينا أن نجلب له أي شخص

الأول: علينا أن نفكر (لحظات صمت)

الثاني: لقد سمعت عن احد قراء الكف الذين يقيمون في الجانب الأيمن من المملكة

الثالث: وهل تريد أن نجلب للملك قاريء كف لا يكاد يجد من يطرق بابه من العامة؟

الأول: ربما نجد الحل الذي عجزنا عنه عند المنجمين لدى الدجال

الثاني: اتبعاني، وانأ سأرشدكم إلى منزله (يخرجون)

المشهد السابع:

(الحراس أمام باب قاريء الكف، يطرقونه)

صوت من الداخل : من؟

الحراس: نحن حرس الملك، افتح بسرعة (يفتح الباب)

قاريء الكف: ماذا؟ هل هناك أمر ما؟ أنا بريء والله، الكل يشهد لي بالاستقامة

الأول: كن مطمئنا، لقد سمعنا عنك معجزاتك، فأرسل الملك بطلبك

قاريء الكف: هذا شرف كبير لي

الثاني: ولنا أيضا، فأنت قاريء كف كبير، ولك مكانتك في قلوبنا

قاريء الكف: شكرا شكرا، تفضلوا (يدخلون) أهلا وسهلا، أهلا وسهلا

الثالث: شكرا، لا تتعب نفسك، فلاوقت لدينا للجلوس، فالملك يريدك صباح الغد

قاريء الكف: وهل لي أن اعرف عن سبب طلبه لي؟

الأول: انه أمر بسيط، يريدك أن تفسر له رؤيا

قاريء الكف: هذا أمر بسيط، في غاية البسيط، غدا صباحا سأكون في قصر الملك، هو يروي وأنا أفسر، هو يروي، وأنا أفسر

الثاني: لم تجعلنا نكمل الرواية

قاريء الكف: تفضلوا

الثاني: هناك مشكلة بسيطة

قاريء الكف: ماهي؟

الأول: ان الملك لم يتذكر الرؤيا

الثالث: لقد نسيها

قاريء الكف: نسيها؟

الأول : تماما

قاريء الكف: تماما؟

الثاني: ونحن على ثقة من إننا سنجد الحل عندك، ولك جائزة كبيرة اذا وفقت في سرد الرؤيا وتفسيرها

قاريء الكف: (يضحك) أنا واثق من كرم مولاي، سأحاول، وإذا لم استطع فيكفيني شرف المحاولة

الثالث: لا، إذا لم تنجح سيأمر بقطع رقبتك فورا

قاريء الكف: قطع رقبتي؟

الأول: هذا إذا فشلتَ، نحن واثقين من انك لن تفشل

قاريء الكف: انه أمر صعب، لماذا تعرضوه على مفسري المملكة؟

الأول: عرضناه وفشلوا، فأمر مولانا بقطع رقابهم

قاريء الكف: (مع نفسه) مصيبة، (مع الحراس) هل لي بطرح عدد من الأسئلة عليكم

الثلاثة: تفضل

قاريء الكف: متى زارت الرؤيا الملك؟

الأول: قبل شهر

قاريء الكف: في الليل؟ أم في النهار؟

الثاني: في الليل

قاريء الكف: ماذا فعل في ذلك اليوم؟

الأول: خرج للصيد في الغابة , بين الأشجار

قاريء الكف: وهل ....؟

الثاني: كفى، هل هو تحقيق معنا

قاريء الكف: لا أبدا، إنما قلت ربما تعينني إجاباتكم على سرد الرؤيا

الثالث: لا وقت لدينا، لقد تأخرنا كثيرا

الأول: سنخرج الآن على أن نعود إليك قبل صلاة الفجر وداعا

قاريء الكف: وداعا (يخرجون ينادي على زوجته التي تدخل فور خروجهم) هل سمعت كل شيء؟

المراة: نعم

قاريء الكف: ومارايك؟

الزوجة: مصيبة حلت بنا

قاريء الكف: أنت امرأة مخرفَة، إنها فرصتي الكبرى

الزوجة: هل بدأت تهذي؟

قاريء الكف: رؤوس المنجمين تدلت على النطع،، وحانت فرصتي، أنا المهمَل في زاوية منسية

الزوجة: ماذا تريد أن تقول؟

قاريء الكف: أريدك أن تشغلي دماغك معي، وحاولي مساعدتي بهذا الأمر، ما الذي حلم به الملك تلك الليلة؟

الزوجة: هل تريد أن تسلم رقبتك لجلاد الملك؟

قاريء الكف: تعبت من حياتي البسيطة المتواضعة، حتى الأكف جفت، وترهلت خطوطها من الجوع والفقر، ولم تعد بحاجة إلى قراءة، والآن سقطت رؤوس المنجمين العتاةَ وخلا الجوُ لي

الزوجة: (تغني) خلا لك الجو فبيضي واصفري

قاريء الكف: كفي عن هذه الضوضاء، أريد لدماغي أن يصفو ليفكر، حاولي أن تفكري معي زوجتي العزيزة، لنفكر في الأمر، حتما سنصل إلى حل

الزوجة : أي حل؟ لقد قطع رقاب المفسرين العتاة مثل حطاب يهوي بلا رحمة على الأشجار،

قاريء الكف: انتظري، لم لا تكون هذه هي الرؤيا؟

الزوجة :أية رؤيا؟

قاريء الكف: رؤيا الملك ؟

الزوجة : ماذا ؟ حطاب يهوي بلا رحمة على الأشجار؟

قاريء الكف:نعم

الزوجة : لحظة , الملك كان عائدا من رحلة صيد في غابة كثيفة الأشجار كما قال

قاريء الكف: هذا هو الحلم

الزوجة : وراء كل مفسر عظيم امرأة

المشهد الثامن:

(الملك مع قاريء الكف في القصر)

الملك: (بفرح) نعم، نعم، انك مفسر عظيم، أين كنت كل ذلك الوقت، إنها هي، هي، الرؤيا ذاتها، تلك التي عذبتني كثيرا، أشكرك أيها المفسر العظيم أشكرك، لكن هناك شيء مفزع، دعني أركز قليلا، شيء مفزع سقط من إحدى الأشجار،

قاريء الكف: قد يكون عش حمامة

الملك: لا، شيء مفزع له لسان ابيض كحد السيف

قاريء الكف: لسان مفزع، لابد انه لسان أفعى

الملك: أحسنت، لقد وجدتها

قاريء الكف: هل تذكرت جيدا ذلك الشيء؟

الملك: نعم، لقد اكتملت الرؤيا، كنت احتطب في غابة، وكانت رؤوس الأشجار تسقط يمينا، شمالا، يمينا شمالا، وفجأة التفت أفعى حول رقبتي، أفعى مفزعة، تهيأت لالتهامي، فتحت فمها فتدلى لسان ابيض مثل حد سيف، نعم هذا هو الحلم الذي عذبني طوال تلك الليالي، كأنك كنت في غرفة نومي، لقد نجت رقبتك، لكن الآن أريد منك تفسيرا دقيقا

قاريء الكف: أما الأشجار فهي(بحذر)... رؤوس أعدائك التي قطعتها (يشير بحركة ذكية إلى رؤوس المنجمين التي قطعت)

الملك: أحسنت، إن لك جائزة ثمينة عندي، والآن أريد منك تفسيرا لخبر الأفعى؟

قاريء الكف: أمهلني ليلة أفكر بالأمر، وسأوافيك بالجواب صباحا

المشهد التاسع

(زوجة قاريء الكف في المنزل)

الزوجة: لا أعرف لماذا تأخر؟ هل قطعوا رقبته؟ إنها ليست ذات قيمة، لكنها ضرورية لي، أريدها أن تظل لإشباع طموحاتي، أنا واثقة من أن تفسيري مصيب وأن المكافأة تسعى في طريقها إلينا (تسمع طرقات على الباب) هاهو قادم

(تفتح الباب) أهلا بزوجي العزيز عدت أخيرا برقبة كاملة، أين الجائزة؟

قاريء الكف: لا تتعجلي يا امرأة , ما تزال رقبتي في خطر

الزوجة: لماذا؟ هل أخطانا؟ أم أصبنا؟ وإذا أخطانا، فلماذا لم تقطع رقبتك؟

قاريء الكف: أيتها البلهاء، ها انك تتعجلين قطع رقبتي ماديا بعد قطعتها بزواجي منك

الزوجة: ماذا؟ هل زواجك مني قطع رقبة؟

قاريء الكف: دعيني من هذا الكلام الآن، فبين يدينا مشكلة جديدة

الزوجة: أما تنتهي مشاكلك؟

قاريء الكف: أظن أنها المشكلة الأخيرة، بعد ذلك سأحصل على منصب محترم في المملكة

الزوجة: قل لي ما هي المشكلة، فأنا متشوقة للمنصب ولابد أننا سنحصل

على مكافأة مجزية، أنا واثقة من هذا، سنشتري بيتا كبيرا،

قاريء الكف : ،لا تتعجلي الأحلام، فقد تذكر الملك تفصيلا مكملا للرؤيا

الزوجة: و ما هو هذا التفصيل ؟

قاريء الكف: لقد تذكر الملك أن أفعى التفت حول عنقه... فما سر الأفعى؟

الزوجة: إنها فتاة جميلة

قاريء الكف: فتاة جميلة؟ لكن لسانها أبيض كحد السيف

الزوجة: انه علامة لاكتشافها

قاريء الكف: كل ألسنة الفتيات حادات كحد السيف

الزوجة: ماذا تعني ؟

قاريء الكف: أعني الجميلات

الزوجة: ألا تكف عن مناكدتي؟

قاريء الكف: لنبق في أمر اللسان

الزوجة: ليجمعوا النساء الجميلات، ويخرجوا ألسنتهن، فربما وجدوا إحداهن، ونتخلص من الأمر

قاريء الكف: ستذهب رقبتي ورقبتك إذن

الزوجة: لساني أحمر أنظر

المشهد العاشر

(قصر الملك -الملك مع قاريء الكف)

قاريء الكف: الأفعى مولاي الملك في الأحلام فتاة جميلة

الملك: فتاة جميلة ؟

قاريء الكف: نعم فتاة جميلة

الملك: وماذا عن لسانها الأبيض؟ وحالة الفزع التي انتابتني

قاريء الكف: إن تلك الفتاة تضمر لك الشر, واللسان الأبيض دالة عليها ألهمتك بها العناية الإلهية التي تريدك أن تظل راعيا للعدالة على الأرض

الملك: هل تعني أن هناك فتاة تضمر لي الشر وعلامة ذلك أن لسانها ابيض

قاريء الكف: نعم

الملك: لقد نجح هذا المنجم العظيم في حل اللغز, ولهذا قررت أن اجعله وزيرا لي

قاريء الكف: شكرا شكرا مولاي

الملك: والآن، أريد منك أن توصلني إلى تلك الأفعى

قاريء الكف: أمر مولاي الملك (يلتفت إلى العسس) أيها العسس باعتباري الوزير الجديد أصدر إليكم أمرا بجمع فتيات المملكة، خصوصا الجميلات منهن، أريدهن فورا و بلا إبطاء

العسس: بعد دقائق سترى جميع الفتيات الجميلات بين يديك

المشهد الحادي عشر:

(جموع فتيات يسحبهن العسس من شعورهن، صراخ، يُعرضن أمام الوزير- وهي التسمية الجديدة لقاريء الكف -)

الوزير: لا نريد شيئا سوى إلقاء القبض على صاحبة اللسان الأبيض, والأفضل لها أن تسلم نفسها إلينا بدون عناء , سنقوم بمداهمة أفواهكن , وسنقطع ذلك اللسان.

المشهد الثاني عشر:

(قصر الملك - الملك يبدو غاضبا يقف مع الوزير)

الملك: كل ألسنة الفتيات حمر، لقد اختفت صاحبة اللسان الأبيض

أريدك أن تعيدها

الوزير(بعد تأمل): لا لم تختف، إنها موجودة

الملك: وهل تعرفها؟

الوزير: لا ولكن اللسان الأبيض سيصير احمر إذا تكلمت

الملك: إذن اجعلوا الفتيات يتكلمن، وراقبوا ألسنتهن جيدا

المشهد الثالث عشر:

(صامت- الفتيات يتكلمن والعسس يراقبون ألسنتهن جيدا، تظهر عليهم علامات اليأس- إحدى الفتيات تلزم الصمت- يحثونها على الكلام تواصل صمتها يجرونها من شعرها)

الوزير: ما اسمك؟

الفتاة:.... (صمت)

الوزير: هيا تكلمي، و إلا أجبرناك على الكلام بطرقنا الخاصة

الفتاة:...(تواصل صمتها)

الوزير: تكلمي واكشفي عن لسانك الأبيض (يضربها بالسوط، الفتاة ترمقه بنظرات غاضبة دون أن تتكلم , يواصل ضربها)

احد الحرس: دعني أتولى المهمة عنك (يأخذ السوط منه) سأعرف كيف أجعلك تتكلمين (يضربها)

الوزير: (للحارس) أريد منك أن تجعلها تتكلم، بكل ما متاح لكم من وسيلة، أنا واثق من أنها تخفي أمرا، خصوصا أن لسانها يميل إلى البياض

الحارس: إنها لم تتناول الطعام منذ القينا عليها القبض قبل يومين، لكنها عنيدة تحدت كل الوسائل

الوزير: لابد أنها تخفي أمرا خطيرا يهدد سلامة مولانا الملك، أريد تقريرا مفصلا عنها لنقله إلى مولانا الملك.

المشهد الرابع عشر :

(قصر الملك، الملك مع الوزير)

الملك: إن أمر هذه الفتاة غريب، لماذا ترفض الكلام؟

الوزير: الأمر واضح، إنها لا تريد أن تكشف عن الحقيقة المخبأة بين فكيها

الملك: هل تعني أنها قد تكون هي

الوزير: نعم، يا مولاي، إنها هي، ولو نظرت بعينيها الجامدتين على الصمت المطبق لتوصلت إلى هذه النتيجة فورا

الملك: هل تأكدتم من هويتها؟

الوزير: لقد طلبت إعداد تقرير مفصل عنها وعن عائلتها، حتى الدرجة العاشرة

الملك: وماذا عرفت عنها؟

الوزير: والدها تاجر يتنقل بين أقطار الأرض، فقدت أمها ساعة ولادتها، نشأت في حضن جدتها التي تعيش من رواية الحكايات على المارة وتدعى «شهرزاد»

الملك: ماذا؟ شهرزاد؟

الوزير: نعم، إنها تدعى شهرزاد

الملك: وهل من خبر عن جدتها؟

الوزير: لا، إنها رحلت على جناح إحدى حكاياتها منذ سنوات بعد أن

علمت حفيدتها أطنانا من الخرافات التي ذهبت بعقلها وأورثتها كل هذا العناد

الملك: هل آذيتموها؟

الوزير: لقد نزعنا عنها جلدها

الملك: ماذا قلت أيها الرجل الخرف؟

الوزير (يرتبك): إننا نطيع الأوامر

الملك: أية أوامر؟ إنها.. إنها.. إنها شهرزاد

الوزير: لا يهمنا من تكون، المهم أن تكشف عن عورة لسانها

الملك: هل تصف اللسان الذي قص أحلى الحكايات بالعورة؟ انك أنت العورة في مملكتي

الوزير: مممماذا؟ اطلب عفو مولاي، هل أخطأت في شيء؟ إنها مهمتي الوزارية الأولى

الملك: كيف تكون عرافا وتجهل الطفلة التي عشتها معها أجمل أيام حياتي، عندما كانت جدتها تأتي إلى قصر والدي لتروي لي أحلى الحكايات؟

الوزير: عفو مولاي، اطلب منك العفو

الملك: لن اقبل اعتذارك إلا بالكشف عن صاحبة اللسان الأبيض، عليك الآن أن تخرج ولن تعود إلى منصبك إلا مع صاحبة اللسان الأبيض، اخرج فورا، أيها الحراس، أكرموا السجينة شهرزاد، واحضروها لمجلسي الآن

الحراس: أمر مولانا الملك (يخرجون)

المشهد الخامس عشر

(الوزير في قصره مع زوجته)

الوزير: لا اعرف من أين ظهرت لي هذه المصيبة بعد أن كدت أن انتهي منها تماما

زوجته: وماذا ستفعل؟ هل تريد أن نعود إلى ذلك الكوخ الحقير ثانية؟

الوزير: هذا إذا لم نتوصل إلى حل سريع للغز صاحبة اللسان الأبيض

زوجته: إنها بالفعل مشكلة صعبة، ولكن أريد أن أتوجه إليك بسؤال

الوزير: وهل بقي سؤال لم اجب عنه؟

الزوجة: سؤال واحد

الوزير: هاته

الزوجة: ما عقوبة صاحبة اللسان الأبيض؟

الوزير: لا اعرف

الزوجة: هل تستطيع أن تقنع الملك بان إكرام صاحبة اللسان الأبيض هو السبيل الوحيد للقضاء على الفزع الذي شعر به في منامه؟

الوزير: وهل تريدينني أن أتلطف بتلك الماكرة التي عذبتني كل تلك الأيام وكادت أن تفقدني منصبي؟

الزوجة: وهل صدقت حكاية الأفعى؟ ألا تتذكر إننا نحن اللذين نسجناها؟

الوزير: نعم، وليتني لم أطعك

الزوجة: عليك أن تطيعني مجددا

الوزير: وهل أنا مجنون كي افعل هذا؟

الزوجة: ستفعل، من اجل أن تحافظ على منصبك، وأبقى في هذا القصر، بل ربما أستطيع أن اصل إلى قصر الملك

الوزير: اريني ما يدور في راسك المجنون، فأنا لا أفهم هذه الألغاز

الزوجة: ستفهم بعد قليل , تدور في راسي فكرة أرجو منك أن تساعدني على تنفيذها

الوزير: ما هي هذه الفكرة؟

الزوجة: لم لا تقنع الملك بأنني أنا صاحبة اللسان الأبيض؟

الوزير: ماذا تقولين؟ هل جننتِ؟

الزوجة: هذا هو عين العقل، أقنعه بأنني صاحبة اللسان الأبيض

الوزير: كيف؟ أنت ِتغامرين براسك؟ هذا غير معقول

الزوجة: هذا من شأني، واترك الباقي عليك

الوزير: وهل سيبقى شيء إذا قطعوا راسك؟

الزوجة: أنا أسألك، هل يبقى شيء لو عدنا إلى كوخنا الحقير؟

الوزير: لكن...

الزوجة: بلا لكن.. لا تنس إن دورك مهم جدا لإقناع الملك، بان الأفعى في الرؤيا ليس بالضرورة أن تكون علامة شر

الوزير: المشكلة الكبرى إن لسانك احمر

الزوجة: هذه ليست مشكلة، سأنقطع عن تناول الطعام والشراب حتى يبيض لساني

الوزير: أنتِ في غاية المكر

الزوجة: لولا مكري لم تصبح وزيرا

الوزير: لكن الوزارة ستدير لي ظهرها

الزوجة: لن يحصل هذا مادمت معك، اطلب لقاء الملك، واعرض عليه الفكرة، واترك الباقي على زوجتك

الوزير: نعم سأسرع إلى طرحها على الملك (مع نفسه) إذا نجحت حافظت على منصبي، وإذا فشلت سأتخلص من لسانها الأسود

المشهد السادس عشر

الملك (وحيدا في القصر - ينطلق صوت أغنية)

الصوت: يزهر في عينيك يا حبيبتي الزمان

يمتلىء الوجود

بالورود

بالأمطار

بالعواصف الخضراء

بالغناء

يمتلىء المكان

بالمكان

تبتسم الأحجار

وترقص الأغصان

ويكسر اللسان

في عينيك

يا وجودي

صمته الفتان

الحاجب: شهرزاد عند الباب مولاي الملك

الملك: لتدخل (تدخل شهرزاد صامتة) اهلا بسيدة الحكاية (تكتفي بإيماءة برأسها) هل أنت غاضبة لأنهم آذوك؟ لك كل الحق، إنها إجراءات روتينية، بل وضرورية، للوصول إلى الحقيقة، اعلمي إن الحقيقة لن تكون على السطح، لو كانت ظاهرة لصارت نفاية، الحقيقة دائما في الأعماق، والوصول إليها يتطلب خرط القتاد، نعم، للحقيقة طبيعة بئرية، (بانفعال) لماذا أنتِ صامتة؟ هذه الأساليب لن تنفع معي، لست ذلك الطفل الصغير الذي كان يلعب معك في حدائق القصر، أنا الآن الملك الذي بيده كل شيء في المملكة، حتى أنتِ بيدي، لقد تجاهلتك تلك السنوات لكي تعرفي هذا، وكنت دائما تشكلين قاسما مشتركا للكثير من كوابيسي، يجب أن يكون الملوك بلا قلوب، ولهذا تجاهلت وجودك، حتى ظهرتِ لي بصورة أفعى بلسان

ابيض، أليس كذلك؟ تكلمي والا ... أريدك أن تعلمي إنني أستطيع أن اقطع لسانك ورقبتك هذه بإشارة مني لو بقيتِ صامتة، أيها الحراس: أبعدوها عني (يسحبها الحراس، يبقى وحيدا، صامتا، منفعلا، يدخل الحاجب)

الحاجب: الوزير على الباب مولاي الملك

الملك: ماذا يريد هذا القميء؟ (يفكر) لعله جاء بالنبأ اليقين، (للحاجب) دعه يدخل

الوزير: السلام على مولاي الملك

الملك: وعليكم السلام، هه هات ما عندك

الوزير: أما زلت غاضبا عليَ؟ سترتاح، وتنام الليلة هانئا

الملك: قل لي بسرعة، هل توصلت إلى صاحبة اللسان؟

الوزير: نعم، يا مولاي

الملك: وأين وجدتها؟

الوزير: في قصري

الملك: في قصرك؟؟؟

الوزير: نعم يا مولاي

الملك: كيف؟

الوزير: ليلة أمس لم استطع النوم، و كنت طوال الوقت أفكر بالأفعى ذات اللسان الأبيض الذي يشبه حد السيف، وعندما تعبت اضطجعت على

السرير بجانب زوجتي مسبحا، متهجدا، وقبل أن يشق اللون الأحمر صدر السماء، دعوت الله كثيرا أن يحل لي هذا اللغز، وبعد دقائق أسفر الصبح على لسان ابيض تدلى جواري على السرير

الملك: سبحان الله !!

الوزير: التفتُ إلى جانبي، وإذا بزوجتي تنهض من نومها مخفية أمر لسانها

الملك: وهل تعني...؟

الوزير: نعم يا مولاي، وان إخلاصي لك جعلني انقل إليك هذا الخبر السار

الملك: ولكن ألا تعرف إن هذا الأمر قد يجعلني اقطع رأسها؟

الوزير: إخلاصي لمولاي فوق كل شيء، ولكن لماذا تقطع رأسها؟

الملك: لأنها تسللت إلى مخدعي وأفزعت نومي

الوزير: المشكلة إن الأرواح الشريرة تظل تلاحق ضحاياها حتى بعد موتها

الملك: ماذا تعني؟

الوزير: أتمنى من مولاي أن يجعلها تعمل في خدمته، معي، وبذلك يضمن مولاي أمنه في اليقظة والمنام

الملك: ولكن كيف لم تر لون لسانها من قبل؟

الوزير: إن اللون الأبيض لن يمكث إلا دقائق معدودة، ثم سرعان ما يزول ليظهر في وقت آخر

الملك: لقد كنت دائما واثقا من رجاحة عقلك، والآن ناد زوجتك لأوكل إليها مهماتها في القصر

الوزير: لكن قبل هذا، أرجو منك أن تجعل الأمر سرا بيننا، لأنها لو علمت بهذا فان قواها ستزول.

الملك: حسنا

الوزير: إنها تنتظر، عند الباب

الملك: أيها الحاجب، ادخل زوجة الوزير (تدخل)

الزوجة: السلام على مولاي الملك

الملك: وعليك السلام، تفضلي، لقد حدثني وزيري عن قواك الخفية والغيبية وقبل هذا عن جرأتك، وذكائك

زوجة الوزير: شكرا يا مولاي، مواهبي كلها تحت أمر مولاي وبخدمته دائما وأبدا

الملك: أريدك أن تكوني يدي اليسرى مثلما زوجك يدي اليمنى

زوجة الوزير: أنا خادمتك

المشهد الثامن عشر

(الوزير مع زوجته في جانب من القصر)

الزوجة: أرى أن الملك قلقا كثير الاضطراب

الوزير: انه متوتر بسبب شهرزاد التي مازالت تصر على صمتها

الزوجة: لا أعرف ما الذي وجده فيها !!

الوزير: الحكاية قديمة تعود إلى زمن الطفولة، حيث لعبت برأسه حكايات جدتها

الزوجة: والآن جاء زمن لعب صمتها

الوزير: إنها فتاة متكبرة، و قد مارسنا كل السبل لإذلالها دون جدوى

الزوجة: أظن أنها ترفضه، ولهذا هو متعلق بها، ودورنا هو محوها من كيانه

الوزير: وكيف نفعل هذا؟

الزوجة: نفهمه أنها ليست كائنة، لا وجود لها، إنها جنية فلتت من حكايات جدتها

الوزير: عند ذلك سنحرقها في ساحة المدينة لنتخلص من شرورها

الزوجة: وتفرغ الساحة تماما لنا

المشهد التاسع عشر

(الملك مع أمه)

الملك: لقد كنت اعرف إنها تخفي سرا، هذا السر هو الذي يشدني إليها

الأم: لا تصدق هذه الخرافات يا ولدي، أرى انك مشغول بهذه الفتاة كثيرا، بشكل لم اعهده عليك من قبل

الملك: لا يا أمي لا يوجد شيء، إنني فقط اشعر بالارتعاش أمام صمتها الجليدي

الأم: أظن إن سنوات الطفولة التي أمضيت شطرا منها معها جعلت تظن هذا الظن

الملك: أنا واثق من أنها متلبسة بروح جنية، هذه الجنية جعلتني افقد صوابي، وعليه لابد من شيء واحد

الأم: ما هو؟

الملك: حرقها في ساحة المدينة

الأم: انك تعبر عن حرائقك التي خرج دخانها مع كلماتك

الملك: إن صمتها يقتلني

الأم: أنا اعرف هذا النوع من النساء، إنها لا تتكلم بالقوة، لأنها تحبك، خذها باللين لأنك تحبها وستر كيف تتخلص من هواجسك، وكيف ينطلق لسانها

(يتناهى إلى المسامع صوت أغنية)

لقد تطاول صمتك كثيرا

تطاول حتى التهم أطراف الكلام،

تطاول مثل أماسي الحكايات،

تطاول حتى على السيوف،

والسياط،

تطاول على قلبي

المشهد العشرون

(الملك في قصره , يدخل العسس شهرزاد مكبلة لكن رأسها شامخا)

الملك: (لشهرزاد) اعرف انك مستاءة، ومتعبة وحزينة، لكن كل شيء يمكن إصلاحه، لقد قلبت تلك الرؤيا حياتي، وجعلتني فريسة للوساوس، (تنظر إليه بتشف) لماذا تنظرين لي هذه النظرة؟ هل أنت سعيدة بما حصل لي؟ أريدك أن تتذكري أيامنا عندما كنا نلعب في حديقة القصر، عندما كانت جدتك تروي لنا الحكايات الجميلة الممتعة، هل تتذكرين تلك الأيام؟ أنا أتذكرها جيدا، وأتذكر، عندما كنا نختبيء عن أنظار الجميع، فيما جدتك تواصل سرد حكاياتها، نأخذ فأس الحطاب، لنلعب في الغابة: لعبة الحطاب والأشجار، أنا اقطع الأغصان، و أنت تجمعينها، أنا اقطع وأنت تجمعين ثم نبني بها كوخا صغيرا ندس جسدينا الصغيرين فيه، مختبئين به عن الأنظار، لتقصي لي أحلى حكاية، تروينها بعينيك الجميلتين، هههه كنت تحبين الصمت منذ طفولتك، وعندما يتفقدنا الجميع يسعون بالبحث عنا , في كل مكان دون جدوى، وقبل أن يستنفر القصر حراسه، نخرج فجأة ههههههه لماذا لا تضحكين؟ اضحكي، أما زلت غاضبة على تصرف الوزير الأحمق؟ لالا انه يؤدي واجبه بغباء، إنس ما حصل ولنتذكر معا أيامنا الغابرة، أريدك أن تذكريني بحكاية واحدة من حكايات جدتك، لا تظني إنني أريد استدراجك لأرى لون لسانك، لا لا أنت خارج قوس الاتهامات، ثم إنني لا اصدق كلام ذلك الوزير الخرف، ولا اصدق الرؤى، الاتصدقين هذا؟ من حقك، لقد أردت أن اقطع رؤوس مفسري الرؤى فاخترعت تلك الحجة، وأردت الوصول إليك ربما، ولم أجد سوى هذه الطريقة، طبعا أنت

لا تصدقين كلامي، ولو كنت مكانك لما صدقت أيضا، لكن عليك أن تصدقي كل ما يقول الملك، نعم، فانا الملك في هذه البلاد، كل كلامي صواب، أليس كذلك؟ لا تتجاسري، فانا لا أروي حكايات مثل حكايات جدتك، زمن جدتك مضى، وحكاياتها دفنت معها، هذا زمان السياط، والسيوف ,هذا زماني، ههههههههه

أنا واثق من انك تخفين سرا خطيرا، وسأكشف هذا السر، نعم سأكشفه، أيها الحاجب (يدخل الحاجب)

الحاجب: أمر مولاي

الملك: ناد العرافة

الحاجب: فورا يا مولاي

(تعود الأغنية إلى الظهور)

الأغنية: لقد تطاول صمتك كثيرا

تطاول حتى التهم أطراف الكلام

(تدخل زوجة الوزير)

زوجة الوزير: السلام على مولاي الملك

الملك: وعليك السلام، انظري إلى تلك الزاوية (يشير باتجاه شهرزاد) أريدك أن تمارسي قواك لتجعلي هذه الفتاة العنيدة تنطق

زوجة الوزير: (تتفحصها) إنها مسكونة، لسانها معقود بذيل واحد من العفاريت

الملك: إذن فكي عقدة لسانها

زوجة الوزير: علي أن اعقد صفقة مع العفريت أولا، اسمح لي بالانفراد بها

الملك: حسنا خذيها، ولكن لا تؤذيها

زوجة الوزير: لن أؤذيها، لكني مضطرة لإلحاق الأذى بالعفريت لأجل إخراجه

الملك: لك مطلق الحرية في التصرف مع العفاريت

زوجة الوزير: شكرا يا مولاي (يسحبها من ذراعها برقة مصطنعة)

المشهد الحادي والعشرون

(زوجة الوزير مع شهرزاد في غرفة مظلمة، مليئة بالدخان، تحمل سوطا)

زوجة الوزير: أيها العفريت الشقي، اخرج من جسد هذه المراة، اخرج، اطلق سراح لسانها لكي تروي لمليكنا الحكايات، اطلق سراح لسانها لكي تغني، في ليالي انسه، اخرج، (تضربها بالسياط، شهرزاد صامتة، تشعر زوجة الوزير بالإعياء بدون فائدة) أيتها الخرساء، عليك أن تتكلمي والا... تكلمي، مولاي الملك يريدك أن تتكلمي، إذن يجب أن تتكلمي، لا تخافي من ان يكشف أمر لسانك الأبيض، لأنني إنا من حمل تاج هذا اللسان، والآن يجب أن تتكلمي لكي أنال حظوة مولانا الملك، بعد ذلك عودي إلى صمتك، أليس كذلك ؟ (تتجاهلها) هل تسخرين من كلامي؟ إذن لقد اخترت نهايتك بصمتك (تواصل جلدها، تدخل أم الملك)

أم الملك: توقفي عن هذا أيتها اللئيمة

زوجة الوزير: إنني أنفذ تعليمات مولانا الملك

أم الملك: بل خرقت تعليماته، لقد أوصاك بعدم إيذائها

زوجة الوزير: إنها مسكونة بعفريت عقد لسانها

أم الملك: كفي عن هذا الهراء أيتها الشريرة، عليك أن تغادري القصر فورا

زوجة الوزيرر: مولاتي، إنني أقوم بواجبي فحسب

أم الملك: اخرجي، والا جعلت الملك يلقيك في السجن

زوجة الوزير: لا يامولاتي، أنت تتدخلين بصلب عملي

أم الملك: قلت لك اخرجي

زوجة الوزير: نعم سأخرج، لكن ليس قبل ان انقل خبر عفريت هذه الفتاة لمولانا الملك

(تخرج، فيما تحضن أم الملك شهرزاد)

المشهد الحادي والعشرين

(الوزير مع زوجته)

الوزير: كيف سنتصرف الآن، الأمور تسير في غير صالحنا؟

زوجة الوزير: علينا إقناع الملك بان العفريت سيبدأ التسلل إلى أمه

الوزير: نعم علينا أن نقنعه بهذا، والا انكشف امرنا

زوجة الوزير: ولن نتخلص من هذا العفريت إلا بحرقها

الوزير: ولكنه لا يريد أن يمسها احد بسوء؟

زوجة الوزير: يجب إقناعه بأنها خطر عليه وعلى المملكة وعلى أمه

الوزير: حاولي، المهم أن نبقى في القصر أطول مدة حتى نتخلص منه، فأضع التاج على راسي

زوجة الوزير: نعم، مثلما وصلنا إلى القصر سنصل إلى العرش

الوزير: حاولي سريعا، فالزمان في غفلة منا، والا انكشف امرنا وعدنا لذلك الكوخ الحقير

زوجة الوزير: لم تبق إلا نقلة واحدة، ونحتفل بحرق ذلك الكوخ للأبد

المشهد الثاني والعشرون

(الملك مع شهرزاد في قصره)

الملك: سأعرف كيف اقتص من هذه المراة الماكرة، وزوجها، إنني لم اطلب منها شيئا سوى طرد العفريت، لكنها تمادت، بل اتهمت أمي بالجنون , لقد أخبرتني أمي بكل شيء , إنها تريد مع زوجها السيطرة على القصر , فيما تذمر الناس يزداد في كل مكان , وقد تناهى لسمعي إنهم يحشدون ضدي الجموع , شهرزاد أنا بحاجة إليك الآن اكبر من أي وقت آخر, تكلمي , احتاج إلى كلمة واحدة منك (يتسلل صوت الأغنية)

افتحي النافذة

يا شهرزاد

افتحي النافذة

لأرى الطفولة تمرح

تحت أشجار الوقت

افتحي النافذة

فالظلام دامس

وأنا معزول

مثل وحيد القرن

والآن لماذا أنت صامتة ؟لقد تعبت كثيرا , تعبت معك , أريد أن ..أن أسمع نبرات صوتك ,التي ستعيدني إلى الوراء , لقد مللت كل شيء وأريد أن أعود إلى الوراء , وأنت من ستعيدني إلى الوراء , هل تقول نظراتك إن هذا غير ممكن ؟ لا , ممكن جدا , لاشيء يصعب على الملك , لم اعد ذلك الطفل المسحور بالحكايات التي ترويها جدتك , لقد كبرت ..كبرت ..كبرت على كل شيء، وأريد أن اريك إنني كبرت، ماذا هل تسخرين؟ لقد تجاوزت كثيرا، أستطيع أن أعيدك إلى المكان السابق، أستطيع أكثر من هذا، لكنني لن افعل لك هذا، لأنني أريد منك أن نختبيء عن الأنظار، اسرق فأس الحطاب، ونمضي إلى الغابة، نجمع الأغصان لنشيد مملكتنا من أغصان الأشجار، نعم الأشجار مثلما كنا نفعل، هيا (يسحبها من كفها) نطارد الطفولة، مخلفين حكايات جدتك وراءنا، وهموم المملكة، والرعية الذين يتجمهرون ضدي، إنهم يريدون راسي يا شهرزاد، يريدون راسي، هيا، هيا (يسحبها بقوة، ليتوغلا في الغابة، يحمل فأسا، يقف الوزير في وجهه صارخا)

الوزير : لقد سحرت الملك، احرقها، احرقها

الملك : إنهم يريدون راسي يا شهرزاد، لتكن هذه آخر حكاياتك، إنهم يريدون راسي

(الملك يضربه بالفأس فيقتله، تظهر زوجته يقتلها بضربة فأس أيضا يمسك شهرزاد من يديها هائجا، صارخا)

الملك : هيا يا شهرزاد، ا جمعي الأغصان لنشيد مملكتنا الخاصة، أليس

كذلك؟ لماذا أنت صامتة؟ إن صمتك يلتف على عنقي، يلتف، يلتف، آآآآآآآآآآآآآآآه

(يصرخ - تختفي شهرزاد - يستيقظ من الرؤيا -ثم يواصل نومه -ظلام -يسدل الستار)

حكاية حزينة عن الضحك..

{امرأة في الخامسة والعشرين تتزين وكأنها تنتظر رجلا... يبدو القلق عليها تتجه بنظراتها إلى الهاتف متجاهلة الباب وكأن الهاتف هو الباب الذي سيدخل منه الرجل الذي تنتظر... تنظر إلى الساعة... تتكلم مع نفسها}

لقد تأخر كثيرا هذه الليلة، لم يتصل، لم يخبرني بشيء، لالا علي ألا اجعل القلق يسيطر علي، وإذا ما وصل معتذرا - كعادته -في مثل هذه المناسبات لن أسامحه أبدا... علي أن أوقف القلق الذي أكل سنوات عمري.. ولكنه تأخر أكثر من المعتاد... سيأتيني بالطبع بمختلف الأعذار... الأصدقاء...الجريدة..رغم أنني اتصلت به في مقر عمله في الجريدة , ولا جواب سوى رنين الهاتف ... سالت أصدقاءه أين؟ لا يدرون ولا أنا وربما حتى هو... ربما ذهب يبحث عن خبر شارد في هذا الليل المليء بالأسرار؟ ولكن من لي بالخبر المختبئ في زاوية منسية مغلفة بأوراق المساء المظلم المطبق على المدينة كوحش أسطوري.. مرة قال لنا أستاذ الرسم، في الكون مجرات وكواكب. وفي ركن من هذا الكون كوكب صغير اسمه الأرض... ثلثا هذا الكوكب محيطات وبحار وثلثه الآخر يابسة ...في هذا الثلث قارات سبع إحدى هذه القارات اسمها آسيا، في قارة آسيا دول عديدة منها دولة اسمها العراق وفي العراق محافظات و واحدة منها اسمها بغداد العاصمة، في بغداد كرخ ورصافة في الكرخ مناطق، في منطقة من هذه المناطق بيت فيه غرف ,إحدى هذه الغرف تقبع على السطح... في هذه الغرفة رجل يفكر في تغيير العالم.. ياه.. أتحسب أنك جرم صغير؟ كان دائما يداري إحباطه في هذا الشطر ثم يكمله "وفيك انطوى العالم الأكبر"... وأنا بعد كل تلك السلسلة أستبدل الرجل بامرأة تفكر في رجل يفكر في تغيير العالم... (تضحك بشدة)

آسفة .. يقال ليس من اللائق أن يضحك المرء بلا سبب ولكن أنا أضحك لكل تلك الأسباب... ولماذا لا أضحك؟... عندما ينحدر كل شيء إلى قعر الهاوية لا يملك الإنسان إلا أن يضحك... قرأت مرة حكاية عن الضحك، الحكاية ليست مضحكة، أقول هذا سلفا،.. هل تحبون أن أقصها عليكم؟ حسنا فأمامي وقت طويل.. ملاحظة: الوقت مشكلتي دائما لأنه طويل.. الحكاية حزينة.. حزينة لدرجة الضحك.. في إحدى الممالك القديمة قرر الملك زيادة الضرائب فاحتج الناس.. سأل الملك أعوانه عن ردود أفعالهم أجابوه ..إنهم يتظاهرون في الشوارع، فأمر بزيادة الضرائب ثانية وعاد يسألهم فأجابوه بأنهم جن جنونهم فأمر بزيادة الضرائب ثالثة وكرر سؤاله فأجابوه لقد فقدوا صوابهم فقرر زيادة الضرائب رابعة وعاد يسأل عن الأحوال أجابوه: لقد بدأوا يضحكون فانتفض من عرشه وقال: حان الوقت لتقليل الضرائب فاستغرب من حوله وسألوه: لماذا؟ فأجاب: الآن فقط بدأت أهابهم... قلت لكم الحكاية ليست مضحكة.. لا تنتظروا من امرأة وحيدة معزولة تنتظر رجلا مخلصا حكاية مضحكة.. ربما ضحكي يشبه ضحك الطير وهو يؤدي رقصته الأخيرة.. ها إني اصل إلى مرحلة الضحك التي وصلها شعب ذلك الملك البائس، هانحن نضحك.. نضحك.. هناك حكاية أخرى عن الضحك حكاية من تاريخنا.. طبعا ليست مضحكة بل حزينة لكنني سأقصها عليكم.. تقول الحكاية إن الحجاج.. هذا الاسم له رنين على ظهورنا أليس كذلك؟ اششششش الحيطان لها آذان

والشرطة تسمع ..تسمع..تسمع ..عن بعد ملايين الكيلومترات والآن دعونا من هذه الاستطرادات وأصغوا لشهرزاد وهي تقص عليكم حكاية الحجاج مع

الفقيه سعيد بن جبير.... يحكى أن الحجاج سال سعيد بن جبير:

الحجاج : مالك لم تضحك قط؟

سعيد بن جبير : لم أر شيئا يضحكني

الحجاج : معقووووول ؟

سعيد بن جبير : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين ,والطين تأكله النار ؟

الحجاج : فما بالنا نضحك ؟

سعيد بن جبير : لم تستو ِ القلوب

الحجاج : يبدو انك لم تسمع ضرب عود وناي أبدا...أيها الحاجب ناد عليهما ليمثلا في مجلسي وليقدما أفضل ما لديهما ,فلدينا ضيف عظيم ...

(أصوات عزف على العود والناي .... سعيد يبكي)

الحجاج : أوقفوا العزف ,ما الذي أبكاك يا ابن جبير ؟

سعيد بن جبير : أما هذه النفخة فقد ذكرتني يوما عظيما , يوم ينفخ في الصور , وأما العود فشجرة قطعت من غير حق , وأما الأوتار , فإنها أمعاء الشاة

الحجاج : كفى ... أيها السياف ضع راس بن جبير على النطع واقطع رأسه(سعيد بن جبير يضحك بشدة)

وظل ابن جبير يضحك من الحجاج حتى بعد موته وقيل أن ذبح ابن جبير كان نهاية الحجاج، فكلما ذهب للنوم اخذ بأذياله وقال له: فيم قتلتني؟

فينهض فزعا ويقول: مالي ولسعيد بن جبير؟ ولم يلبث أكثر من أربعين ليلة حتى مات الحجاج...

قلت هذا له فقال: لكن ظلت الأرض ينجب حجاجا في كل عصر.. وتنجب ابن جبير.. قابيل وهابيل.. جلاد وضحية.. الجلاد يلوي عنق الضحية والضحية تضحك.. تضحك هههههههه, لمَ لا؟ ونيتشه يقول: «لقد أتيت بشريعة الضحك، فيا أيها الإنسان الأعلى تعلم كيف تضحك» يجب أن نتعلم فن الضحك، أن نعلم أولادنا كيف يضحكون بدون معلم، يجب أن نتعلم الضحك، مثلما نعلم الرضيع السير على قدمين هشتين، كل أرواحنا تعاني من أورام الهشاشة، لكننا يجب أن نضحك نضحك نضحك هههههههه لكنني وان كان عمري ربع قرن إلا أنني للان لم أتعلم أبجدية الضحك، ولا أجيده مثل ابن جبير لكنني سأحسم الليلة كل تواريخ الضحك (يرن الهاتف).. ألو.. ألو.. ألو.. أف لامجيب.. منذ أن تسللت الحرارة إلى الخطوط بعد الحرب والهواتف ترن من تلقاء ذاتها.. ربما لتأكيد حضورها بعد أن صمتت لثلاثة أشهر ... اتصلت بالشكاوي.. قالوا أن الأمور طبيعية الخطوط تشترك مع بعضها والصيانة قائمة ...(تجلس جوار رقعة شطرنج) لا يمكن أن ننسى أفضال الهاتف فهو الوسيلة الوحيدة التي تربطني بالعالم بعد أن أغلقت الأبواب والشبابيك لأتوحد مع جسدي ومع ذلك تسرب إليّ من ثقب في حائط الزمن الصلد كخيط من نور.. واستقر في قلبي.. ذات ليلة عندما رن الهاتف.. كانت هناك روح في الطرف الآخر من العالم كعصفورة مبللة بالمطر والأوجاع حملتها في حضني... تلك العصفورة التائهة وأشعلت لها مدفأتي وطمأنتها وأطلقتها ثانية ولكنها عادت لتشكرني فقد عرفت عنوان

قلبي الوحيد لقد احتالت علي دون تحسب للنوايا ... على العموم لم تزعجني ضربات أجنحتها في الجريدة وسررت جدا بمعرفتها وتملكني هوس المتابعة ووضعت أرشيفا خاصا لما تكتب ... وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث في الليالي الطويلة ..كان يدللني ويسميني الملكة ...ذات ليلة قال لي: مولاتي هلا سمحت لي بالمثول بين يدي جلالتكم لأمر يهم المملكة؟.. حسنا.. حسنا أيها الحاجب اسمح لهذا العبد بالدخول.. قل ما لديك.. تكلم..مولاتي صاحبة الجلالة.. سمعت أن هناك ما يعكر صفو مزاج ربة الحسن والجمال لذا أرجو أن تتقبليني خادما في قصركم الكبير.. وما هي مواهبك؟ أجيد وظيفة واحدة ... طباخ؟ كلا ...فأنا لا أعرف سلق بيضة.. سائق؟ كلا فأنا منذ طفولتي كنت أحب سياقة الدراجات الهوائية وعندما كبرت اشتريت براتبي الأول دراجة ولكنني ما أن سرت بها بضعة أمتار حتى أحسست أن الأرض تتحرك تحت عجلات الدراجة... لقد دهست طفلا... ومن يومها أضربت عن هوايتي الوحيدة... لا توجع دماغي بهذه الثرثرة.. إذن كناس؟ هذا شرف لا أجيده فالكناسة فن... إذن ماذا تعمل في مملكتي؟ عاشق.. عاشق مخلص ووفي ككلب... ولكنها مهنة شاقة؟... أعرف ..أعرف لذا ارتضيتها ...ولكن لاوقت لدي للعشق... إنه لا يأخذ من وقت مولاتي سوى لحظات أنظر خلالها بعيني مولاتي العسليتين وهما يقطران ألقاً وحباً.. وماذا بعد؟ أزحزح عن رأس مولاتي التاج برفق... ماذا؟... لأظفر شعر مولاتي ثم أغني.. أغني حتى أطأ قدميها الصغيرتين كسمكتين في بحيرة.. ألتهمها وأضعهما على قلبي.. حسنا حسنا عن ثرثرتك سأصدر أمرا ملكيا بتعيينك خادما بدرجة عاشق وبأجر قدره.. قدره.. أكتفي بقبلتين واحدة في الصباح والأخرى عند المساء.. بأجر قدره قبلة واحدة نصف في الصباح ويسدد النصف الثاني عند

المساء التوقيع الملكة ووقعت في حبائل صوته الهامس الدافئ الناقم على كل شيء ...أضفت ثورتي إلى ثورته وأمضينا الليالي في حوارات طويلة ...

(تجلس قرب رقعة شطرنج) كنا نلعب الشطرنج ... كل لاعب في طرف ... الملكان لا يريان بعضهما ... البيادق لا تعرف أعداءها والنبال لا تعرف أين تقع والرخ يموت دون أن يعرف لماذا يموت ؟ والقلاع تتهدم ... والأحصنة تصهل وتسقط صريعة بلا سبب ... والرؤوس تتساقط، نعم الرؤوس بما فيها من ذكريات وأفكار وجراح، فقط نحن كنا نعرف القضية كلها وسلك الهاتف وربما عامل البدالة ...

كنت أسجل بعد كل ليلة أبرز ما يدور بيننا خذوا مثلاً (تفتح أحد الأدراج وتخرج دفتراً تقرأ فيه) في ١٩٩٢/٥/٩. الساعة الواحدة ليلاً قال لي: عندما ينقرض إنسان طيب فهذا يعني حدوث كارثة في تاريخ الجنس البشري فالناس الطيبون نادرون كالأنبياء... ان انقراض إنسان طيب يعني تصدعا في جدار الكون... انطفاء نجمة.. احتراق فراشة... جفاف نبع في صحراء قاحلة... شارة لبدء القيامة...

هكذا هو دائما يخاف على الطبيعة من النضوب... ربما لفرط طيبته... مرة قال لي... اسمحوا لي لحظة... المكالمات كثيرة كما تعرفون... قال لي... أظن أن الرب عندما خلقني أحتاج إلى خدين فأخذ يبحث عنهما ولكن دون جدوى فالطين قد نفذ وعندما أبصره السيد المسيح حائرا قام بصمت وقص خديه وألصقها على خدي ... ولهذا ترينني كلما صفعني أحدهم على خدي الأيمن أدرت له خدي الأيسر ...

تنظر إلى الساعة تلقي الدفتر جانبا لقد تجاوز موعد عودته بكثير وأنا

خائفة.. خائفة.. خائفة عليه من العيون التي تتسع كلما قرأت له شيئا أستاذ ماذا تقصد بهذه الكلمة؟ بتلك الفاصلة؟ بهذا الرمز؟ و... و فكيف لا أخاف عليه؟ كيف لا أخاف عليه من الآذان التي تسمع عن بعد ملايين الكيلومترات؟ كيف؟ كيف؟ لكن لا.. هو دائما يتأخر وأنا دائما لدي مساء فائض ... ماذا أفعل ؟ البيادق على أهبة الاستعداد للهجوم ... تنتظر مني إشارة الخلاص ... ولكن الملك؟ أين الملك؟ لا تاج ولا ملكة ولا عاشق ولا ... كل شيء حولي يذبل ... الوقت ، الجدار، الورد المتسلق، الدفاتر ...أنا ... كل شيء ينحدر نحو الهاوية ...لكن اششششششش للحيطان آذان

والشرطة تسمع عن بعد ملايين الكيلومترات...

والخوف يغلف الأمكنة.. الزنازين تفتح أفواهها لالتهام الأرواح بعد أن تنزع عنها الأجساد.. وأحيانا الرؤوس.. ها إنني عدت لحكاية الرؤوس، خصوصا أن تاريخ الضحك يقترن بتاريخ الرؤوس في تاريخنا الذي يقطر دما والذي بدا بقطع راس الحسين بن علي، الذي حمل على رمح من كربلاء إلى بلاد الشام، وعندما رآه يزيد بن معاوية أنشد قائلا :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت

تلك الشموس على ربى جيزونِ

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح

فلقد قضيت من الغريم ديوني

لكنه لم يتمكن من الضحك من رأس الغريم فسرعان ما تساقطت رؤوس، وتمزقت خيام، وإذا برسول المختار يأتي إلى دور بني هاشم في الجزيرة صارخا

رسول المختار: أنا رسول المختار بن أبي عبيد

صوت امرأة: و ما هذا الكيس الذي تحمله؟

رسول المختار: انه رأس؟

النسوة بصوت واحد: رأس من؟

رسول المختار: انه راس عبيد الله بن زياد (ترتفع صوت زغاريد) لقد تتبع المختار قتلة الحسين فقتل منهم خلقا عظيما، وهذا راس قاتل الحسين بن علي (يخرج الرأس)

وروى بعضهم أن علي بن الحسين لم ير ضاحكا منذ قتل أبوه إلا في ذلك اليوم، كذلك ضحك الدم، ضحكت الخيام، ضحكت السيوف، ضحك المختار عندما حصد رؤوس القتلة، لكن ضحكه لم يدم طويلا، لان لم يعد يمتلك رأسا بعد حين حيث قطعه مصعب بن الزبير في احتفال دموي، انتظروا لحظة، سأقرأ لكم صفحة قرأناها يوما ما، أنا وهو، حين ذاك امتلأنا رعبا، وبقينا للحظات صامتين ،عيوننا مليئة بالدموع وفي قلبينا مرارة، و فجأة انفجرنا بالضحك، هل تريدون أن تضحكوا؟ حسنا انتظروني لحظة، لابد أن أعثر على ذلك الخبر (تبحث) وجدته، يقول القاضي الديار بكري المالكي الموفى سنة ٩٦٦ هجرية انه «في سنة٧١ للهجرة هدم عبد الملك بن مروان قصر الإمارة في الكوفة وسببه أنه جلس ووضع راس مصعب بين يديه،

فقال له عبد الملك بن عمير: يا أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان: هات ما عندك ,فأنا اليوم في اسعد أوقاتي، بعد أن وضعت راس مصعب بن الزبير على طبق، لكي يهنا الأمويون بنومهم

عبد الملك بن عمير: لا أريد أن أعكر مزاج مولاي الخليفة

عبد الملك بن مروان: كن على يقين من أن لاشيء يجعل مزاجي اليوم كدرا مادام دم هذا الرأس لم يجف بعد، هات ما عندك و لا تتردد

عبدالملك بن عمير: يا أمير المؤمنين، انا على العكس منك

عبدالملك بن مروان: ماذا تعني بقولك هذا؟ هل انت غير مسرور بانتصارنا على هذا المارق؟

عبدالملك بن عمير: لايامولاي، ولكن..

عبدالملك بن مروان: ولكن ماذا؟ قل ولاتتردد

عبدالملك بن عمير: لم اجد في هذا المشهد مايثيرني

عبدالملك بن مروان: الم تجد في مشهد راس مصعب الد اعدائنا على طبق مايثيرك ؟ انك تثير اعصابي بكلامك هذا

عبدالملك بن عمير: لو اصغيت اليَ قليلا لزال توترك

عبدالملك بن مروان: هيا تكلم، ستجدني مصغيا لك

عبدالملك بن عمير: لقد تكرر هذا المشهد امامي ثلاث مرات وهذه هي المر ة الرابعة

عبدالملك بن مروان: كيف؟ اوضح بسرعة

عبدالملك بن عمير: جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس، وراس الحسين بن علي بين يديه،

عبدالملك بن مروان: ماذا تريد أن تقول؟

عبدالملك بن عمير: دعني أكمل يا مولاي

عبدالملك بن مروان: لك أن تكمل

عبدالملك بن عمير: ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيدة

أصوات من المجلس: ذلك المارق الـ ...

عبدالملك بن عمير: فإذا راس عبيد الله بن زياد بين يديه

عبدالملك بن مروان: في المجلس نفسه؟

عبدالملك بن عمير: نعم، في المجلس نفسه، ثم جلست أنا ومصعب هذا الذي ترون رأسه في طبق، فإذا راس المختار بن يديه

عبدالملك بن مروان: أعوذ بالله

عبدالملك بن عمير: وها أنا أجلس مع أمير المؤمنين، وراس مصعب بين يديه

عبدالملك بن مروان: لقد اطفات فرحتي، أعوذ بالله

عبدالملك بن عمير: وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس

عبدالملك بن مروان: (يرتعد) بل اهدموا قصر الإمارة بمافيه

احد الجالسين: قبل أن تهدم القصر، ائذن لي يا أمير المؤمنين أن أسال عبدالملك بن عمير سؤالا

عبدالملك: تفضل

أحد الجالسين: في مهرجان الرؤوس كي استطعت أن تحافظ على موقعك نفسه من المجلس؟

عبدالملك بن عمير: بنفس الأسلوب الذي جعل راسك ملتصقا بكتفك، وراس ابن الزبير في طبق

(يضحكون)

لكن القصر لم تهدمه ملاحظة عبدالملك بن عمير فقط، ولا امر عبدالملك بن مروان، هناك رأس آخر لم يشاهده ابن عمير، لأنه القي خارج القصر، نعم خارج القصر، انه راس مسلم بن عقيل، رسول الحسين بن علي (ع) إلى أهل الكوفة الذي أقيد إلى أعالي قصر الأمارة، حيث قطع رأسه، والقي جسده من فوق القصر، مخلفا أولاده يتامى يدورون في الشوارع صائحين:

احنـه أولاد مسـلم والدهر خانـ

فكنه من السـجنـ بالله يا سجان

حماقات حماقات... حماقات متفاوتة في الحجم، لكن إيواء ذلك العصفور المبلل الثمل... حماقة لن أغفرها لنفسي... سمعت كلمات أغنية فرنسية تقول:

كل شـيء أفعله في غيابك حماقات

لقد أنزلت كل اللوحات من الحائط

وأكلتـ كل ما فيـ ثلاجتكـ

وقلبت أشياء البيت رأساً على عقب

كان يجب أنـ لا تتركنـي وحدي

فكل ما أفعله في غيابك حماقاتـ

حماقات... حماقات... ربما أنت حماقة كبيرة في حياتي...مرة واحدة حلمت لكنهم قتلوا أحلامنا... كانوا أكثر شراسة في فك أصابعنا ... كانوا أكثر ذكاء في قراءة المطر المتساقط من عيوننا على شرشف القلب لذا مزقوا أستار القلب كنت أرى آثار مراكبهم رغم دموعي... كنت أراهم يسخرون منا... من أصابعنا المتشابكة كغابة استوائية لم تشذب، يومها أعلن الرب مسؤوليتة عن كل شيء... ومع ذلك فلن تكفيني اعتذارات الرب فالجثث تملأ شوارع المدن .. خيول التتر تجر شعري إلى خارج أسوار التاريخ ...قال لي: أنا أركن أبعد من المسافة التي تمتد بين رصيف قلبي وجلنار شفتيك أبعد من قوس حاجبك وهو ينحني علي باتجاه بحر جنوني فأراك أكثر قربا من المرايا ... آه ... عندما كسروا مراياي ... تناثرت شظاياها على أرصفتهم وتحولت إلى مرايا صغيرة ما زالوا يرون فيها وجوههم بلا أقنعة... حاولوا ولوج هذا السكون ولكنهم عند بوابته أعلنوا استسلامهم وانشغلوا بإحصاء الأخطاء الموزعة بالتساوي على جسدينا... قلت له: أزمنة الحب غادرت الأرض وجاءت أزمنة الطاعون والجفاف... قال لي: لنا أصابع ..قلت له: الواقع يجهض الأحلام ...لنقف مع أحلامنا ضد خناجر الواقع قال لي: لكنهم قتلوا أحلامنا ...انتزعوا أرواحها من غلاصمها.. وعندما ثقبوا أسماءنا بالطلقات انطفأ حلمه ومضى للحرب مستصحبا رفاته وتخطيطا بقلم الرصاص لوجهي وأخذت أعد الأيام ببوش الطلقات المتساقطة على رؤوسنا.. وانقطع كل شيء.. داست بلدوزراتهم أحلامي التي وقفت في مقدمة أناشيد الحرب تتحدى الرصاص.. اطمأنوا.. لم يمت في الحرب.. لا أستطيع أن أصف لكم مقدار جنوني عندما رن جرس الهاتف ذات صباح.. تحيا الحياة.. كانت هذه أولى كلماته تحيا الحياة والصباحات، الشمس عندما تنام على أرصفة الوطن.. تحيا الأرصفة والأطفال عندما يذهبون للمدارس.. تحيا الأمهات..

بكيت قلت بصوت متكسر: تحيا.. وهلهلت.. ورأيت البيادق تقفز من رقعتها وتقبلني.. والأحصنة تصهل والقلاع ترمم تصدعات جدرانها.. ولكن عندما التقينا كانت روحه أكثر تصدعا.. حدثني عن أشياء كثيرة.. قال لي: لقد كسروا أحلامنا.. داسوا عليها ببلدوزراتهم.. شاهدت الكلاب تغرس أنيابها في أعناق رفاقي الموتى من الجوع ...وشاهدت الأحياء من رفاقي يغرسون أنيابهم في أعناق الصراصير ليستمروا في الحياة.. شاهدت أنصاف أجساد.. أرباع أرواح.. ورسائل عشق ملطخة بالدم ومن يومها وحياتي خراب.. آه مادامت حياتك قد خربت في هذا الركن من العالم -قال كافافي- فأينما ذهبت يلاحقك الخراب.. وهاهو الخراب يلاحق أنفاسنا.. يسحقنا.. يطوينا بعجلته.. هاهو الخراب يعجننا وفق مزاجه الشخصي المداف بالخوف.. نعم بالخوف.. اششششششش

(تنشد):

يا قوم لا تتكلموا

إن الكلام محرم

(تحمل سيفا)

«من تكلم قطعنا رأسه ومن سكت مات غما» قالها الحجاج قبل حكاية الضحك (تضحك بهستيريا)

وهكذا بقينا نتحسس رؤوسنا، بين لحظة وأخرى، كان يقول لي: في أزمنة الموت الجماعي علينا أن نتحسس رؤوسنا قبل النوم، وبعده، ندهنها بالضحك.. (تضحك)، حتى لا نقع فريسة للكوابيس، وربما تمادى كابوس وترك احدنا بلا راس عند ذلك ماذا يقول لرجال الشرطة المنتشرين في الشوارع، لو سألوه: هويتك؟ نموذج إجازتك؟ لماذا أنت هنا؟ على فكرة أين

راسك؟ لابد إن وجهك مشتبه به، لذا قطعت راسك لتهرب من الجريمة !! ماهذا الرنين؟ انه ضحك.. لماذا تضحك ؟ خذوه.. إلى تحت..

تحت شجرة التوت

حفرنا اسمينا

تحت الوردة

اختبأنا من الشمس

تحت القلب

وشمت اسمك

يا حبيبي

الذي ينام هادئا

تحت الأرض

ولمفردة -تحت- عدة معان...لكن أفزعها..عندما تكون على لسان شرطي.. إذن سيقع المحذور.. سيعلق من الأسفل.. ستدور المراوح.. ستزغرد السياط.. طراخ طراخ طراخ طراخ

بعد ذلك ستبدأ التحقيقات

المحقق : أنت متهم بالضحك بلا سبب، و بإخفاء وجهك عن العدالة

هو : (يضحك.. يضربه الجلاد)

المحقق: هيا تكلم دافع عن راسك

الجلاد: إن المتهم يخفي سرا خطيرا بضحكه هذا، خصوصا انه بلا راس

ولا وجه والوجه مهم جدا في دولتنا، فلو لم يعترف في التحقيقات اليومية التي يجريها رجالنا من اجل سلامة المواطن الأكبر، فأين يصفعه الشرطي؟ وكيف ينتزع منه اعترافاته , وكيف سيعترف وهو بلا لسان؟ واللسان ضروري أيضا في دولتنا من اجل أن يعترف على الذين ينتشرون في كل مكان في دولتنا ويقلقون راحة المواطن الأكبر، وكيف يسمع استفسارات رجال شرطة المواطن الأكبر؟ بل كيف يمكنه أن يرى أعداء المواطن الأكبر؟ وكيف يسمع خطاباته العظيمة؟ وإذا اخطأ بحق المواطن الأكبر، فكيف نعلقه على حبال المواطن الأكبر وهو بلا راس يذكر؟؟؟ وإذا ما شاهده الآخرون واخفوا رؤوسهم مثل النعامة واكتفوا بالضحك الذي يخرج من البطون ,فستعم الكارثة في دولة المواطن الأكبر , لذا اطلب ننزل به أقسى العقوبات

(المتهم يضحك)

الشرطي: خلال تحرياتي توصلت إلى انه ألقى رأسه في بئر احد الكوابيس ليتخلص من أفكاره السوداء القديمة، وقد تدرب قبل ذلك على الضحك الباطني مستعينا بخبرات أجنبية من أعداء المواطن الأكبر،

الجلاد: انه أمر خطير، كيف يمكننا معالجته؟

الشرطي :تركيب راس له جديد يليق بدولة المواطن الأكبر، وهو جاهز للعملية الجراحية واثقا من براعة أطبائنا.

المحقق:لا يوجد مانع من تفصيل راس جديد للمتهم، بأفكار مناسبة لدولتنا العظيمة، دولة المواطن الأكبر.

الجلاد: لكن يجب أن نركب أولا له رأسا مؤقتا لنقطعه، بتهمة الإصغاء

إلى الأفكار المعادية

المحقق: الأفكار المعادية؟؟؟؟

الشرطي: نعم فلو لم يكن يصغي إلى الأفكار المعادية لدولة المواطن الأكبر لما نسي أن يدهن رأسه بالأحلام الجميلة، فصار لقمة سائغة للكوابيس و بالنتيجة سقط رأسه في بئر احدها!!

الجلاد: ومن يدري قد يكون فقد أذنه في ساحة عدم إطاعة أوامر الحرب، وربما وربما

المحقق: ومن أين نأتي بالرأس المؤقت؟

الجلاد: من بئر احد الكوابيس، فتشوها حتما ستجدون واحدا منها

المحقق : وكيف نخلصه من هذه العادة الذميمة اعني الضحك الباطني

الجلاد : نبقر بطنه

المحقق: وماذا لو مات ؟

الجلاد: نكون قد تخلصنا من احد المعادين

الشرطي: إنها فكرة هائلة،

المحقق :إذن أين الأدوات، علينا أن نتم عملنا بسرعة

(يجلس المتهم على كرسي حلاقة /يرتدي المحقق ثوب طبيب , وكذلك الجلاد والشرطي / صراخ / ظلام / يعود الضوء تدريجيا /يخلع الطبيب ثوبه /يعود إلى دوره كمحقق)

المحقق : نعيما

هو : اشعر بآلام شديدة في راسي، أريد براسيتول

المحقق : انه صداع وطني ليس إلا،

الشرطي :أو ما يسمى بآلام الشفاء

هو : اشعر بخفة في راسي

المحقق : نعم ، فلقد عوضناك عن ذلك الرأس الذي كان مملوءا بالأفكار السوداء

الجلاد : الهدامة

الشرطي: المريضة

المحقق: قد تشعر في الأيام الأولى بالوحشة لان ملامحك لم تعد السابقة، لكن نعدك بعملية تجميلية لأنك أصبحت مواطنا صالحا، ولك حقوق في دولة المواطن الأكبر .

هو : وكيف سيتعرف علي أهلي وأصدقائي؟

المحقق: لا توجد أية مشكلة، سنغير صورتك في رؤوسهم

الجلاد: لا تكثر من الأسئلة، لقد وضعنا لك رأسا جديدا تعويضا عن راسك السابق،

الشرطي: لا تكبر الموضوع، لا نسمح لأي مواطن أن يكون بيننا بدون راس

هو : ماذا فعلتم بالضبط؟

المحقق : زرعنا لك رأسا ممتازا يليق بمواطن صالح

هو: وإذا عثرت على راسي الذي ضاع مني في احد الكوابيس، هل أستطيع الاحتفاظ به للذكرى؟

الشرطي: احترازا يجب أن تسلمه لنا، فنكتب عليه (ملغى) مثلما نفعل في جوازات السفر، وعليك أن تنشر إعلانا في الصحف الرسمية

الجلاد: فقدان راس مواطن

هو: إني المواطن فلان بن فلان الفلاني أعلن عن فقدانَ راسي الشخصي، ذات كابوس، العلامات الفارقة: كدمة في الجانب الأيسر اثر هراوة بوليسية، صفعة مؤلمة على الخد الأيمن، قطع في الأذن اليسرى

الشرطي: هذا لا يكفي، يجب عليك أن تكتب إقرارا بتسليمه إلى الجهات المسؤولة عند العثور عليه

هو: ماذا اكتب في الإقرار؟

الشرطي: اكتب أنا الموقع أدناه أقر بأنني سأسلم راسي الشخصي حال عثوري عليه، وإذا عثر عليه بحوزتي تترتب علي كل قوانين العقوبات المنصوص عليها في معاقبة كل من يتستر على راس خارج على القانون

المتهم: لن أوقع على تسليم راسي الشخصي

المحقق: يبدو انك عنيد إلى ابعد حد

الشرطي: هذا عصيان

الجلاد: انه يهين القانون الذي وضعه المواطن الأكبر

الشرطي: هذا يعني انه يتجرا على شخص المواطن الأكبر

المحقق: استنفذنا كل الوسائل معه

الشرطي: علينا أن نطبق القانون عليه

الجلاد: يداي تحكانني

المحقق: هيئ سيفك

الجلاد: أنا جاهز

(المتهم يضحك بصوت عال جدا ,يشهر الجلاد سيفه يهوي به على عنقه ,يخفت الضحك تدريجيا)

(طرقات على الباب، تفيق الزوجة من النوم بذعر)

الزوجة : من ؟ لابد انك جئت أخيرا , لقد تأخرت كثيرا, لن أسامحك

(صوت أجش من الخارج)

الصوت: افتحي، لامكان لأعداء المواطن الأكبر في وطننا، لامكان للمخربين، المتآمرين، الجواسيس، لامكان للرؤوس العفنة

(الزوجة تلتف على نفسها من الخوف.. صوت تكسر زجاج النافذة.. يتدحرج راس على أرضية المسرح قرب الزوجة التي تستسلم للضحك... ظلام ...يسدل الستار)

انتهت في 29/5/2003 مسقط

أمراء الجحيم

مونودراما

(يفتح الستار على مكان يوحي بالجدب والخراب.. يمتلىء المسرح بحطام بيوت مهدمة وأنين متقطع، ينطلق صوت أذان الفجر من مكان بعيد، يدخل أياد، شاب ملتح في أواسط الثلاثينيات من عمره يرتدي دشداشة قصيرة، يسير على خشبة المسرح بحذر، متحسسا بطنه حيث يلف الحزام الناسف، يحمل ورقة صغيرة في يده بها معلومات عن المكان، بعد ان يتأكد من ان هذا المكان هو المقصود بالعملية، يلتقط أنفاسه, متنفسا الصعداء، بعد لحظات ينطلق من خارج المسرح صوت انفجار، تعقبها أصوات أطلاق رصاص، صفارات سيارات إسعاف، حركة صاخبة تعكر صفو الفجر.. أصوات غربان)

أصوات: الله اكبر، الإرهابيون فجروا مسجدا مليئا بالمصلين.. أوغاد.. سفلة..

أياد: الله اكبر... الله اكبر... إذن أصاب قيادة الهدف...وذهب مسرعا الى الجنة ليفطر مع رسول الله(صلوات الله وسلامه عليه)... ذهب بعد ان اقتص من الكفرة.. لابد انه حصد عشرات الرؤوس العفنة منهم... فنال شرف الشهادة.. لقد أصبح الآن أثيريا كأنفاس الملائكة الصالحين.. وسألحق به.. سألحق به دون إبطاء.. فالمائدة هناك تنتظرني بكل مباهجها..وأطايبها.. سألتحق به وببهجت سائق الشاحنة التركي الذي غادرنا أمس.. سألتحق به لكن ليس الآن.. الأدوار مرسومة بدقة...والخطة تنفذ حرفيا..سأكون آخر الملتحقين بالمائدة.. أمامي وقت.. حتى يتجمع اكبر عدد من عمال البناء في هذه الساحة التي سأصبغها بلون الدم.. سأجعل الأعضاء مختلطة فلا

تعرف يد من جسدها ولا تعرف يد من صاحبها.. ولا يعرف راس الكتف الذي كان يستند عليه..سأجعل عاليها سافلها..أما أنا.. فسأصبح أثيريا ..تحف بموكبي الملائكة.. هههههه.. رحمة الله عليك يا قتادة.. مت بعيدا عن ارض مصر بعد ان غادرتها قبل عشرين سنة للعمل في العراق.. فتزوجت منها.. وطاب لك العيش فيها ..انتهت آلامك مع الغربة.. و مع زوجتك.. لكن لا عليك.. انتظرني على الفطور.. خذ إغفاءة صغيرة ..هيلا هب.. ودون ان تشعر ستجدني معك.. أنا وبقية أفراد المجموعة: هاني و حسن زادة ومنصور وبكري.. بعد ان نجعل هذا الصباح جحيميا على الكفرة والصليبيين كما قال شيخنا الأمير (أبو دلامة في اجتماعه الاخير بنا مساء أمس)

(يرتدي قناع ابي دلامة.. والمشهد يوحي بطقس تنويم مغناطيسي في عيادة للتنويم المغناطيسي ..)

أبو دلامة: طلبناكم للاجتماع لأمر هام، رغم إن عددنا فقد واحدا...الشهيد بهجت.. وقبل كل شيء لا بد أن نقرأ الفاتحة على روحه

الجميع (يقراون سورة الفاتحة) الله يرحمه.. ويحسن اليه.. هم السابقون ونحن اللاحقون، أياد (يرفع القناع ويعود للمشهد الاول) طبعا بهجت كان ينقل البضائع من تركيا الى العراق, كان مجرد سائق شاحنة بريء لم يكن يعلم ان البضائع التي ينقلها كانت فاسدة

(يتغير المشهد.. يرتدي أياد قناع بهجت)

بهجت: ما الذي تريده مني مولاي الأمير؟ لقد فعلت كل الذي أمرتموني به.. أنا لا أنكر أفضال جماعتكم علي.. لا يمكن أن أنكر هذا.. علي سهلتم تصريف بضائعي وحميتموني من المجاهدين الذين يقطعون الطريق على

الشاحنات ,بل إنكم أسبغتم علي الأموال...لا أنسى أفضالكم أبدا خصوصا بعد ان خدعتني جماعة اغا وحملتني بضاعة فاسدة، هذا ما كشفتموه لي انتم وتسترتم علي، فبعت البضاعة، _وتضاعفت أرباحي.. لا طبعا لا أريد أن أسجن او أموت.. إذا كان الأمر فقط أن أوصل شاحنة الخضروات للسوق فأنا مستعد.. أنا مستعد.. وكذلك على استعداد لبيعها أيضا.. اتفقنا إذن.. الله معك

(أياد يرفع القناع) ومشى المسكين الى مصيره المحتوم.. لم يكن يعلم ان أبا دلامة كتب له الشهادة.. حيث دس موادا متفجرة داخل الخضرة.. و... بواسطة ضغطة من الكنترول انتهى كل شيء (صوت انفجار.. يرتدي قناع أبو دلامة)

أبودلامة: انتم تعلمون إننا جئنا الى هذا البلد الطيب لأنه في محنة وهو جار لنا وحق الجار على الجار, الواجب المقدس يدعونا والجنة تنتظرنا، فلا بد أن نفعل شيئا لترابه الذي دنس لان المحتل داسه والناس ابتعدوا عن الدين وتمرغوا في الضلالة، وكل من سكت على هذا فهو كافر وكل كافر الى النار.. وقتل الكافر جهاد.. إذن عليكم بهم.. لا تاخذكم بهم

شفقة ولا رحمة.. انسفوهم نسفا عن بكرة أبيهم وجدهم.. لا ترحموا طفلا ولا شيخا ولا شجرة ولا أنبوب نفط!! اجعلوا نهاراتهم ظلاما دامسا ورعبا وخوفا..اقطعوا رقابهم كالخراف بلا رحمة كما رأيتم أميركم يفعل (يقولها بفخر واعتزاز مشيرا الى نفسه بحركة بهلوانية) اسفكوا دماءهم.. عيثوا بأرضهم فسادا.. اجهروا عليهم ذبحا وتقتيلا ..اغتصبوا نساءهم رحمة كما رأيتم أميركم يفعل (يكرر الحركة السابقة) قطعوا أثداءهن المنتفخات بالحليب الآسن..

حليب الرذيلة.. فيتحسر أطفالهم حتى على (النيدو)!!! ليعم الخراب في هذه الأرض الخربة.. لينشب الطاعون أنيابه في أرواح أهلها المثقلة بالدنس والخطايا وكل ما يغضب الله.. ليأكل السل عظامها وصدور رجالها الكفرة، اجعلوا الموت غاية ما يتمنون لأنهم ورثة الشيطان.. (يصمت قليلا) يا شباب الجنة.. لقد جئتم الى هذا المكان لتكفروا عن أخطاءكم الكبيرة، ليعفو الله عنكم ويدخلكم الجنة بغير حساب.. كلنا خطاؤون

أبوكم آدم سن المعاصي

وعلمكم مفارقة الجنان

وأنا جئت لأجعل الجنان تسعى إليكم، نعم الجنان بحورياتها وإنها الخمر، فتتمتعون بلذة الشرب والنكاح والأكل من ثمارها الدانية، لقد جئتم إلينا مثقلين بالذنوب والرزايا، فإياد لم يلتحق بنا في المسجد الا بعد ان عمل المعاصي التي يندى لها الضمير،

أياد (يخلع القناع، يتكلم كأنه ثملا) :

دع المساجد للعباد تسكنها

وقف على دكة الخمار واسقينا

ما قال ربك ويل للالى شربوا

بل قال ويل للمصلينا

لقد أمضيت سنوات عمري في الحروب الخاسرة.. فخسرت شبابي.. وخسرت شقيقي الأكبر عماد الذي قتل في الحرب مع إيران.. لكنني نجوت من الموت في تلك الحرب التي دخلتها فتيا، عندما اثبت بسالتي في صد

احد الهجومات في (ديزفول) فقلدوني وساما.. ووضعوني في الخلفيات ضمن فرق الإعدام التي تنفذ أحكام الإعدام السريعة في الجنود المنسحبين الى الخلفيات.. (كأنه يخاطب مجموعة من الجنود في ميدان قتال تسمع أصوات انفجارات) ق......ف لا تتحرك.. انتم محكوم عليك بالموت.. جبناء...انتم لا تستحقون الحياة...النصر قدرنا ..لا مجال للهزيمة.. هكذا يردد القائد دائما.. إذن لابد ان تموتوا.. انتم فواصل بين موتين.. الموت برصاص الأعداء.. والموت برصاصنا.. وانتم اخترتم الثاني.. لأنكم جبناء.. لو كنتم شجعانا لاخترتم الموت برصاص الأعداء...كان عليكم أن تثبتوا في الأرض التي أراد القائد ان نحتلها.. لا ان تنهزموا كالفئران...والآن يجب ان تموتوا برصاص يطلق عليكم من الظهر.. لتتذكروا هذا العار يوم القيامة (مع كلمة القيامة يطلق النار باتجاه الجمهور) وهكذا نلت وساما آخر وانهالت الأوسمة علي.. هههههه والدنانير.. والسيارات.. والرتب وقطع الأراضي.. حتى جاءت أمريكا بجيوشها اللعينة فهرب من هرب من رؤسائي ووجدت نفسي ملقى على الرصيف بلا عمل.. مطارد من عيون ضحاياي وذوبهم.. لم يهنا لي نوم.. ولم يطبق لي جفن.. لأنني محكوم عليه بالموت عاجلا أم آجلا فكان لابد لي ان أموت بإرادتي.. أضع حدا لخسارتي.. فوجدتكم.. درعا يحميني من أعدائي.. لكن هذا الدرع حبب لي الموت من جديد بشكل لا اعرف له تفسيرا (يبدو مثل النائم مغناطيسيا وأبو دلامة يأخذ هيئة منوم مغناطيسي).. الموت وليس سوى الموت.. لالتحق بأخي عماد.. هو أفضل مني ..على الأقل ترك سليما.. ولده الوحيد.. أما أنا فسوف لن اترك شيئا.. سوى الخسارات.. (يرتدي قناع ابي دلامة)

أبو دلامة: ستربح الجنة ياإياد.. (يواصل) لقد تاب أخوكم أياد الى الله

وعرف ان الطريق اليه لن يكون الا بالجهاد في سبيله.. والله يقبل التوبة ولكن التوبة تحتاج الى برهان والبرهان بين وواضح اقتل كافرا تظفر بالجنة بغير حساب ولا كتاب ولا هم يحزنون!!! أليس كذلك؟

أياد: نعم مولاي الأمير

(يواصل أبو دلامة) وانتم كذلك (يوجه خطابه الى قتادة) وأنت يا قتادة ألست من عائلة معدمة لكن شاءت رحمة الله ان زوجك جارتك الجميلة جداً والتي تكره الفقر وتطمح للعيش برخاء فسيطرت عليك بجمالها وجعلتك أداة طيعة بيدها (يرتدي قناع امرأة تتكلم بغنج) أيها الرجل الكسول، يبدو إنني اخطات فعاقبني الله بك

قناع قتادة: وربما أحسنت في حياتي فأكرمني الله بك

قناع الزوجة: وهل وجهك وجه حسنة؟ أيها اللاشيء

زوجة قتادة :حسبي انك كل الأشياء

قناع الزوجة : نعم أنا كل الأشياء وهذا سر عذابي بك

قناع قتادة: وماذا تريدين مني؟ اطلبي وأنا سأنفذ

قناع الزوجة: تحرك.. اعمل..

قناع قتادة: لم يبق باب لم أطرقه

قناع الزوجة: لدي قريب يعمل في جهاز الأمن

قناع قتادة: الأمن ؟؟؟؟؟

قناع الزوجة: نعم، انه عمل شريف ونظيف وأجره كبييييير(تشدد على

الكلمة الأخيرة) وسأوصيه أن يساعدك ويجعلك تجتاز الاختبار بسرعة..اثبت لي انك رجل وانك تحبني ولن ترد لي طلبا

قناع قتادة: لكن ؟

قناع الزوجة: لكن ماذا؟ هل ستظل مترددا؟ الكل يتمنى هذه الفرصة، وأنا أقدمها لك على طبق من ذهب يا لحظي التعيس!!! (تتظاهر بالبكاء)

قناع أبي دلامة: وظلت تلح عليك حتى جعلتك توافق إرضاء لها، وهناك سلخوا ضميرك فاثبت كفاءتك وكثر رزقك و ارتفع شانك ونلت رضي زوجتك ههههه و ثقة المسؤولين فكلفوك بمراقبة جماعاتنا من خلال التردد على المساجد، حتى تعرفت على احد أتباعنا الصالحين حيث كانت هدايتك ,وكشفنا لك ان زوجتك كانت تخونك مع ابن عمها المسؤول الكبير الذي ساعدك في العمل بجهاز الأمن.

قناع قتادة : أيتها الفاجرة.. لقد عرفت الآن حقيقتك.. لقد كنت أكذوبة تمشي على قدمين.. لذا حكمت عليك بالموت موصومة بالعار (صرخات امرأة...)

قناع ابي دلامة: نحن أصحاب فضل عليك.. لقد بصرناك وعندما أصبحت قاتلا حميناك من السجن يا قتادة

قناع قتادة: لقد أصبحت حياتي بعد اكتشاف خيانة زوجتي جحيما.. لا يطاق.. ثم إنني صرت مطاردا بعد سقوط النظام من قبل الجميع ممن أوصلت أبناءهم الى المقابر الجماعية، وخصوصا بعد كشف ملفات الأمن، لذا كان لابد من ان الجا إليكم

أبو دلامة: بارك الله بك (يتجه الى حسن زادة) وأنت ياحسن زادة الم تكن تعيش أزمة نفسية بسبب إدمانك المخدرات واضطرارك لحاجتك الماسة للمادة للمتاجرة بها من خلال ترددك على كربلاء؟ حتى ضبطناك متلبسا بالجرم المشهود

حسن زادة (جاثيا على ركبتيه): ارحموني، ابقوا على حياتي، مستعد ان أكون خادما لكم، خذوا كل ما بحوزتي، ابقوني على قيد الحياة ولو ليوم واحد، أرجوكم، أتوسل إليكم، خذوا كل ماأملك أرجوكم، لا تسلموني الى الشرطة.

أبو دلامة: ورحمناك، وصرت أخا لنا فأنقذناك مما انت فيه من بلوى، وكنت على شفا جرف هار، فاستدرجناك الى تنظيماتنا وصرت عضوا فعالا وماهي الا شهور مرت حتى طلبت منا وعن قناعة كاملة ان تقوم بعمل يرضي الله لتكون الشهادة من نصيبك

وأنت يا منصور ألم تكن يائسا من حياتك بعد فشلك في الدراسة الجامعية وانقطاع المساعدة الحكومية التي كانت تصل إليك من الكويت، بعد طردك من الجامعة وبقيت ضائعا , بلا مأوى حتى آويناك ووفرنا لك متاع الحياة الكريمة حتى هداك الله وطلبت منا ان ندربك لتنال الشهادة على ارض العراق

منصور: الحمد لله على هدايته

أبو دلامة: وأنت يا هاني الم يزج بك في السجن ظلما بعد اتهامك بجريمة قتل، فاستطعنا تهريبك من السجن بعد ان تعرف عليك احد أتباعنا داخل السجن ولم تجد ملجأ سوانا حيث قمنا بتهريبك من بلادك وجئت الى هنا

فآويناكم بعد ضياع وأشبعناكم بعد جوع؟ لتختار هذه الطريق و(ينظر الى بكري) حتى انت يا بكري..انت طلبت منا ان نقبلك معنا بعد ان فقدت القدرة على السير بعد انفجار لغم بك أدى الى بتر قدم رجلك اليمنى في حرب أفغانستان.. قلنا لك: الجهاد يحتاج الى جسد قوي

بكري: هناك أشياء لا تحتاج الى أقدام.. هناك أشياء لا تحتاج الا الى إرادة وتصميم..وأنا بعد عودتي الى تركيا من حرب أفغانستان معوقا.. وجدت حياتي لايمكن ان تكون الا على فوهة بركان.. قلت لنفسي لابد ان أواصل المسير.. لأن اعمل عملا يجعلني أقف على قدمي ثانية ولو في العالم الآخر.. فما قيمة الحياة لرجل مثلي خرج لتحرير العالم من الكفر فعاد خائبا فاقدا لكل شيء حتى قدمه.. الموت أفضل لي.. أفضل بكثير.

أبو دلامة (يتجه للآخرين) رائع جدا.. الموت رائع.. انه أفضل من حياة تدب على كرسي متحرك.. كلكم تجلسون على كراس متحركة.. أتعرفون لماذا؟ لان أقدامكم على الأرض.. المليئة بالغبار.. لم لا تذهبون الى السماء

المبجلة بالنور؟ لقد جئتم الى تنظيماتنا باختياركم.. لقد أملت عليكم عقيدتكم هذا.. اخترتم هذه الطريق لتتخلصوا من حياتكم الرثة الى ما هو أفضل .. الى الحوريات اللواتي ينتظرنكما..

(أياد يرفع القناع برهة)

أياد: لقد زرعنا العبوات الناسفة.. وخطفنا.. وذبحنا الرقاب ما المطلوب منا اليوم يا شيخي؟

أبو دلامة: أنا اعرف إنكم قمتم بكل هذه الأعمال الهادية.. ولهذا دعوتكم للاجتماع بكم.. لقد اخترتكم بدقة نظرا لبسالتكم.. وقوة عقيدتكم.. ماار يده

اليوم مختلفا تماما.. لم نعد بحاجة الى زرع العبوات الناسفة، لقد وصلتنا دفعة جديدة من الشباب المجهدين الذين سيقومون بهذه الأعمال البسيطة.. أما انتم فقد اخترت لكم ماهو أفضل وأعظم.. (تبدو الحيرة على الجميع) لقد من الله عليكم بالشهادة

الجميع: الشهادة ؟؟؟

أبو دلامة: نعم.. سنسند إليكم مهمة عظيمة.. استشهادية..

الجميع: استشهادية ؟؟؟؟

أبو دلامة (غاضبا): مابكم؟ يبدو إنكم غير مصدقين هذه البشارة!! من حقكم فإنها بشارة عظيمة.. كلنا نتمنى ان ننال الشهادة.. التي هي هدفنا جميعا.. أيها الأبطال قدموا أجسادكم قربانا للجنة وقد أحضرنا لكم أحزمة ناسفة لا تبقي ولا تذر.. (يوزع الأحزمة الناسفة عليهم). اربطوها على أجسادكم

الطاهرة (يبدو الذعر على الوجوه) ما بكم؟ ..إنها حبل النجاة من النار التي تحيط بكم.. اربطوها جيدا.. وهناك في السماء عندما تحلقون مثل الطيور.. (أصوات غربان) ستجدون مالذ وطاب.. اربطوا أحزمتكم.. فإنها لا تبقي ولاتذر على احد من أعدائنا الكفرة الفجرة.. لترتقوا معارج السماء.. فتصبحوا في صف الأولياء الصالحين.. اربطوها.. لا تترددوا.. (يصمت) يبدو إنكم في حالة إرهاق.. خذوا رشفة من هذا السائل المقدس.. (يمررمادة مخدرة عليهم.. بعد قليل يشعرون بالاسترخاء.. ويصبحون مطيعين لأوامره.. كأنهم في حالة تنويم مغناطيسي.. ستمر في دعوتهم الى ربط الأحزمة ويخفت صوته تدريجيا.. يلفون الأحزمة بكل طاعة) والآن حان وقت توزيع المهمات

(يصمت) ياقتادة.. أوكلنا إليك مهمة تفجير مسجد للكفرة (صوت انفجار)

الجميع بصوت واحد: مبروك لك الشهادة.. الله اكبر

أبو دلامة : وأنت يا منصور فستفجر مدرسة ابتدائية للبنات.. أما أنت يا هاني فستنسف بحزامك كنيسة مريم في الكرادة، نريد ان نطلق عواصف الفوضى، نكسر المحبة، نطفيء شموع الآحاد تحت فتات النواقيس التي ستكف عن القرع (أصوات صلوات في كنيسة)، نشن حربا صليبية هههههه (يضحك صوت أجراس كنيسة تقرع ثم تخفت تدريجيا) وهذا عنوانها، أما انت يا حسن زادة فستفجر مرآبا للسيارات المتوجهات للجنوب (صوت انفجار)

الجميع بصوت واحد: مبروك لكما الشهادة (يتبادلون العناق والتهاني).. الله اكبر

بكري (يزحف على كرسيه المتحرك): وأنا؟

أبو دلامة: أنا وأنت سنقوم بعملية مركبة.. في ساحة جد حيوية..وعزيزة على قلوب العراقيين ...إنها ساحة التحرير..وبالتحديد تحت نصب الأوثان.. نصب التشبه بمخلوقات الله.. نصب الحرية

بكري: نعم.. نعم.. مهمة عظيمة.. بل شرف عظيم ان أكون معك في العملية.. لكن كيف؟

أبو دلامة: دعني اشرح لك تفاصيل العملية.. انت تعرف حاجة العراقيين لقناني الغاز هذه الأيام بعد ان فجرت جماعات تابعة لنا أنابيب الغاز في الدورة.. سأكون بهيئة بائع لقناني الغاز بأسعار اقل من الأسعار الموجودة

في السوق من باب نيل الأجر والثواب.. (تخفت الإضاءة.. يغير أبو دلامة هيئته يصيح) : غاز.. غاز.. القنينة بألف دينار.. ألف دينار فقط.. نريد الأجر والثواب...هلموا ..هلموا ...(كأنه يخاطب أناسا متجمهرين) لن أبيع أية قنينة الا بعد ان يعلم القاصي والداني بهذه الهبة ..هذه الرحمة التي نزلت عليكم..غاز ..غاز.. غاز.. سابدا بعد قليل بالبيع..حسب حاجة كل فرد.. أريد ان يثبت كل فرد منكم ابنه بحاجة اكثر من سواه ...هلموا إلي ..غاز ..غاز ..

الشرطي:ما هذه الفوضى؟.. ما هذه الفوضى؟ أيها العجوز.. ماذا تفعل في هذا المكان؟

البائع: الا ترى إنني أبيع الغاز..؟ الا تريد ان ترحم هؤلاء المساكين الذين لا يملكون ثمن قنينة غاز من السوق السوداء؟

الشرطي: أين بطاقتك؟ (يدقق فيها) لابد من تفتيشك.. المندسون كثيرون.. لا بد من تفتيش كل شيء في العربة (يفتشه بدقة.. لن يجد شيئا.. يفتح الباب الخلفي للعربة ..يفتش عددا من القناني.. ثم يذهب.يقفل أبو دلامة الباب الخلفي للعربة من جديد .يدخل المسرح بكري على كرسي متحرك)

قناع ابي دلامة: افسحوا المجال أيها الطيبون النشامى لهذا الرجل المقعد..افسحوا المجال..أكيد ان لديه عائلة مثلكم.. افسحوا المجال.. دعوا هذا الرجل المقعد يكون أول من أبيع له الغاز .. انه بركة.. أنا أتفاءل به.. افسحوا يفسح لكم في الجنة.. (يفسحون له ..يحاول ان يفتح الباب الخلفي للعربة لكي ينزل قنينة الغاز.. يتظاهر انه فقد المفتاح.. يقول) أين

المفتاح؟ المفتاح يا جماعة. المفتاح.. المفتاح.. يبدو إنني فقدته بعد ان فتش الشرطي العربة..اسمحوا لي دقائق قليلة ..سأجلب نسخة منه...لا تتحركوا..وأنت أيها الطيب (مخاطبا بكري) ستكون أول قنينة غاز من نصيبك ...(يغادر المسرح ...)

المتجمهرون: لقد تأخر.. انتظروا.. انه رجل طيب.. الله مع الصابرين.. انتظروا.. إنها فرصة لن تتكرر، فرصة الحصول على قنينة غاز بألف دينار.. إنها بركات نصب الحرية.. نصب الجمال.. بركات جواد سليم.. هذا. النصب كله بركات..

قناع بكري: انظروا اليه انظروا الى شموخه.. لم تمتد عليه يد الزمان.. انظروا اليه.. انظروا.. (يضغط على الحزام الناسف) صوت انفجار مدو.. صهيل حصان.. نواح المرأة الثكلى.. صوت بقرة.. صوت موسيقى النشيد الوطني العراقي: موطني.. موطني) يعود أبو دلامة: وهكذا سنوجه ضربة قاصمة للكفرة.. عبدة الأصنام.. ولصنمه الذي يتوسط مركز مدينة بغداد.. ساحة التحرير..وتأكدوا ان قناني الغاز ستساهم في قتل المئات وهدم نصب الكفرة

الجميع: مهمة عظيمة تليق بمجاهدين عظيمين

أبو دلامة: شكرا شكرا.. جزاكم الله خيرا.. أما انت ياإياد.. فستفجر تجمعا لعمال البناء

الجميع بصوت واحد: مبروك.. مبروك لك الشهادة.. الله اكبر

أبو دلامة : والآن أعددت لكم قناني صغيرة من هذا الماء المقدس.. انه

يعينكم على أداء مهمتكم.. لأنه مقدس وقد نفخت فيه لليلة كاملة وقرأت عليه الأدعية الكثيرة..

الجميع: جزاك الله خيرا

أبو دلامة: والآن.. لنحتفل بهذه المناسبة.. (يمارس الجميع طقسا غريبا.. يلتفون حول البخور والدخان يأخذ كل منهم رشفة من قنينته الصغيرة التي تحتوي مادة مخدرة دون علمهم.. يطلقون صيحات وصرخات وألفاظا غير مفهومة وسط قرع الدفوف والطبول.. يستمرون)

أبو دلامة: والآن حان وقت الجنة (أصوات انفجارات مروعة

(..يستفيق أياد من إغفاءته يجد عمال البناء قد بداوا التوافد الى الساحة.. يجد

أمامه ابن أخيه سليم.. يقشعر بدنه ويصاب بصاعقة يتأكد من لثامه جيدا يحاول ان يبتعد)

أياد: من هذا؟ انه سليم ابن أخي!!! من قذف به الى طريق الموت؟ من وضعه بدربي؟ من الذي جاء بهذا الولد الآن؟ أين اخبي وجهي من عيني أخي عماد؟ (يتكلم مع نفسه كأنه يخاطب سليما) اذهب بسرعة الى البيت الى أمك التي ستجدها تصلي لك وتدعو لعودتك سالما، إنني أرى عينيها بعيني الآن معاتبة.. اذهب بسرعة بالله عليك، لا تحملني وزر جسدك الذي سيتقطع بعد قليل، اذهب صلوات أمك تتردد في أذني انت صغير على الموت.. اذهب الى البيت ونم في حضن أمك.. انت صغير لم تر شيئا، حرام ان تموت (يتذكر صوت ابي دلامة:

أبو دلامة: عليكم بهم.. لا تاخذكم بهم شفقة ولا رحمة.. انسفوهم نسفا عن بكرة أبيهم وجدهم.. لا ترحموا طفلا ولا شيخا ولا شجرة ولا أنبوب نفط!! اجعلوا نهاراتهم ظلاما دامسا ورعبا وخوفا.. اقطعوا رقابهم كالخراف بلا رحمة

(صوت انفجار بعيد)

أصوات: انه انفجار جديد.. اللعنة على الإرهابيين.. (أصوات سيارات إسعاف) يعقبه انفجار آخر

أياد: الى جنة الخلد يا قتادة ويا هاني

أصوات: لقد فجروا كنيسة

أصوات: فجر القتلة مرابا للسيارات

أصوات: فجروا الابتسامات.. والفرحة في الشفاه.. فجروا التاريخ والحاضر

أصوات: الغد لنا

أياد (يطلق صوتا ساخرا): ان كان هناك غد!!

أصوات: أين الحكومة؟ أين الأمريكان؟ أين السماء؟ الا ترى ما يحصل على الأرض من مجازر

أحد الواقفين: السماء.. هة.. السماء في إجازة

أياد: ماذا تقول؟ انك تكفر

احد عمال البناء الذين بداوا بالتجمهر: والذي يحصل اليوم على أرضنا

أليس هو بالكفر؟ أين الرحمة؟ أين الضمير

احد عمال البناء: الضمير في إجازة

أياد: كفى، (ينظر باتجاه سليم ويتكلم مع نفسه) ما يزال سليم في مكانه، لحسن الحظ انه لا يتعرف علي، فهذا اللثام له فوائد عديدة

أحد عمال البناء: وهل بقي ضمير دعوني ارو لكم هذه الحكاية الموجعة.. لتكن إفطارنا لهذا الصباح الدموي،

العامل: قبل شهر اختطف الإرهابيون

أياد (مع نفسه): لاحول ولا قوة الا بالله، (مع نفسه) سليم ابتعد أريد ان أرى شغلي

العامل: (يكمل) ابني عمي.. كانا شابين في عمر الزهور أكملا دراستهما الجامعية في قسم الترجمة بالجامعة المستنصرية كانا يعملان في وزارة الإعلام بعد سقوط الصنم وجدا نفسيهما بدون عمل فعملا صحفيين في إحدى وكالات الأنباء الأجنبية، كلاهما كان متزوجا للأول طفلة والثاني ينتظر وليدا في الطريق .. قبل شهر اختطفا عندما كانا في مهمة صحفية، وطالب الخاطفون بفدية كبيرة، خمسة دفاتر بعد المفاوضات، لم يكن الأهل يملكون جزء من هذا المبلغ، اجتمع أهل العشيرة وقرروا إطلاق سراحهما بأي ثمن، فانشاوا صندوق تبرعات، وبالفعل نجحوا في جمع المبلغ.. سلموه للخاطفين.. وانتظروا دون جدوى.. وذات يوم استشهد شرطي بانفجار عبوة ناسفة زرعت في طريق مرور دورية للشرطة، حملنا بقاياه، جزءا.. جزءا.. وضعناها في تابوت خشبي وبدون تغسيل حملناه الى مقبرة انشاناها حديثا، اذ لم نعد نستطيع دفن موتانا في مقبرة السلام بالنجف بسبب كثرة الارهابيين

الذين يقطعون الطريق.. حيث الموت على الهوية هناك.. قبل ان نصل الى المقبرة شاهدنا مجموعة من الكلاب مجتمعة على فريسة.. كانت هذه الكلاب تقيم احتفالا صاخبا (أصوات من احتفال الارهابيين في حفل الوداع حيث الدفوف والطبول ...تختلط بأصوات كلاب)

المشيعون: لا اله الا الله.. لا اله الا الله..

أحد المشيعين: أصبحت كلابنا متوحشة.. تطلق صيحات متوحشة.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. ما هذا انظروا ان احدها يحمل كفا بشرية .. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. والآخر يحمل فخذا..إنها تأكل بشرا.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. صوبوا على الكلاب. لا اله الا الله..لا اله الا الله.. (أصوات رصاص) لا اله الا الله..لا اله الا الله

العامل: وحين تفرقت الكلاب بعد سماعها أصوات الرصاص.. شاهدنا أبشع منظر.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. لقد كانت الكلاب تفترس جثتي ابني عمي بعد ان القاهما الخاطفون في المقبرة الجميع: لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله.. لا اله الا الله أنا لله وأنا اليه راجعون

(يسمع صوت انفجار)

العمال: ما هذا؟ انه الانفجار الرابع.. (أصوات سيارات إسعاف..)

أياد: الله اكبر.. الله اكبر

العمال: الله اكبر على القتلة..

أياد: السماء تستقبل الجسد الرابع، ابتعد يا سليم.. ابتعد عن المكان

عامل: السماء في إجازة

أياد: أعوذ بالله.. أما زلت في هذا المكان؟.. حسنا.. لقد اعذر من انذر.. ولا تعاتبني عندما نلتقي في الأعالي..

أصوات: لقد فجر الإرهابيون مدرسة ابتدائية للبنات.. ماذا يريدون منا؟ ما ذنب الطفولة البريئة؟ مجرمون قتلة

أياد: الى رحمة الله يا منصور.. الى السماء الفسيحة.. حيث الحوريات وكل ما لذ وطاب.. أما أنا فسيحين دوري.. سألحق بكم بعد ان يصبح عدد عمال البناء كافيا لرضا ابي دلامة، بعد قليل سأجعل من هذه الجماجم سلما لصعودي الى السماء.. حيث جنة الخلد.. هروبا من جحيم الجسد.. والرغبات المكبوتة والعفونة.. العفونة.. (أصوات كلاب) العفونة البشرية التي سأركلها بأقدامي مثلما ركلت الملذات

يردد: دع المساجد للعباد تسكنها

وقف على دكة الخمار واسقينا

ما قال ربك ويل للالى شربوا

بل قال ويل للمصلينا

بعد قليل ستحف بي الملائكة الصالحون.. بعد ان يصبح هذا الجسد هباء منثورا.. هباء منثورا هه هههههههه (يدور دورة كاملة.. فيصطدم بأحد عمال البناء يتحسس حزامه الناسف..)

العامل: ما لجسمك متصلب هكذا؟

أياد: عفوا.. عفوا.. لا شيء سوى إنني أضع ضمادا على عملية جراحية.

العامل: عملية ؟ يا للرجل المسكين !! (يفزع أياد عند سماعه كلمة عملية يستدرك)

أياد: قلت لك عملية جراحية!! جراحية ياأخي..

العمل: لديك عملية جراحية وتأتي للمسطر للبحث عن عمل؟

أياد : وماذا نأكل لو جعنا ؟ ديمقراطية ؟

العامل: ذكرتني بالأكل..هل تحب ان تفطر معي؟ لدي خبز طازج أخرجته لي أم الأولاد من حلق التنور.. انه طازج.. انظر.. خبز مع الشاي الأحمر المهيل.. وجبة دسمة لن تجدها في (الشيراتون) يضحك.. الحقيقة لقد اعتدت يوميا فجر كل يوم من الحلة باحثا عن عمل هنا.. وغالبا ما افطر هنا.. ثم عندما يحين وقت صلاة الظهر أعود من حيث أتيت والرزق على الله.. هل تظن إننا سنحصل على عمل اليوم؟

أياد: الرزق على الله.. الرزق على الله..

(ينطلق صوت انفجار بعيد، أصوات سيارات اسعاف.. تنعق الغربان في أعالي الأشجار.. صوت صهيل حصان.. وأم تبكي وطفل يصرخ التي سمعناها في مشهد تفجير نصب الحرية كما تخيله أبو دلامة)

العمال: مجرمون.. قتلة..

احد العمال: كنا نعرف انهم سوف لن يتركون البلد يعيش بسلام.

آخر: كل هذا من اجل ان نترك البلد

آخر: هل نترك سماءنا الجميلة ساحة تمرح بها غربانهم المفخخة..؟ لا وألف لا

آخر: يريدوننا ان نع صباحاتنا في جيوبنا ونعود الى بيوتنا ليسرحوا ويمرحوا

آخر:لكننا لن نعود الى بيوتنا.. لن نترك السماء مفتوحة لهذه الغربان المفخخة..

آخر: يا جماعة.. الا تلاحظون ان تفجيرات اليوم المكثفة منعت المقاولين من الوصول إلينا

آخر: طبعا فالشوارع مليئة بالسيطرات ومفارز التفتيش و الحواجز..

هذا يعني لا أمل لنا بالحصول على عمل.. لم لا نعد الى بيوتنا؟

أياد: (يبدو مرتبكا) لا.. لا سيأتون بالتأكيد.. بعد ان تهدا التفجيرات.. (مع نفسه) إذن لا بد ان أبدا بتنفيذ مهمتي.. هم هناك الآن ينتظرون سماع صوت التفجير.. لا بد ان أبدا.. قبل ان يتفرق الحشد.. لكن ماذا افعل لسليم (كأنه يخاطب سليما) سليم ابتعد.. ابتعد.. العبوات الناسفة لا ترحم.. ا لا ترحم..إنها بلا قلب..

العمال: يبدو انه انفجار جديد.. خونة.. إرهابيون.. قتلة.. أين الحكومة؟

احد العمال: راسي مصاب بالصداع من كثرة الانفجارات اليوم

آخر: هل انت بحاجة الى حبة اسبرين؟

العامل: لا، بحاجة الى حبة امن

آخر: هذه الحبة غير موجودة في صيدليات العراق

آخر: وإذا وجدت فلا تباع الا بوصفة طبية

العامل: عندي وصفة إرهابية (يضحك) شر البلية ما يضحك

أياد (مع نفسه): أظن ان الوقت قد حان الآن.. علي ان أدس نفسي في وسط العمال لأحصد اكبر عدد منهم.. لكن ماذا عن (سليم) الذي يقف في الوسط ؟ ابتعد يا سليم.. الوقت يمضي مسرعا.. ابتعد لأبتعد عن عيني أمك

المعاتبة...(كأنه يخاطبه) تحرك من هنا.. تحرك.. لااريد لجسدك ان يتمزق مثل جسدي.. ولا ان تصيبك الشظايا بجروح.. فقط لو تحركت قليلا الى الجوانب.. تحرك يا سليم. تحرك.. لقد اعذر من انذر.. أيها المسمار البشري هل دقك قدرك في هذه الخشبة؟ تحرك لأجل عمك تحرك تحرك.. ابتعد عن هذا المكان.. أريد ان أرى عملي.. عملي الذي لا يكون على أكمل وجه الا عندما احتل مكانك ويدونك.. على الأقل ربما تنجو.. انه مكان ستراتيجي للموت بالفعل.. انت تعرف أين تقف؟ دعوات أمك كانت مستجابة بحيث ان الأمير لم يبعث احد غيري .. وآلا صرت شذر مذر الآن.. لذا أتوسل إليك ان تبتعد قليلا من هنا.. لقد تأخرت ربع ساعة عن تنفيذ العملية.. لولاك لكنت الآن في الجنة.. ابتعد. مع عملي.. ابتعد.. لكي لا يعاتبني أبوك اليوم هناك.. لااريد ان أؤذيك.. لااريد لااريد.. ابتعد.. ابتعد لقد شغلني سليم عن شرب الماء المقدس (يأخذ رشفة) الحمد لله.. سليم.. هل انت سليم أم لصفة جونسون؟.. سليم.. سليم (خلال ذلك يرى سيارة مسرعة تقترب باتجاه الساحة (صوت انفجار قوي يهز المسرح.. إظلام.. ترتفع أصوات الغربان ثم تتلاشى تدريجيا ..يسدل الستار)

مسقط في 28/9/2005

«بالتنسيق مع المخرج فاروق صبري الذي قدّم العرض في أوكلاند للمرّة الأولى في مارس2006م»

على سطحنا طائر غريب

المشهد الأول

(يقسم المسرح الى قسمين سفلي وعلوي.. السفلي يشغل ثلثي مساحة فضاء المسرح بينما الثلث المتبقي وهو العلوي يمثل السطح الذي يظهر به قفص حمام مفتوح الباب..حيث يتناثر الريش.. في بداية المسرحية تضاء الخشبة على جنود يفتشون البيت ويبعثرون أثاثه.. عدد منهم يصعد على السطح.. يفتشونه جيدا.. يطلقون الحمام في الفضاء.. ويسحقون ببساطيلهم العسكرية طعام الحمام وأعشاشه.. ثم يتركون جنديا يأخذ من بيت الحمام مأوى له.. ثم يغادرون تسلط الإضاءة على الجزء السفلي من المسرح تظهر امرأة مسنة في السبعين من العمر وابنتها (رشا) التي تبلغ الثلاثين..يبدو عليهما لارتباك)

الأم: هل خرجوا كلهم؟

رشا: لا، تركوا أحدهم فوق السطح

الأم: لماذا تركوه؟ ماذا يريدون منا؟ ماذا يريدون؟ خربوا البيت.. خربوا كل شيء.. خربوا الحديقة.. لم يجدوا شيئا.. لكنهم يصرون على إخراج زياد.. هل زياد ورقة طويناها وخبأناها في شق الجدار

رشا: زياد واحد من أهدافهم.. هناك أهداف اخرى كثيرة

الأم: وما ذنبنا نحن؟ انظري لقد بعثروا كل ما رتبناه منذ سنين

رشا: كل شيء سنعيد ترتيبه.. لكن ذكرياتنا التي بعثرت في رؤوسنا

الأم: المنزوعة عن الأكتاف من يعيد ترتيبها؟ من يعيد ترتيب العاطفة

التي تمزقت في صدورنا التي صارت ساحة لزراعة نصالهم؟

: حتى الحديقة حفروها.. وقطعوا أعناق الزهور.. اولاااااااد الكلب

رشا: اسكتي لئلا يسمعك الجندي الأمريكي

الأم: ليسمعني..وليعرف انه يحتل سطح بيتنا، حتى صلاته باطلة

رشا: أمي كل شيء في زمن الحرب باطل وهذا الذي فوق باطل الأباطيل.. لقد جاء من أقصى الأرض طمعا في الدولارات

الأم: الله يلعنه ويلعن الدورارات

رشا تصحح لها) دولارات يا أمي ذات البريق المشع الذي صار يعمي العيون.. عيون المتهافتين على أطماع الدنيا

الأم: ربما يؤدي الخدمة الإجبارية

رشا: لا توجد في بلاده خدمة إجبارية.. هذا يؤدي واجبا مقابل ثمن

الأم: ولماذا لا يعمل في بلاده ويقبض ثمنا حلالا في مكان تقبل به صلاته؟

رشا: بلاده فيها بطالة

الأم: بطالة؟ وجاء ليصير بطلا في بلادنا هاه؟

رشا: البطولة ليست بذلة تشترى من محلات بيع الملابس ويرتديها من تعجبه.. إنها تاج يساهم في صنعه الجميع بدمائهم ليضعوه على راس واحد يستحقه

الأم: ولو صعدت على السطح وخنقت هذا الجربوع المعلق في سقف بيتنا الا أصبح بطلة؟

رشا: سيرميك بالرصاص بقلب بارد

الأم: طبعا يرميني بالرصاص فهو محتل.. وقطعا قطعا ان صلاته لا يقبلها الله ودعواته غير مستجابة وحسناته تطير في الهواء مثل طيور زياد التي طارت.. لا ادري الى اين!!

رشا: لكنها ستعود.. حتما ستعود ويعود زياد

الأم: ولكن لن يعود زياد مادام ذاك الجربوع معلق في سقف منزلنا

رشا: أمي.. حتما سيتعب ويمل و يذهب المهم يجب ان نتعامل مع وجوده بواقعية.. هو الآن مفروض علينا..

الأم: لقد فرضه علينا القتلة والكفرة

رشا: بل فرضه زياد الذي أراد ان يصبح بطلا وهانحن ندفع ثمن طموحاته البطولية بعد ان تركنا وهرب

الأم: وهل تريدين أخاك ان يسلم نفسه للقتلة ؟

رشا: عندما لا يكون في مستوى المواجهة لماذا يواجه ؟ ولماذا يهرب؟.. الهرب من الميدان هروب من بطولة محتملة ..

الأم: هو يعرف انهم لن يمسوننا بشعرة

رشا: وهل أبقوا شعرة لم يمسوها؟

الأم: ليخساوا.. هل اقتربوا منك؟

رشا: لا.. لكن دخولهم في منتصف الليل دون مراعاة لحرمات البيوت هو انتهاك للمقدس.. فلليل قدسيته وللبيوت قدسيتها..

الأم: هل تعتقدين ان للأرض التي تحتل حرمة؟

رشا: لا.. لا يوجد على وجه التراب الذي تدوسه أقدام الغزاة أي شيء مقدس.. لهذا قلت لك انهم لم يبقوا شعرة لم يمسوها

الأم: إذن لم تبق قيمة لحياتنا.. علينا ان نصعد على السطح نخنق الجربوع ونلبس تاج البطولة

رشا: سوف لن يدعونا نهنأ بوضع التاج.. سنصلى نارا ذات لهب بمجرد الاقتراب من السطح

الأم: هل هو مسلح تسليحا جيدا؟

رشا: طبعا ...معه (جي سي) وبندقية وعتاد كثير..

الأم: وماذا لو انفجر العتاد ؟

رشا: سنموت كلنا.. ولهذا لن ينفجر العتاد.. الأمريكان ياامي لن يفرطوا بجندي من اجل سحق ذبابتين الأولى كهلة والثانية عانس

الأم: اخسأي يا ذبابة.. لو لم تكن لي قيمة لما تركوا هذا الجندي يحرسني وبتابع حركاتي وسكناتي

رشا: قلت لك لسنا نحن الهدف انما الهدف هو زياد الذي تركنا وهرب

الأم: لن يتركنا.. بالتأكيد سيعود.. ويقتل الجربوع..

رشا: لو كان سيعود حقا لما هرب

الأم: اذا كان في الهروب نجاة فهو غنيمة.. لقد هرب رسولنا الكريم من مكة عندما ضيق سادة قريش عليه الخناق

رشا: لم يهرب.. لقد امتثل لأمر الخالق.. وفي ذلك الزمان كانت توجد قيما.. فلم يؤذ القرشيون عائلته.. الوضع الآن مختلف..

الأم: وهل سيمكث طويلا

رشا: طويلا حتى يلقوا القبض على زياد

الأم: وكيف يقضي حاجته؟

رشا: قالت لي صديقتي ميساء ان دورية أقامت على سطح بيتهم فكان الهمر يأتيهم مرتين في الصباح وفي المساء يسلمونهم بالسلال المعلبات وهم بدورهم يعطونهم أكياسا فيها أوساخهم

الأم: اشعر ان بي رغبة للتقيوء , وكيف يتوضأ ؟

رشا: في الحرب لا يحتاج المرء الى الوضوء بالماء كثيرا..انه يتوضأ بالخوف

الأم: تيمما؟

رشا: لا، نحن نتيمم بالخوف ونصلي، أما هم فالخوف يبطل صلاة الحرب لذا فإنهم لا يصلون

الأم: أعوذ بالله !!! وحتى لو صلوا فان صلاتهم باطلة

رشا: الحرب لا تعرف الصلاة لأن فيها تجري دماء والدماء نجاسة

الأم: منذ سنوات بعيدة ونحن نحارب ونصلي

رشا: دماء الشهادة طاهرة.. بل ان الأرض تتوضأ بها

الأم: نسأل الله الشهادة.. مادامت الحرب مستمرة

رشا: يبدو ان الحرب على هذه البقعة من الأرض لا تنتهي ما دامت تحت هذه البقعة تجري أنهار الذهب الأسود

الأم: لا، الحرب لن تنتهي مادمنا إحياء

رشا: قبلنا استشهد الكثيرون.. لكن الحرب ظلت مستمرة

الأم: لو كل واحد منا هجم على الجربوع الذي يتبول في كيس النايلون الآن في اعلى السطح لما استمرت الحرب.. (تحاول ان تحمل عصا وتهجم)

رشا: أمي سيطري على أعصابك، الخوف يجعل الموت مجانيا والرصاص عشوائيا

الأم: سأجعل هذا الجندي الأمريكي يبول على نفسه قبل ان يضغط على الزناد

رشا: أرجوك ياامي، سيطري على نفسك.. من اجل زياد

الأم: زياد ؟ وأين هو زياد ؟ لقد غاب وسيغيب طويلا ...طويلا هذه المرة ..ما دام هذا الجندي على السطح

رشا: أمي لكل شيء نهاية , هل تظنين ان هذا الجندي يتحمل حر الصيف ؟

الأم: وهل سيمكث الى الصيف ؟ وكيف سننام على السطح في ليالي الصيف وهو يتبول واقفا في كيس النايلون؟

رشا: أمي سيرحل لكن يجب ان نتوقع الأسوأ

الأم: الأسوأ هو ان نتحمل حياة كهذا , لا نستطيع ان نصعد على سطح بيتنا ننشر الغسيل لأن احد الجرابيع يهنأ بعد نجوم سمائنا الصافية ليلا , سأجعله يعد نجوم الظهر بعصاي هذه (تحاول ان تهجم)

رشا: أمي أرجوك انسي وجوده لنفكر في حياتنا المقبلة

الأم: وهل ظلت لنا حياة ؟ أبعد هذا الذل نسمي صعود النفس ونزوله حياة؟ (صوت سيارة وجنود يتكلمون بالإنجليزية)

رشا: أمي..أنصتي..هناك (همر) قادم

الأم: ماذا يريدون ؟ لن اسمح لأي احد منهم ان يدخل البيت ...كفى هذا بيت وليس (خان جغان)

رشا: تمهلي..لا تنسي ان لديهم صاحب في بيتنا

الأم: مسمار جحا يعني ..جحا الأمريكي

رشا: لننتظر..اهدئي ياامي.. انهم لم يغادروا الهمر ...انظري ان الجندي يدلي بسلته

الأم: سلة برازه أليس كذلك ؟

رشا : لا تجعليني أتقيأ

الأم: هو يتبرز ونحن نتقيأ أما لهذا المصير من نهاية ؟

رشا : لكل شيء نهاية.. سارة او حزينة.. مقنعة او ليست كذلك.. سريعة او بطيئة.. المهم إنها نهاية.. نهاية.. فلكل شيء نهاية

الأم: ومتى نرى نهاية هؤلاء الجرابيع ؟

رشا : عندما نتلمس خيط البداية، مشكلتنا إننا لا نعرف كيف نبدأ؟ إننا نتخبط.. ولهذا هم موجودون

الأم: الم ينته من إنزال برازه؟

الإبنة: انتهى.. هو الآن يتسلم المعلبات والماء بذات السلة

الأم: ذات السلة؟

رشا : الحرب لا تفرق بين ما يدخل المعدة وما يخرج منها

الأم: لكننا نفرق

رشا : لأننا الطرف الخاسر فيها.. لذا نهنأ بالخسارة.. لا يوجد شيء نخاف عليه.. وحدهم المنتصرون يحرسون نصرهم.. غنائمهم.. ونحن من هذه الغنائم

الأم: هل تريدين ان تقولي ان الجربوع يحرسنا؟

رشا : لا .. هو يحرس انتصار أسياده علينا.. ونحن خطر عليه..

الأم: لكننا لسنا سوى أم مسنة وابنة عانس (تبكي)

رشا: لا .. يا أمي.. لا تبكي.. لكي نبقى في نظرهم أقوياء

الأم: لا يا أبنتي نحن أقوياء... دموعنا تعزز قوتنا لأنها تؤكد إننا بشر

رشا: الدموع في عيون المقتول.. انتصار للقاتل.. (تكررها وتبكي حتى تسقط على الأرض)

انهضي يا حمقاء.. انهضي.. قفي منتصبة.. لكي نبقى في نظرهم أقوياء

رشا: لم لا نغادر البيت؟

الأم: لا .. لن أغادر هذا البيت الا جنازة

رشا: لكن ياأمي حياتنا في خطر.. ربما يموت الجندي..

الأم: الى جهنم ويئس المصير

رشا: ياأمي لا تدركين خطورة ماأقول

الأم: هل تريدينني ان الطم عليه؟ ليفطس.. وهم سينزلونه بسلته

رشا: ياأمي يجب ان تعلمي ان حياتنا مرهونة بحياته

الأم: ماذا تعنين؟ هل صار ولي امرنا؟

رشا: ياأمي افهميني.. نحن مسؤولتان عن سلامته

الأم: كيف؟

رشا: اذا تعرض لأذى فان الأمريكان لا يبقون في البيت حجرا على حجر

الأم: وهل بقي في البيت شيء في مكانه؟

رشا: في الأقل نحن مازلنا نعيش ونتنفس..

الأم : نتنفس هواء الذل والمهانة..

رشا: ياأمي البلد كله يتنفس هذا الهواء..

الأم: هل تريدين أن تغادري البلد؟

رشا: هذا هو الحل المتاح لنا.. فزياد هرب.. وبيتنا استبيح.. لم يبق لنا سوى أن ندير ظهورنا للبلد..

الأم: من يدير ظهره لبلده فان ظهر الحياة يدار له

والعالم تركناهنا لا نموت ولا نحيا.. والعالم تركنا نتقاسم الخوف والوحشة مع ذلك الجربوع

الأم: بقاؤنا في البيت أكبر تحد للجربوع

رشا: لكنه جربووووووووع

الأم: جربوع يمتلك بندقية ورصاص.. وسلة براز..

(رشا تضحك وتحضن أمها.. إظلام)

المشهد الثاني

(ثلاثة شبان ملثمون يتحركون في شارع مظلم)

الاول: هل كل شيء جاهز؟

الثاني: كل شيء جاهز

الثالث: زرعنا العبوة الناسفة في طريق الهمر الأمريكي الذي اعتاد أن ينقل المؤونة الى الجندي الأمريكي المزروع في بيت زياد

الاول: لكنه تأخر ..

الثاني: سيأتي عاجلا أم آجلا .. وسننسفه..

الثالث: لننتظر فالتأخير وارد.. على المجاهد ان يتحلى بالصبر..

الاول: لقد نفد صبري..

الثالث: يبدو ان الهمر غير طريقه..

الاول: لا انه مجرد تأخير.. ثم لماذا هذا القلق؟ ان العبوة ستنفجر في كل الأحوال..

الثالث: لكنها قد تقتل أناسا عابرين

الاول: في كل الأحوال نكسب الجولة.. المهم لا ندع الأمريكان يهناون ولا الناس تهنأ بوجود الأمريكان

الثاني: الأمريكان جالسون على صدور الناس والناس يئنون

الاول: إذن الأفضل لهم ان يموتوا..

الثالث: ليموتوا لكن ليس على أيدينا فسنصبح قتلة

الاول: لا تقل قتلة.. نحن مجاهدون

الثالث: بل قتلة..

الثاني: كفاكما هذرا.. أرى سيارة مدنية تقترب

الاول للثالث: انت تتطاول كثيرا علي أيها الجبان

الثالث: سنعرف من الجبان

الاول: متخاذل

الثالث: اخرس يا مجرم

(الأول يصفعه.. يشتبكان.. يحاول الثاني أن يفض الاشتباك.. صوت انفجار من بعيد...إظلام)

المشهد الثالث

(المنظر الأول نفسه ..الأم تصغي لنشرة الاخبارعبر راديو ترانسستر صغير)

المذيع: انفجرت أمس عبوة ناسفة وضعت في الطريق العام مستهدفة دورية أمريكية لكن العبوة انفجرت قبل وصولها بدقائق عند مرور سيارة تقل عائلة مكونة من خمسة أفراد لقوا مصرعهم في الحال ولاذ المسلحون بالفرار)

رشا: هذا هو إذن خبر صوت الانفجار الذي سمعناه مساء أمس

الأم: ظننت ان الهمر الأمريكي المسائي قد استهدف

رشا: الأمريكان حذرون لذا ينجون من هذه الهجمات ويذهب ضحيتها الأبرياء

الأم: «ولا تدري نفس بأي أرض تموت» صدق الله العظيم

رشا: لقد أصبحت أرضنا خصبة لبذور الموت

الأم: البذور أنبتت وصارت أشجارا وارفة الظلال

رشا: صارت أرضنا غابة موت (تسمعان صوت تفكيك أجزاء سلاح)

الأم: ماذا يحصل في الأعلى؟

رشا: يبدو ان الجندي ينظف سلاحه

الأم: لينظف نفسه أولا

رشا: الماء الذي يعطونه له لا يكفي لشرابه

الأم: هل هو صغير السن؟

رشا: ربما فانا لم ادقق بوجهه

الأم: اذا كان صغير السن لماذا تركته امه يأتي الينا قاطعا كل تلك المسافات ؟

رشا: المسالة بالنسبة له عمل يتقاضى عليه أجرا كما قلت لك..

(صوت من الخارج) أم زياد.. أم زياد

الأم : من؟ أم حيدر؟ هل هناك شيء؟

الجارة (مرتبكة وفي عجلة من أمرها): مرحبا أم زياد

الأم: أهلا وسهلا كيف الحال؟ تفضلي.. عذرا لفوضى البيت فمنذ ان فتشه الأمريكان في تلك الليلة السوداء وكل شيء في البيت مبعثر

الجارة: أم زياد كل شيء بالبلد مبعثر..

الأم: اجلسي قليلا واستردي أنفاسك.. رشا اعدي الشاي لام حيدر

الجارة : لا والله أتيتك في أمر عاجل. شكرا.. نشرب الشاي في الأفراح ان شاء الله

الأم (مع نفسها) وهل ظلت لنا أفراح ؟ماالامر ؟ خير ان شاء الله

الجارة : نحتاج مساعدة من ست رشا

الأم: مساعدة؟ ما نوع هذه المساعدة التي تستطيع ان تقدمها رشا؟ هل تريدينها ان تدرِس (حيدر) اللغة الإنجليزية؟ تحت أمرك رشا وأم رشا

الجارة: تسلمين شكرا، لا والله درجات حيدر جيدة بالإنجليزي بفضل ست رشا لكنني أتيت لأمر آخر

الأم: أمر آخر؟ ما هو؟

الجارة: والله لولا حاجة الجميع لها لما طرقت الباب..

الأم : هل الجميع بحاجة الى رشا ؟ قولي ولا تترددي

الجارة: والله لا اعرف ماذا أقول لك؟.. لقد جاءت لجنة من الهلال الأحمر لتقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين وماان رأى الناس صناديق اللحوم حتى هجموا على مقر اللجنة وكسروا الأبواب وحاصروا اللجنة داخل المبنى وبدأوا يقفزون الأسوار ولما لم تتمكن الشرطة من إيقاف الفوضى استدعت الأمريكان لكن لم نجد من يستطيع ان يتفاهم معهم بلغتهم لذا نريد رشا ان تاتي و..

رشا (بانفعال) : لكنني قلت لكم ألف مرة، لا تقولوا إنني أجيد الإنجليزية.. لاأريد ان اكون وسيطة بين القاتل والمقتول

الجارة: الوضع في الخارج منفلت.. والفوضى عارمة.. وسيأكل الناس بعضهم بعضا.. ولا يوجد مترجم.. أرجوك..

الأم: والله أم حيدر طلبك لا يرد، ولكنك تعرفين الأوضاع في الخارج وتعرفين ان رشا لا تريد أن يعرف الأمريكان إنها تتكلم لغتهم.. فيستعينون بها في الصغيرة والكبيرة

الجارة: لكن جميع أبناء المنطقة يعرفون إنها معلمة إنجليزي

الأم: يعرفون إنها معلمة تؤدي واجبها وتعود للبيت.. أنت تعرفين ماذا يعني الاقتراب من الأمريكان، ان واحدهم كنافخ الكير شراره يؤذي ورائحته عفنة ..الرائحة الطيبة لا تاتي من أناس يحملون السلاح بوجه العزل، رائحة السلاح ملطخة بالدم

الجارة: أعرف هذا، ولكن نحن بحاجة إليها وهي في حماية الجميع

رشا: لن احتاج الى حماية احد.. لكن المسالة مسألة مبدأ..

الجارة: كلنا نعرفك.. ولكن «الضرورات تبيح المحضورات» كما يقولون، لقد قلت قولي.. وأترك لكما الأمر وأنا أستأذن

الأم: انتظري لحظة.. (تنفرد برشا لحظات) رشا ماذا أقول لك؟ أنا محرجة جدا

رشا: ياأمي انت تعرفين كيف يتغامز الناس عندما يرون مترجمة

الأم: لكنهم الآن هم أرسوا بطلبك

رشا: وهل أنا رهن اشارتهم؟

الأم: نحن كلنا رهن إشارة حاجة الناس الينا.. اذهبي ولا تتأخري.. انهي مهمتك وعودي سريعا

رشا (تصمت)

الجارة: لقد تأخرت كثيرا.. لا بد أن نتدبر أمرنا..

الأم: تمهلي أم حيدر (تعود مع رشا) ياأم حيدر لا نستطيع أن نرد لك طلبا ستذهب رشا معك لكن لاأريد لها ان تتأخر.. الوضع ليس به أمان.. حاولي أن تنجزي المطلوب منك ثم عودي سريعا.. عودي ولاتتاخري

الأم: لكن يا ابنتي احذري المفخخات وأصحاب الأحزمة الناسفة

رشا: لا تخشي ياأمي.. سأكون حذرة وأتجنب الزحام والله هو الحافظ

الأم: في أمان الله يا ابنتي.. لا تغيبي كثيرا.. (تفكر مع نفسها) لا تغيبي مثلما غاب زياد الذي خرج واعدا إياي بعودة سريعة عندما جاءه احد الأصدقاء ليلا.. قال لي: سأعود بعد نصف ساعة..مرت الساعة والساعتان.. والساعات.. ويوم ويومان ولكنه لم يعد.. صار الغياب متواصلا.. لقد ولدنا ليلتهم أبناءنا الغياب.. يا ترى اين هو زياد الآن؟ قلبي يقول انه بأمان في وقت لا يوجد به أمان.. ربما يكون قد غادر البلد.. لا لا.. ولدي لا يفعلها.. ولدي لا يطيق الغربة.. ولدي .. (تبكي وتنشد دللول يالولد يا ابني دللول..) وماذا عن طيورك؟ هل عادت الى قفصها؟ أم تراها لم تطق الطائر الغريب الذي حط جوارها؟ ففرت.. ربما عادت.. وهي بحاجة الى الطعام والماء.. كيف يرضى قلبي ان اترك طيور زياد تموت من الظمأ والجوع والضياع والغربة ؟ هذا لا يجوز أبدا...لا بد أن اصعد لأرى الطيور ...وماذا لو منعني الجندي القابع في الأعلى؟ لا يمكن له ان يمنعني؟ انه في بيتي.. أنا سيدة هذا المكان.. أنا سيدة الطيور.. وكيف اصعد؟ منذ زمن لم افعل هذا.. لكن لأجل طيور زياد سأفعل.. لابد أن افعل.. (تتحرك بصعوبة نحو السلم وتتمتم) لا بد ان اعرف هل قلوب أمهات الأمريكان من حجر؟ كيف؟ لا بد ان اعرف.. سأعرف.. حتما سأعرف.. آه.. أنا متعبة.. (الجندي يشعر بحركة في الأسفل.. يأخذ وضع الانبطاح.. يسحب الأقسام.. يسدد بندقيته باتجاه مصدر الحركة.. يطبق الفرضة والشعيرة.. يضع إصبعه على الزناد.. يصرخ: stop

تصاب بالذعر...حين يرى وجهها متصلبا من الخوف.. ينكسر من الداخل.. يلقي سلاحه.. يصمت للحظات ينظر الى وجهها ثانية.. يرى الذعر بعينيها يحاول تهدئتها ...تظل خائفة.. يقبل أصابعها معتذرا.. يرى الدموع

تنزل من عينيها.. يحضنها ويبكي)

الأم (بعد حوار صامت طويل): هل كنت تريد قتلي؟ لماذا؟ أهكذا علموك في الجيش أن تسدد الرصاص على قلوب الأمهات؟ الا توجد لك أم.. الم تفكر بك؟ كيف؟ لماذا أساله وهو لا يفهم لغتي وأنا لا افهم لغته؟ لو كان يفهم لسألته كيف تطيق الأمهات عندهم ابتعاد الأبناء؟ كيف؟ لقد قال احد الشعراء " ان الحروب عندما تندلع فإنها لا تندلع في ساحات القتال بل في قلوب الأمهات "افتح قلبي برشاشتك ستجد قلبا مليئا بالثقوب.. لقد ثقبته الحروب لقد خسرت ولدا في حرب الخليج الأولى كان قمرا مثلك.. ذهب الى الميدان ...وعاد ملفوفا بعلم ونشيد وطني.. ووسام بطولة.. هههههه لكنه لم تعد ضحكته التي كانت تملأ علينا البيت..ما جدوى الوسام؟ وما جدوى البطولة ؟ ثم فقدت ابني الثاني في حرب الخليج الثانية.. استشهد في غارة أمريكية...كان جسده ممزقا.. مزقته القنبلة التي صنعوها في بلادك.. وزياد غاب عنا ...عندما دخلتم قال هذا احتلال.. وحمل السلاح وغاب.. ولم نعد نسمع عنه شيئا.. وهاأنت تريد أن تقتلني ...اقتلني ...ياولدي ..اقتلني وخذ وساما اهديه لأمك.. أمك التي تنتظر عودتك مثلما نتظر عودة زياد .. انت صغير.. وجميل.. كيف تطيق امك ابتعادك عنها؟ (الجندي يخلع نظارته السوداء وخوذته التي يضعها جانبا.. يبكي صامتا.. مرددا.. I am soory في هذه الاثناء تحط حمامة بالقرب من الخوذة.. تنتبه الام ترمي لها الطعام ..يحط سرب حمام .. ...ترمي له الطعام ..يساعدها الجندي الذي يفرغ قنينة ماء ويضعها في اناء ..تبتسم الام بمرارة) ياللحمام المسكين لم يعد لك ماوى ...نامت الاسلحة في بيتك ايها الحمام ...ابحث في الخوذ عن اعشاش ..

بعد انتهائها من عملها تقول: هذا يكفي ..الان علي أن أنزل ...ولكن كيف يمكن لعجوز مسنة مثلي ان تنزل ...ساحاول (تنهض بصعوبة ...حين تنظر في الاسفل ترتعب..يحاول الجندي مساعدتها ...ترفض ..تتحرك ..تعثر ..تكاد أن تسقط على وجهها لكن الجندي يمسكها بقوة ..ويساعدها على النزول برفق حين يصلا يرى الفوضى التي خلفها هو ورفاقه ..يتطلع اليها بخجل وعيناه تفيضان بالاعتذار

تفهم الام نظراته وتضغط على كفه مطمئنة اياه

الام : لاتهتم , سنرتب كل شيء ...(تغير الموضوع) شكرا لك ...شكرا ياولدي ..

(الجندي يبتسم ..يحاول ان يصعد لكن الام ترفض)

الام : اغسل وجهك من الدموع قبل ان تصعد...اغسله جدا واشرب ماء من الثلاجة...(كأنها تكلم نفسها لانه لا يفهم العربية لكنها تحاول أن تفهمه الحوار المتبقي بلغة الاشارات) اعذرنا الماء ليس باردا كفاية ...الكهرباء مقطوعة منذ ساعات ...والمولدة عاطلة اذ نفد الوقود ولم نستطع أن نقف في طوابير البترول الطويلة .. كما ترى فنحن امرأتان ..

(يرفض , تلح في الطلب , تحاول النزول ...يمسك يدها ويساعدها على النزول ...يشرب الماء وعندما يهم بالمغادرة .. تدخل رشا...تصعق عند رؤيتها هذا المشهد وتصاب بالذعر)

رشا: ماهذه الفوضى ؟ ماذا فعلت ؟ من الذي أنزله الى هنا؟

الام : أنا ياابنتي , لقد صعدت الى السطح لأستطلع أمر طيور زياد ..ولم

أستطع النزول فمد الي هذا الجندي يد المساعدة

رشا: علينا أن نقلده اذن وسام البطولة أليس كذلك؟

الام : انه انسان وله أم تبكي دما لفراقه الان ...

الجندي : (يضع النظارة السوداء على عينيه ويمسك السلاح بيده جيدا) آسف ..لأني دخلت بيتكم بدون اذن .. أنا هنا لحمايتكم ...

رشا: دعونا واذهبوا ونحن نحمي أنفسنا ..ثم اننا لم نطلب المساعدة منكم

الجندي : لقد طلبها منا قادتكم ..

رشا: بل قادتكم الذين يفكرون في شيء واحد ..كيف يضعون النفط في خزاناتهم ؟ كيف يسلبون منا كل شيء ؟لنظل نتخبط في الفقر والكساح الحضاري ؟

الجندي : يبدو ان الحوار بيننا مقطوع (يهم بالمغادرة)

الام : انتظر لحظة ..ساذهب لأعد الشاي وأنت تحدثي معه فانت تفهمين لغته (تواصل كلامها مستدركة) اطلبي منه فيما بعد أن يغادرنا بهدوء فنحن وحيدتان.. وزياد ليس في المنزل

رشا: لا يوجد حوار بين الطلقة والغصن...

الجندي : أنا لست طلقة انا جدار ...وهذا السلاح احافظ به على حياتي وحياتكم

رشا: دع حياتنا لنا فنحن نعرف كيف ندافع عنها ..كان بامكاننا أن نكون

اصدقاء لولا هذا السلاح الذي جئتم تحملونه؟

الجندي (يركن سلاحه جانبا) : لكني لا أرفع سلاحي بوجهك؟..لاحظي اني اتحدث معك..ولا اخافك؟

رشا : أنا جزء من وطن عثتم فيه خرابا؟ رفاقك في هذه اللحظة يرفعون السلاح بوجه الف عراقي وهؤلاء الالف هم أهلي..وأصدقائي ..وأخوتي؟

الجندي : جئنا لكم بالديمقراطية و لنحرركم من الديكتاتورية

رشا : لقد استثمرت مصلحتكم ظرفا تاريخيا حرجا مررنا به , فجئتم بدباباتكم لاخراجنا من ذلك الظرف الحرج , لكن لماذا بقيتم ؟لماذا سمحتم للفوضى أن تنهش جسد البلاد الذي أنهكته الحروب والحصار والظلام ؟

الجندي : اسمحي لي ان ....

رشا (مقاطعة) : لو أنكم قرأتم التاريخ قليلا لعرفتم ان مشواركم كان مضيعة للوقت ففاقد الشيء لايعطيه؟ أنت مثلا لم تأت الى هنا الا لرغبتك بالحصول على المرتب الضخم أو الجنسية ؟ هل تسمي هذه المساومة حرية؟

الجندي (يصمت للحظات يتطلع بنظرة انسانية وتواطؤ يحمل سلاحه ويرتدي نظارته السوداء) :هذا واجبي فقط؟ وعلي أن أؤديه باتقان

رشا : اهذا كل ما يهمكم ويشغل بالكم ؟ تنفيذ الأوامر لاغين كل الاعتبارات الانسانية !!؟ هل أنتم دمى بايدي قادتكم ؟

الجندي : على الجندي الجيد أن يطيع الاوامر حتى لو كان فيها موته

(تدخل الجارة بدون استئذان تحمل بيدها صندوق لحم ...تبهت عندما

ترى الجندي الذي يرتبك .ينظر للصندوق بريبة ..ثم يستاذن يصعد درجات السلم ..الجارة تتدارك ارتباكها)

الجارة : عذرا ست رشا..أ ردت فقط أن اشكرك باسم الجميع واقدم لك هذا الصندوق من اللحم ..

رشا : شكرا ام حيدر ...كان بامكاني أن اخذ ما شئت من صناديق اللحم ..لكن هناك من هو أكثر حاجة مني ..

الجارة : خذيه فهو من لجنة الهلال الاحمر ...يعني ليس من جيب بوش(تشير للسطح غامرة)

رشا (بلغة حادة) : قلت لك هناك من هو أكثر حاجة منا له ..

الجارة : ولكن ...؟

رشا : لا نريده ...

الجارة : ربما ضيفكم يحتاج الى اللحم ..أم انه يفضل أكل لحم الخنزير؟

رشا : لا يوجد لدينا ضيف ...هذا الجندي ليس ضيفنا ..انه مفروض علينا

..وقد نزل لمساعدة أمي عندما كنت خارج البيت ...والآن خذي الصندوق واعتبريه هدية مني لكم

الجارة (تفاجأ بموقف رشا الصارم) شكرا لك...سلمي لي على الوالدة.. باي بااااااااي (تقولها بخبث ..تغادر)

رشا : ياللمراة الفضولية اللعينة !!!سنظل ناكل لحم بعضنا البعض الى

قيام الساعة ...لهذا بلانا الله بكل هذه المصائب

الام (تعود) : لقد صنعت لك شايا عراقيا ..شاي ابو الهيل...(تفاجأ بعدم وجوده لابنتها) اين الجندي ؟

رشا (بانفعال) : بل قولي أين الجربوع؟

الام : مابك ؟ هل حصل لك شيء في الخارج ؟ماذا جرى ؟

رشا: قبل قليل جاءت ام حيدر تحمل حصتي من لحم المساعدات وماان شاهدت الجندي حتى تغير لونها .. وبدات تغمز وتلمز ...فاوقفتها عند حدها .. ورفض الاكل من ايدي الاخرين ...

الام : ربما ارادت مكافاتك

رشا : لاأريد مكافاة من أحد , لقد قمت بواجب أملاه علي الحرج الاجتماعي ...وطلبك

الام : رشا أنت منفعلة جدا ...هل حصل لك مكروه في الخارج ؟

رشا : كل مافي الخارج يدعو للقيء والقرف

الأم : تكلمي هل حصل شيء؟

رشا : عندما وصلت كانت حشود الناس تؤكد وجود مجاعة ...مجاعة في بلد النفط ...

الام : علينا ان ننسى هذا الوباء الاسود

رشا : وماذا عن الخيرات والمياه العذبة ؟

الأم : المياه تلوثت وجفت ضروع الارض

رشا : الجفاف وصل الأرواحنا...مرعب أن تجف الروح !!

الأم : لكن مشهد الدبابات الامريكية اكثر رعبا

رشا : نعم ..عندما رأيت الامريكان في مركز توزيع المساعدات.. توجست خيفة .. كانوا مرعبين بهيئتهم لكنهم حال الاطمئنان الى اننا بحاجتهم اطمئنوا لنا

جلس جندي بعد ان حياني بلطف وسالني عن عدد الصناديق ووو اسئله تخص خطة التوزيع

إن وضعوا خطة للتوزيع بدأوا يوزعون الحصص بانتظام وهدوء كانوا يطردون كل من لايقف ضمن دوره ,

الأم : كل هذا ممتاز ..ماالذي ازعجك اذن ؟

رشا: دعيني ياامي اكمل لك ...لقد حدث ان اقترب احد تلامذتي في المدرسة وحين راني صعد على الحائط ليحييني قائلا (شونج ست رشا) فرحت به وخفت عليه

الام : لماذا خفت عليه ؟

رشا: حالما رأه الجندي الامريكي ضربه بأخمص البندقية على يديه فاوقعه خلف الحائط فقدت أعصابي حينها وشتمته وصحت به بعصبية وجنون وكان اسود ونظاراته سوداء وكل مافيه اسودقلت له ولكل الواقفين من أصدقائه انتم وحوش وحتى الحيوانات أكثر رأفة منكم

كيف تضربون الطفل؟ فصمتوا

الأم : عفية بنتي

رشا: قلت لهم أنا اعرف لماذا ضربتموه ؟ لأنكم جبناء تخافون حتى الاطفال

الأم : بماذا اجابك ؟ اكملي بسرعة

رشا: خلع الجندي نظارته وجاءني هو والكولونيل معتذرا ا لي بشدة والغريب انهما حين خلعا الخوذة والنظارات ظهرا الينا كبشر طبيعيين؟ قابلين للحوار وللبكاء ؟بعد مرور على طلب احدهم الحديث معي وبدا يتحدث لي عن أهله واشتياقه لهم وأبنائه وكيف انه تورط بالمجيء

الام : نعم هم متورطون

رشا: لكنهم يمتلكون حق الارادة ..والاختيار...وشعوبهم تستطيع أن تحتج وتسقط الوزارات ....فلماذا ينقادون لقادتهم ..ويظهرون لنا بأنهم مسلوبو الارادة...؟

الأم : والان بدأ الشاي يبرد ...ولا بد أن ندعو الجندي لشاي عراقي مهيل مع الكعك ...

رشا: لكن ....؟

الأم : بلا لكن ....لقد صنعت الشاي له ولابد أن يشرب منه ..انه من شاي الحصة التموينية الجديدة...

المشهد الرابع

(زاوية مظلمة من شارع ...الملثمون الثلاثة يتحدثون)

الأول : انه أمر سيء ..أن يعيث الجندي الامريكي فسادا في بيت ام زياد

الثاني : انه يسرح ويمرح في البيت وكأنه بيت ابيه لابد أن نوقف حدا لهذه المهزلة

الثالث : رويدك لنفكر في طريقة للتخلص منه

الأول : ماذا نستطيع أن نفعل ؟ الجندي يقض جدا والامريكان يحيطون المكان بدورياتهم ولا مجال للوصول اليه

الثاني : لنهدم البيت على ساكنيه

الثالث : وماذا عن الام والابنة؟

الأول : الى الجحيم وبئس المصير...كل من يمد يده للامريكان ليس منا

الثالث : لكنه بيت رفيقنا زياد

الثاني : وزوجة لوط ايضا كانت من اهله لكنها بغت فاستحقت نار جهنم

الأول : وابن نوح لم تعصمه عصمة والده فكان من الهالكين

الثالث : لقد خدمت رشا الحي وعلمت أبناءه

الثاني : لكنها هرولت لتترجم للأمريكان

الثالث : لقد ذهبت بطلب من الاهالي

الأول : وماذا عن الجندي الذي تتحدث معه يوميا وترسل له أرغفة الخبز الحار والماء ...حتى انه لم يعد بحاجة الى طعام المعلبات البارد فصار يرميها للاولاد في الشارع

الثاني : ويقال انه صار سمينا ..ولم يعد يتبرز في أكياس النايلون

الأول : ولماذا يتبرز في الاكياس وحمام ست رشا مفتوح على مصراعيه له

الثالث : ياجماعة ...اذكرا الله

الأول والثاني : لااله الا الله

الثالث : من أجل عين الف عين تكرم وعداؤنا للجندي يجب الا يعمي عيوننا

الأول : عيوننا مفتحة وترى كل شيء يدور في الاسفل والاعلى

الثالث : يجب ان نحكم عقلنا ...من الذي جاء بالجندي غير اعمال زياد ووهروبه؟ يجب أن نكون منطقيين ...

الثاني : وهل تريده ان يستكين مثلما استكانت رشا ؟

الثالث : لو فكر زياد بما سيحصل لوالدته وشقيقته لما فعل الذي فعله

الأول : لماذا تصب اللوم على زياد ؟ ولماذا تدافع عن رشا ؟

الثالث : لا ألوم ولاأدافع لكن أحلل الوقائع

الأول : لنحسم هذا الأمر عاجلا فالمهم عندنا الان هو بتر العضو الفاسد من الجسد (اظلام)

المشهد الخامس

(المشهد الاول نفسه ..الأم تدخل قادمة من الحديقة حاملة بيدها ورقة)

الام : رشا ..رشاوي ..هل سقطت منك هذه الورقة ؟

رشا (تقرا ورقة بعيون جاحظة) من أين حصلت عليها؟

الأم : وجدتها في الحديقة...هل هي مهمة الى هذا الحد ؟

رشا : مصيبة ...مصيبة...

الأم : مصيبة ؟ مابك ؟ هل هي رسالة من زياد ؟ هل حصل له مكروه؟ قولي ...تكلمي

رشا (تجلس على الكرسي بروح محبطة) : لا ..انها رسالة من رفاق زياد

الأم : هل حملوا خبرا عنه ...؟

رشا (تتحدث بصعوبة بعد أن تشرب كأس ماء) انها رسالة ...رسالة تهديد

الام : تهديييييييييد ؟ لمن؟

رشا : لنا

الأم : لنا ...لماذا ؟

رشا : ان أصحاب زياد يرون أن الامريكي دنس البيت ويحذروننا من البقاء فيه وينوون نسفه

الأم : نسفه ؟ نسف بيتنا ؟ أمعقول هذا ؟ انهم كمن يسدد اطلاقة مدفع لقتل ذبابة تحط بارجلها الرفيعة على انف نائم

رشا : ياامي ..انهم يريدون رأس الامريكي بأي شكل من الأشكال ..حتى لو هدموا عشرة بيوت

الأم : ليأخذوا رأس الجندي الامريكي ...لكن ماذنبنا نحن ؟ أين نعيش بعد نسفه ؟

رشا : مغادرتنا للبيت ستجعل الامريكان يشكون بنا أكثر...وسيخرجون جنديهم وسيقومون بنسفه

الأم : لكنهم سيفجرون البيت

رشا : لابد أن نعمل شيئا ...

الام : تكلمي مع الجندي الامريكي بهدوء لعله يقنع قادته بالانسحاب من البيت

رشا : وهل تظنين انهم يصغون له ؟

الام : حاولي معه ..فنحن كلانا في حالة خطير ..الحلول السلمية دائما مفيدة كما يقولون في الاذاعة

رشا : كلام في كلام ...لكن الحروب هي التي تحسم الامور في النهاية

الأم : حاولي من أجل بيتنا المهدد بالنسف

رشا : حسنا ...ساحدثه بهدوء ...

الأم : واذا لم يقتنع ؟

رشا : سأعرض عليه الورقة(تصعد درجات السلم ..تسلط اضاءة خفيفة على الاعلى وقوية على الاسفل حيث الام)

الأم : انها مصيبة...لم نر الخير منذ دخل الامريكان البيت ...مصيبة.. البيوت فتاة بكر ...تفسد اذا دخلها الغرباء ...زياد غادر وتركنا امراتين وحيدتين ...ماذا نفعل لو نسفوا البيت ؟ اين نمضي ؟ في هذا البيت حياتنا كلهم ...ذكرياتنا ...بنيناه بايدينا انا والمرحوم ابو زياد حجرا حجرا ...كل شيء فيه له صدى في الروح ...كيف سنعيش بدونه ؟ وأين نعيش ؟ ربما هو مجرد تهديد عابر...لا لا يفعلونها ...هذا بيتهم ..وبيت زياد ..كيف ينسف المرء بيته ؟ لماذا لا يفعلونها؟ سيفعلونها...وعليه لا بد أن يخرج الامريكي ...لا بد أن يخرج ..لتعود حياتنا الى ما كانت عليه ...لا بد ان يخرج هو وجماعته ...وسلاحه ...هذا هو الحل الوحيد

رشا (تنزل غاضبة) انه يريد أن يعرض الأمر على قادته ..

الأم : ومتى يفعل ؟

رشا : تركته يتصل بهم.. هو متعاطف معنا.. ولا يريد أن نتعرض لأي سوء بسببه.. لكنه عبد المامور كما يقال، وأمره ليس بيده.. انه ليس سوى مسمار صغير في ماكنة كبيرة.. سننتظر قليلا.. ثم ما مبرر بقائه؟ لقد تاكدوا من ان زيادا لاأثر له ...ربما غادر البلاد.. ونحن لا نشكل تهديدا على أمن البلاد ...ولا خطرا صارخا على العالم !.. المهم اطمئني ياأمي.. سنرى بعد دقائق

الحل المفيد لنا جميعا...لاأظن انهم يريدون الحاق الضرر بنا

الأم : من هم ؟

رشا : كلا الطرفين

الأم : نحن عزل من أي شيء.. ولا مصلحة لنا في شيء.. لماذا لا يتركوننا وشاننا ؟

رشا : ياامي لم يعد الواحد منا حرا.. الكل متهم.. ولا بد أن ياخذ جزاءه

الام: وما هي الجريمة؟

رشا : عراقي.. انها جريمة متكاملة الزوايا والابعاد.. جريمة لا شبهة فيها.. ولها شهود اثبات..

الأم : كيف يصبح الانتماء لبلد جريمة؟

رشا : الانتماء لبلد كبلدنا جريمة لا تغتفر.. (اصوات عالية في الخارج) اسمعي ياامي.. لقد جاءت دورية امريكية لتأخذ الجندي.. جاءت الدورية.. التي اتت به لتضع حدا لعذاباتنا.. جاءت الدورية.. وبعد لحظات سيقدمون لنا اعتذارا للمضايقات التي سببوها لنا.. جاءت الدورية.. وجاء الخلاص معها.. (يدخل البيت عدد من الجنود يتقدمهم ضابط.. يحيطون البيت من كل اتجاه.. ينزل الجندي من الاعلى.. ويشير الضابط الى ابعاد رشا وامها فيصعدان السلم..

الضابط : أنقل لك تحيات امر الفرقة على نباهتك وانضباطيتك العالية

الجندي: شكرا سيدي..

الضابط: وجئنا هنا لحمايتك اولا..

الجندي: شكرا سيدي

الضابط: (يواصل) وثانيا لنصب كمين للارهابيين الذين جئنا للقضاء عليهم.. ومطاردة فلولهم في كل مكان من أجل أمن امريكا والعالم.. لهذا سننسحب كلنا بعد ان نزرع الالغام في البيت فاذا اطمان الارهابيون الى ان البيت أصبح مهجورا سيأتون اليه وسينفجر بهم.. هل لديك سؤال؟

الجندي: وماذا عن الام وابنتها سيدي؟

الضابط: ستغادران البيت حفظا لسلامتهما طبعا..

الجندي: لكن أين ستجدان مأوى لهما؟

الضابط: سنمنحهما خيمة مجهزة بالاغطية

الجندي: خيمة؟

الضابط: لا تكثر من طرح الاسئلة.. أيها الجندي.. الجندي الجيد لا مكان للعاطفة قلبه.. المصلحة العامة تتطلب منا هذا.. لو تهاونا بهذا لاصبحت الان في عداد الموتى.. المسالة بالنسبة لنا.. حياة او موت.. اما نقتل أو نُقتل

واجبنا يقتضي الدقة والحذر الشديد لا اطعام الحمام على السطح!!!

(يضحك غامزا)

الجندي: عفوا سيدي ..وما المطلوب مني الان؟

الضابط: نريد منك الان ان تطلب من الام وابنتها مغادرة البيت

الجندي: امرك سيدي..

(الجندي ياخذ التحية للضابط.. يصعد درجات السلم.. يقف امام الام ورشا ..)

الجندي: شكرا لكما وعذرا لازعاجكما

رشا: سنتذكرك دائما.. شكرا لتفهم قادتك ظرفنا الحرج.. وناسف لاننا طلبنا منك هذا

الجندي: لا تأسفي.. بل انا اشكرك لانك بهذا حافظت على حياتي

رشا: عفوا لا تشكرني على أمر لم أقصده فهذه نتيجة جاءت عرضية لانني أردت، أساسا، أن أنقذ البيت من النسف

الجندي: لكن (يضع نظارته على عينيه ويتقلد سلاحه.. الام تنشغل باطعام الحمام) يؤسفني ان اقول لكما لن يبق لكما بيت

رشا: ماذا تقول ؟

الجندي: المصلحة العامة تقتضي ان تغادرا البيت.. أصبحت حياتكما في خطر.. نحن نريد ان نحافظ عليكما.. الخطر يداهم بيتكم من كل الجوانب.. ولا بد ان نحميكم منه..

رشا: واين نذهب؟

الجندي: سنوفر لكما خيمة تعيشان بها في امان

الأم (تتوقف عن اطعام الحمام) ماذا يقول لك؟ لماذا أنت منزعجة؟ تكلمي..

رشا: امي دعيني اكمل كلامي (للجندي) الم تات لتوديعنا؟

الجندي: نعم.. كلنا سنودع بعضا.. أنا للثكنة جديدة وأنتما لخيمتكما

رشا: شكرا لك، قلت لك.. منذ البداية الحوار بيننا مقطوع لأنه حوار بين الغصن والطلقة (صوت انفجار بعيد.. يطير الحمام)

(يسدل الستار)

انتهت في2006/6/15

مسقط

عبد الرزاق الربيعي..

- شاعر وكاتب عراقي يقيم بسلطنة عمان منذ 1998 م
- يعمل باحثا اخصائيا في مركز البحوث والدراسات بمؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان

الأعمال التي قدمت له على المسرح :

- مسرحية (اه ايتها العاصفة) اخراج كريم جثير في صنعاء 1996

- مسرحية (البهلوان) اخراج : رسول الصغير في هولندا عام 1997

- اعيد تقديم (اه ايتها العاصفة) اخراج : كريم جثير في تورنتو عام 1997وشارك من خلالها في المهرجان العالمي الثامن للمسرح الذي اقيم في تورنتو

-مسرحية (سقراط) اخراج محمد شيخ الزبير /ايام الشارقة المسرحية 2003

-اه ايتها العاصفة /اخراج سلطان خسرو مهرجان المسرح الكويتي 2004 واعيد تقديمها في الاردن في العام نفسه في مهرجان المسرح الاردني بعمان

-البهلوان اخراج علي حسين صالح /المسرح الوطني ببغداد 2005

(آه ايتها العاصفة) قدمتها كلية التربية بعبري في ملتقى كليات التربية بالرستاق 2006 اشرف على العرض الدكتور غالب المطلبي ونالت الجائزة الثانية في الملتقى

-الكأس قدمتها كلية التربية بعبري عام 2007 وشاركت في المهرجان الجامعي الخامس الذي أقامته جامعة السلطان قابوس اخراج وداد البادي

-(أمراء الجحيم) اخراج فاروق صبري قدمها في اوكلاند بنيوزيلندا 2006 وهولندا والدنمارك وأربيل

- لا أحد يطرق بابي –اخراج فاروق صبري2010

-(ذات صباح معتم) اخراج:طالب كحيلان تقديم فرقة ظفار المسرحية 2009م مهرجان المسرح العماني الثالث مسقط

-أعيد عرضها في الجزائر2010

-أعيد عرضها بالعاصمة الأردنية عمان2011 في مهرجان المسرح الأردني

-نشرت له مجلة (الحياة المسرحية) التونسية في عددها العاشر الصادر في عام 1999 النص الكامل لمسرحيته الشعرية (كاسك ياسقراط)

الفهرس

إصداراتنا

م	الكتاب	نوعة	المؤلف
1	سرديات عمانية	نقد	محمد بن سيف الرحبي
2	على حواف الشعر	نصوص	محمدبن سيف الرحبي
3	خطى وأمكنة	رحلات	عبدالرزاق الربيعي
4	رحلة أبو زيد العماني (ط2)	رواية	محمد بن سيف الرحبي
5	حقول الكلام	مقالات	مسعود الحمداني
6	هذا الذئب يعرفني	نصوص	خالد بن علي المعمري
7	رحيق النار	نصوص	زهران القاسمي
8	الطبيعة في الرواية العمانية	دراسات	منى بنت حبراس السليمية
9	إيضاح الطريقة للفنون العريقة (فن المسبع)	شعر	خميس بن جمعة المويتي
10	إيضاح الطريقة للفنون العريقة (التغرود)	شعر	خميس بن جمعة المويتي
11	قديس يحلق بعيدا	شعر مترجم	الشاعر الكوري: تشو أهيون ترجمة :أشرف أبو اليزيد
12	مظلة الحب والضحك	نصوص	بشرى خلفان
13	الديك	رواية	سالم الجابري
14	رفرفة (ط2)	قصص	بشرى خلفان
15	نوارس الحكايات	قصص	محمد بن سيف الرحبي
16	حدود المشاوير	شعر شعبي	محمد الراسبي
17	إشكاليات الشعر في المسرح الشعري	دراسات	رقية بنت سيفالبريدية
18	القافر	رواية	د. خالد الكندي
19	أدب الرحلات العمانية	دراسات	مريم الغافرية
20	مراثي زهرة الليمون	شعر	سالم بن عبد الله الحميدي

تابع إصداراتنا

م	الكتاب	نوعة	المؤلف
21	ورد اليتامى	قصص	سالم بن عبد الله الحميدي
22	روائح الفقراء	قصص	سالم بن عبد الله الحميدي
23	التشكيل الفني	دراسات	د.أحمد حالو
24	الشخصية الروائية	دراسات	كاملة بنت سيف الرحبي
25	يوم على تخوم الربع الخالي	قصص	خليفة العبري
26	فيض الإحساس	شعر	حبراس بن شبيط السمائلي
27	حكايات من التراث العماني	قصص	د. خالد بن سليمان الكندي
28	حكايات عمانية	قصص	-
29	غياب على شرود الظل	نصوص	مريم السيابية
30	حياة بين زمنين	رواية	سالم الجابري

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للكتاب والأدباء

1	لعيني ديالي	نصوص	محمد بن حبيب الرحبي
2	الخيمة ومفاتيح الحظ	مسرح	عزة القصابية
3	لألىء عربية	مقالات	ناصربن حمود الحسني
4	بين قدرين	رواية	رأفت سارة
5	تحت المطر	مقالات	خالد بن علي المعمري
6	المشهد القصصي في الأردن	دراسات ونصوص	مجموعة كتاب أردنيين
7	الأيام الثقافية العمانية في الأردن	فعاليات	جمع وإعداد: أزهار أحمد

إصداراتنا بالتعاون مع البرنامج الوطني لدعم الكتاب بالنادي الثقافي

1	النباتات البرية في سلطنة عمان	علوم	يحيى بن سعيد الفطيسي
2	ابن عربي عندما يكون الحب حائرا	دراسات	عثمان بن موسى السعدي
3	نظرية قدامة	دراسات	قاسم بن سالم آل ثاني
4	القرائن في التراث النحوي	دراسات	د. خالد بن سليمان الكندي
5	دولاب محمد	قصص أطفال	سميرة الخروصي

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للمسرح

1	الآخر في المسرح العماني	دراسة	د. كاملة بنت الوليد الهنائية د. سعيد بن محمد السيابي

طبع بمطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان

على سطحنا طائر غريب

هنا عبد الرزاق الربيعي يخاتل القارئ ويراوغه فكريا ويبارزه عقليا في حلبة (العاطفة الإنسانية) ليضع لبنة ليست الأخيرة في بناء فني امتد عبر آلاف السنين منذ عصر الإغريق واليونان إلى الآن لم نصل إلى أي نوع من اليقين.

في هذا الكتاب يقدم عبد الرزاق الربيعي 7 أعمال مسرحية سبقها بكتابه الأول (الصعاليك يصطادون النجوم) وفي هذا الكتاب يقدم لنا الجزء الثاني من مشروعه المسرحي في رحلة مع المسرح دامت أكثر من 30 عاما وما يزال يواصل عطاءاته وإبداعه في فنون كثيرة ربما زادت وتيرتها مع وصوله إلى مسقط (عاصمة الجمال المتجدد).





ISBN 978-99969-55-38-9

